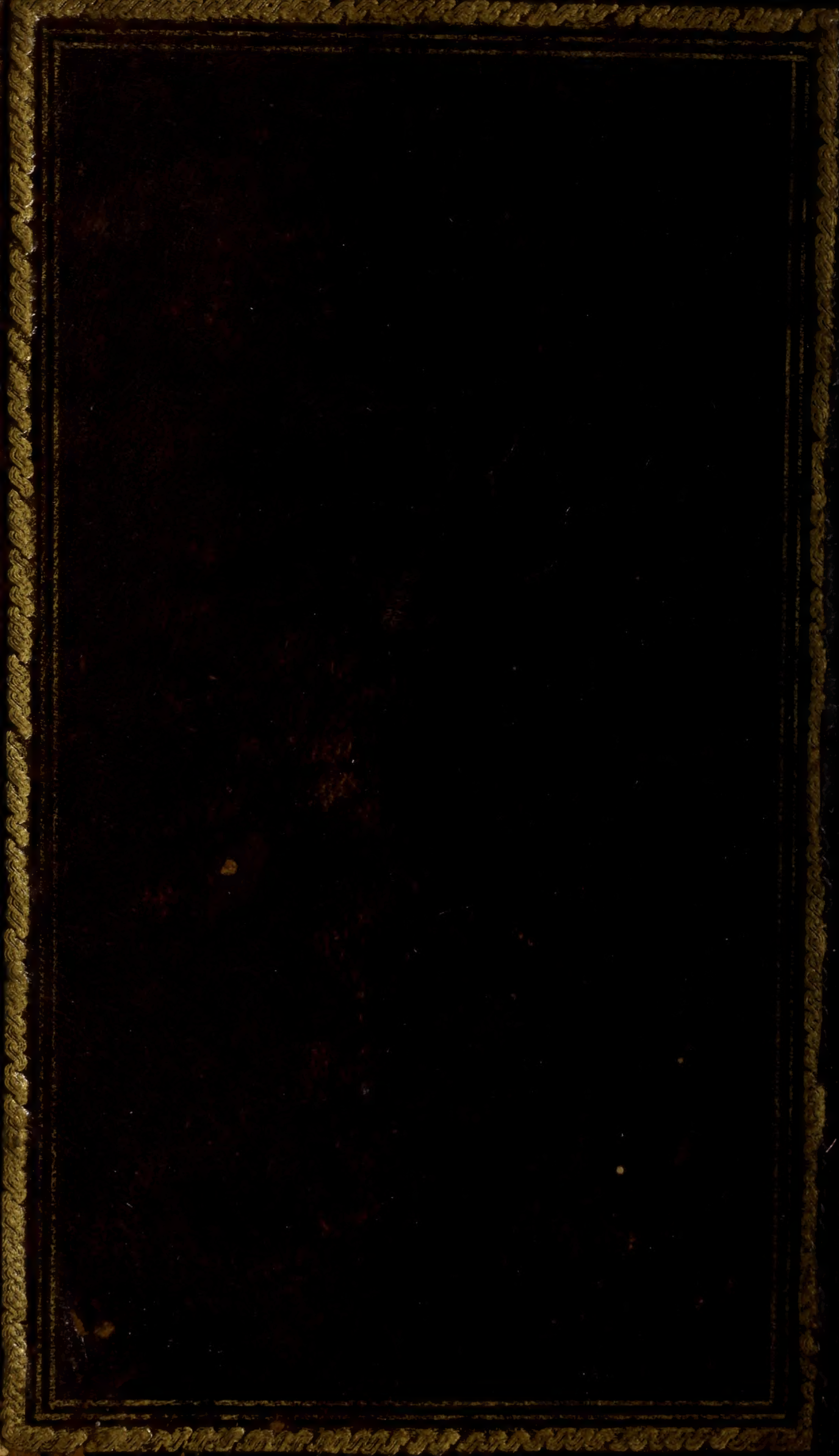


٨٠٠
٦٠
٤٧ –
٠٩
---
١٠٤ –
٤١
١٢٤ –



بسم الله الرحمن الرحيم

والصلوة والسلام على سيد الاولين
والاخرين محمد واله وصحبه اجمعين قال
الشيخ الفقيه القاضي الامام العالم ابو
الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله

الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى المختص بالملك
الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراء
مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا
لا عدما ووسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ
على اوليائه نعما وعما وبعث فيهم رسولا من انفسهم
عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما

واوفرهم علماً وفهماً واقواهم يقيناً وعزماً
واشدهم بهم رأفة ورحمة زكاه روحاً وجسماً
وحاشاه عيناً ووصماً واتاه حكمة وحكماً
وفتح به اعيناً عمياً وقلوباً غلفاً واذاناً صماً
فامن به وعززه ونصره من جعل الله له في
مغنم السعادة قسماً وكذب به وصدف
عن اياته من كتب الله عليه الشقا حتماً
ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
صلى الله عليه وسلم تنمى وتنمي وعلى اله وسلم تسليماً
اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين
ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين
الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة
بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة مجاري
ملكوته واثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة
ووله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم
همّاً واحداً ولم يروا في الدارين غيره
فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته

وعجايب عظمته يزدون وبالانقطاع اليه
وتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت على السوال
في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله
عليه وسلم وبما يجب له من توقير واكرام
وما حكم من لم توف واجب تعظيم ذلك القدر
او قصر في منصبه الجليل قلامه ظفر وان اجمع لك
ما لاسلافنا وايمتنا في ذلك من مقال وابينه
بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك
حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني
اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا
ملا قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي
تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض
ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي صلى الله
عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه
ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة
والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية

وهاهنا

وها هنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر
بها الخطا ومجاهل تضل فيها الأحلام إن لم تهتد
بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل فيها الأقدام
إن لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوت
لي ولك في هذه السؤال والجواب من نوال وثواب
بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان
خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدين الله
تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق ليستيقن
الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا
ولما أخذ الله على الذين أوتوا الكتاب ليبيننه
للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به أبو الوليد
هشام بن أحمد الفقيه رحمة بقراءتي عليه قال
حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو عمر النمري قال
حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر محمد
بن بكر قال حدثنا سليمان بن الأشعث قال حدثنا موسى
بن إسمعيل قال حدثنا حماد أخبرنا علي بن الحكم عن عطاء
عن أبي هريرة رضي الله قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة
فبادرت الى نكت سافرة عن وجه الغرض مؤديا
من ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء
بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه الانسان من
مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض
ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل
ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما
يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ
مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده
او يستفيده جبر الله قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا
فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه
ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه
ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت
حصره وتحصيله ترجمته بالشفاء بتعريف
حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة

القسم الاول

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي
قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب
الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهار عظيم
قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضائل الدينية فيه نسقا وفيه سبعة
وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح
الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا
عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره تعالى على يديه
من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصائص
والكرامات وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب
القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض
الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه
خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته
وفيه ست فصول الباب الثالث في تعظيم امره

وكرمه وتوقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض
ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح
من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما
قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه
من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض
هذا التاليف وعده عند التقضي لوعده والتفصي
عن عهدته يشرق صدور العدو اللعين ويشرق قلب
المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر
العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام
في بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية
ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا
الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه
من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع
في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه

السلام

السلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول
فيما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سب او نقص
من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني
في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة
فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه
ووصلة للبابين الذين قبله في حكم من سب الله تعالى
ورسوله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه
وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول
وتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب
ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم
درة خطيرة يزيح كل لبس ويوضح كل تخمين وحدس
وتشفي صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق
ويعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدره المصطفى
قولا وفعلا قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى

لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلوة
والسلام وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب
لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل
عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه
ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه
وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه
فكان جل جلاله هو الذى تفضل واولى ثم طهر
وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزا
الاوفى فله الفضل بدأ وعودا والحمد لله اولى
والاخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم
وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة
والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل
العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة والكرامات البينة التى شاهدها
من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم يقين
من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا

حدثنا

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ
رحمه الله قراءة مني عليه قال حدثنا ابو الحسن المبارك
بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا
حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي
قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى
بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور قال
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري
به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبرائيل عليه السلام
ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض
عرقا الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم
قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة
مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره
وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان
فحواه وجمعنا ذلك في عشر فصول الفصل الاول فيما
جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي

وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم
قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله
المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا
من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه
وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم
لكونه منهم وانه لم يكن من العرب قبيلة الا ولها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة او كونه
من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه
نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى
عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم
واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته صلى الله عليه وسلم
بمؤمنهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم
ومثله في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله

تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية وروى عن علي
ابن ابى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى من انفسكم قال
نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلنا
نكاح وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم
وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته
الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل الله
طاعته وموافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
زينة الرحمة فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام
حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة
قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي
رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين
رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافرين
بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للمؤمنين
والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك
من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل
كرامة محمد صلى الله عليه والسلام وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هاهنا
محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال
سهل بن عبد الله المعنى هادي اهل السموات والارض ثم قال
مثل نوره اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها
كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب
دري لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من
نور ابرهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة
وقوله يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل
في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه تعالى في القرآن
في غير هذا المواضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم

من الله

من الله نور وكتاب مبين ﴿ وقال الله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴿ وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا ومن قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر
السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس
شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه
حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف
من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل
اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه
السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل
اذا ذكرت ذكرت معي في قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل
في الاذان قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله هذا تقرير من الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل
الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كان عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة

اعباء الرسالة والنبوة ولتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه
بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه
قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك
يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت
ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال
ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد
بن الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى
ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول
وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز
جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي
الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال
نا ابو عمر النمري قال نا ابو محمد بن عبد الله المؤمن قال نا ابو بكر بن داسه
نا ابو داود السجستاني قال نا ابو الوليد الطيالسي قال نا شعبة عن منصور عن عبد الله

بن يسار

ن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان
قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشية الله تعالى على مشية من سواه واختارها بثم التي
للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
حديث الآخر ان خطيبا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت
قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين
بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له
الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح
انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما
وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله ان الله وملائكته
يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله والملائكة فأجازه
بعضهم ومنعه الآخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي والملائكة يصلون
وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله

ان جعل طاعته طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقد قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية
وروي انما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله قل اطيعوا الله والرسول فقرن
طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى
قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله
صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق
والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن
بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
انه محمد عليه السلام وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال

نعمة الله

نعمة الله لمحمد عليه السلام والذي جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق
هو محمد عليه السلام قال بعضهم وهو الذي صدق به
وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون
وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد
في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه اجمعين الفصل الثاني في وصفه
تعالى بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة
قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الاية جمع الله تعالى له في هذه الاية ضروبا من رتب
الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على
امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه
عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به
للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال نا
ابو القاسم حاتم بن محمد بن يوسف قال نا ابو الحسن القابسي قال نا ابو زيد
المروزي قال نا ابو عبد الله محمد بن يوسف قال نا البخاري قال نا محمد بن سنان

فليح نا هلال عن عطا بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام
وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في
الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل
جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به
بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة
واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة

واجمع به

واجمع به بعد الفرقة والف به بين قلوب مختلفة
واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير
امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراية عبدي احمد المختار
مولوده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته
الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي
الامي الذي الايتين قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية
وقال السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته انه جعل رسوله
رحيما بالمومنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا
في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا
طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله
تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية
وفي قوله في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية وقوله وسطا اي عدلا خيارا

ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم
وفضلناكم بأن جعلناكم أمة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا
للأنبياء على أممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل
إن الله تعالى جل جلاله إذا سأل الأنبياء هل بلغتم فيقولون
نعم فتقول أممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة
محمد صلى الله عليه وسلم للأنبياء ويزكيهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل معنى الآية إنكم حجة على من كل من خالفكم
والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال الله تعالى
وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة
والحسن وزيد بن أسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه
وسلم يشفع لهم وعن الحسن أيضا هي مصيبتهم بنبيهم
عليه السلام وعن أبي سعيد الخدري هي شفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم قال سهل بن عبد الله
التستري هي سابقة رحمة أودعها في محمد صلى الله عليه وسلم
قال محمد علي الترمذي هو إمام الصادقين والصديقين
الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم
الفصل الثالث فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة

من قوله

من قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي
قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله
وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره
بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك
الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه
من هيبة هذا الكلام لكن الله برحمته اخبره بالعفو
حتى يسكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا
من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه
اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال
نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية
وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن
لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم وقال
القاضي رفعه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض
بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله
وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية

لطيفة المبار

وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه
العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني
عن الجميع ويستنير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ
بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان
كان ثمه ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا قال المتكلمون عاتب الله الانبياء بعد الزلات
وعاتب نبينا قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة
لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته
وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء
عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله
تعالى انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال
علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن
فجاءه جبرائيل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم
يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الاية ففي هذه الاية منزع

لطيف

لطيف المأخذ من تسليته تعالى عليه السلام وإلطافه في قوله
بأن قرر عنده أنه صادق عندهم وأنهم غير مكذبين له معترفون
بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الأمين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل
الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم
بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم إذ الجحد إنما يكون
ممن علم الشيء ثم أنكره لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
أنفسهم ظلماً وعلواً ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله
ووعده النصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الآية
فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذباً وقال
الفراء والكسائي لا يقولون إنك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك
ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك إلى الكذب
وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به أن الله
خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا إبراهيم يا داود
يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو إلا يا أيها الرسول
يا أيها النبي يا أيها المزمل يا أيها المدثر

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله بمدة حياة محمد
صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت
لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل
وحياتك وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد وما
سمعت الله اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحياة
احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى
يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي
عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسماء
الله وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان
وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل
ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم

يس

ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين

ويؤكده

ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته
اقسم الله تعالى باسمه وكتابه الكريم انه لمن المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من يمان اى طريق لا اعوجاج فيه
ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد
من انبيا بالرسالة فى كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على
تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا
سيد ولد ادم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد وقيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد
حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند
هؤلاء مكة وقال الوسطى اى يحلف لك بهذا البلد الذى شرفته
بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعنى المدينة والاول اصح
لان السورة مكية وما بعده يصححه وقوله تعالى حل بهذا البلد ونحوه
قول ابن عطاء فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال
امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه صلى الله عليه وسلم امان حيث
كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد ادم عليه السلام فهو عام

ومن قال هو ابرهيم وما ولد فهي ان شا الله تعالى اشارة
الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة في القسم موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال ابن عباس رضي الله عنه
هذه الحروف اقسام اقسم تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك
وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله واللام
جبرائل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا السمرقندي
ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله انزل جبرئل على محمد بهذا
القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا
الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه
نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد
اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث
حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله
وقيل هو اسم للقران وقيل اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض
وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد الصادق في تفسير والنجم
اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار
وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر
وليال عشر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان

وقوله تعالى النجم
والنجم اذا هوى
والفجر وليال

الفصل الثالث

الفصل الخامس فى قسمه تعالى جده لتحقق مكانته عنده قال
جل اسمه والضحى والليل اذا سجى الاية اختلف المفسرون
فى سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبى صلى الله
عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة فى ذلك بكلام
وقيل بل تكلم المشركون عند فترة الوحى فنزلت السورة
قال القاضى رحمه الله تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى
له وتنويهه وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له
عما اخبره به من حاله بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى
اى ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثانى بيان
مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك
وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان
اصطفاك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى
قال ابن اسحق اى ما لك فى مرجعك عند الله تعالى اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام
المحمود خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه ايات جامعة لوجوه الكرامة
وانواع السعادة وشتات الانعام فى الدارين والزيادة قال

قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل
يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدده تعالى عليه من نعمه
وقرره من آلائه قبله وبقية السورة من هدايته الى ما هداه له
او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه
بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب
عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله تعالى وقيل يتيما
لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك
ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن
وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته
ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به
بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر
النعمة الحديث بها وهذا خاص له وعام لامته عليه السلام
وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره

ومنها

وفيها القرآن وعن جعفر بن محمد انه صلى الله عليه وسلم وقال قلب
محمد صلى الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله تعالى والسما
والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم
هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الايات
من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم
جل جلاله على هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن
الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى
جبرائيل عليه السلام وهو الشديد القوى ثم اخبره الله
تعالى عن فضيلته بقصة الاسرا وانتهائه الى سدرة المنتهى
وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه
تعالى على مثل هذا في اول سورة الاسرا ولما كان ما كاشفه
عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب
الملكوت لا يحيط به العبارات وتستقل بحمل سماع ادناه العقول
رمز عنه تعالى بالايماء والكنايات الدالة على التعظيم فقال
فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب
الايجاز وقال لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام

عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعبير تلك الايات الكبرى

قال القاضي رحمه الله واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية

جملته على السلام وعصمها من الافات في هذا المسرى فزكى

فواده ما راى ولسانا وجوارحه فزكى قلبه بقوله ما كذب

الفواد ما راى ولسانا بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره

بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار

الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم

اى اقسم انه لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى

قوة على تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى ممكن المنزلة من ربه

رفيع المحل عنده مطاع ثم اى في السما امين على الوحى قال

على بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه

وسلم فجميع الاوصاف بعد هذا له وقال غيره هو جبرائيل

عليه السلام فرجع الاوصاف ولقد راه يعنى محمدا قيل

راى ربه وقيل راى جبرائيل في صورته وما هو على الغيب

بضنين اى بمتهم ومن قرا بالضاد فمعناه ما هو بخيل بالدعا

به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم

وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه

فلا اقسم بالخنس

على تنزيه

على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة
وتكذيبهم له واتسه وبسط اسله بقوله محسنا خطابه
وما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى
درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب
غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك
لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه
واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التأكيد فقال وانك لعلى خلق
عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه
اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان
اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى
اليه ثم اثنى فاعله وجازاه عليه بما اعظم نواله واوسع
افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم
وتوعدهم بقوله تعالى فستبصر ويبصرون بايكم المفتون الآيات ثم عطف
بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه
متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلوات الله وسلامه
فذكر بضع عشر خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين

الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام
شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة
الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ
من رده واثبت في ديوان مجده صلى الله عليه وعلى آله

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلوة
والسلام مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى وقيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل
هو اسم الله وقيل معناه يا انسان وقيل يا رجل وقيل هذه حروف
مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر
من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك
ولا تتعب نفسك باعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة
ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا
ابو محمد الحموي وحدثنا ابرهيم بن خزيم الشاشي قال عبد بن حميد حدثنا
هاشم بن قاسم عن جعفر عن الربيع بن انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى
طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء
بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه
من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفضل لما
قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله هو
قوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان
نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين
ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر
السورة قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكي
سلاه الله بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه
ان من يتمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا
قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبره عن الامم السالفة ومقالها

لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من
كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان
عذره بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في
اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك
ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في كثير من هذا المعنى **الفصل الرابع**
فيما اخبره الله تعالى في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته
على الانبياء وحظوة رتبته عليهم وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين وقال
ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية
قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له
محمد صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن
به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم
وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد
صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله
نبيا من ادم عليه الصلوة والسلام فمن بعده الا اخذ عليه العهد

فى حق محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه
ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدى وقتادة فى آى
تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال تعالى انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله شهيدا وروى عن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه انه قال فى كلام بكى به النبى عليه السلام
فقال بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان بعثك اخر الانبياء وذكرك فى اولهم فقال واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابى انت وامى يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا
اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا قال قتادة رضه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
كنت اول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث فلذلك وقع ذكره
مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندى فى هذا تفضيل نبينا
صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى
اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد

بقوله ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله عليه وسلم لانه بعث
الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم على يديه المعجزات وليس احد
من الانبيا صلواة الله عليهم وسلامه اعطى فضيلة او كرامة
وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله
تعالى خاطب الانبيا عليهم السلام باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن
الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عائدة
على محمد صلى الله عليه وسلم ان من شيعة محمد عليه السلام لابرهيم اي دينه
ومنهاجه واجازة الفرّا وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلواته عليه وولايته
له ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
وبقي فيها من بقي من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية وقوله
عز وجل ولولا رجال مومنون ونساء مومنات الاية فلما
هاجر المومنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من
ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرايه العذاب

عن اهل

عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده من بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم
وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل اخر حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله بقراتي عليه حدثنا ابو الفضل بن
خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا نا ابو يعلى بن زوج الحرة
نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ
نا سفيان بن وكيع نا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر
عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله اماني لامتي وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال عليه الصلوة والسلام انا امان لاصحابي قيل من البدع
وقيل من الاختلاف من الفتن قال بعضهم الرسول صلى الله
عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته
باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن

وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية ان الله
فضل نبيه صلى الله عليه وسلم ثم بصلاة ملائكته وامر
عباده بالصلوة عليه والتسليم وقد حكى ابو بكر بن
فورك ان بعض العلماء تأول قوله عليه الصلوة والسلام
وجعلت قرة عيني في الصلوة على هذا اى في الصلوة الله
على وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة
من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله الرحمة وقيل يصلون
يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم
الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر
حكم الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اى كفاية
الله لنبيه قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء
هداية له قال الله تعالى ويهديك صراطا مستقيما
والياء تاييده له قال وايدك بنصره والعين عصمته له
قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه الاية اى وليه

وصالح المؤمنين.

وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر
وقيل عثمان وعلي رضي الله عنهم وقيل المؤمنون على ظاهره الفصل
التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم
تضمنت هذه الاية من فضله والثناء عليه وكريم منزلته
عند الله ونعمه لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء
اليه فابتداء جل جلاله باعلامه بما قضاه له
من القضاء المبين بظهوره وغلبه على عدوه وعلو
كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون
قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك مغفور لك
وقال مكى جعل المنة سببا للمغفرة وكل منهما من عنده
لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم
نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف
قيل برفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته
عليه بخضوع متكبرى عدوه وفتح اهم البلاد عليه واحبها له
ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الى الجنة
والسعادة ونصره النصر العزيز ومنه على امته المؤمنين

بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم
بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم واهلاك
عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء
منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية
فعد محاسنه وخصائص بعضها من شهادة على امته لنفسه بتبليغه
الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا بالمثوبة وقيل
بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالة
ليؤمن بالله الحسنى وتعزروه اى تجلونه وقيل تنصرونه وقيل بالغو
في تعظيمه وتوقروه اى تعظموه وقراه بعضهم تعززوه بزايين
من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم قال
وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم
في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة
والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام
الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة
من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي
الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان
جعله حبيبه واقسم بحيوته ونسخ شرايع غيره وعرج الى المحل

الاعلى

الا على وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه
الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا
مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
وجعله احد ركن التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون ببيعتهم اياك
يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل
ثواب الله وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس
فى الكلام والتأكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع
صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت وان كان الاول فى باب
المجاز وهذه فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى فى الحقيقة
هو الله تعالى وهو خالق فعله وقتله ورميه وقدرته عليه
ومشيته ولانه ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث
وصلت حتى لا يبقى منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم
حقيقة وقد قيل فى هذه الاية الاخرى انها على المجاز العرفى ومقابلة
اللفظ ومناسبة اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم
بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

الرمي كانت من فعل الله تعالى هو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر فيما اظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه
ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما
ذكرنا قبل من ذلك ما نصه الله تعالى في قصة الاسرى في
سورة سبحان الذي والنجم وما انطوت عليه القصة من
عظيم منزلته وقربه ومشاهدته وما شاهد من العجائب ومن
ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس
وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه
فقد نصره الله وما رفع الله به عنه في هذه القصة من
اذاهم بعد تحزبهم لهلكته وخلوصه نجيا في امره والاخذ على
ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار
وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك
حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة
ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه
وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات
الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد

عليه قوله ان شانئك هو الابتر اى عدوك ومبغضك
والابتر الحقير الذليل والمفرد الوحيد والذى لا خير فيه وقال
تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم قيل السبع
المثانى السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع
المثانى ام القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثانى
ما فى القرآن من امر ونهى وبشرى وانذار واعداد نعم وضرب مثل
وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثانى لانها
تثنى فى كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم
وادخرها له دون الانبياء وسمى القرآن مثانى لان القصص
تثنى فيه وقيل السبع المثانى اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وقال يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وقال
القاضى فهذه من خصائصه وقال الله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه الصلوة والسلام بعثت
الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم

وازواجهم امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم
اى ما نفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده
وقيل اتباع امره اولى من اتباع راى النفس وازواجه امهاتهم
اى فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن بعده تكرمة له وخصوصية
ولانهن ازواج فى الاخرة وقد قرأ وهو اب لهم ولا يقرأ به الان
لمخالفة المصحف وقال الله تعالى وانزل الله الكتاب والحكمة
الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق فى الازل واشار
الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى
عليه السلام الباب الثانى فى تكميل الله المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية نسقا اعلم ايها المحب
لهذا النبى الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال
الجلال والكمال فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته
الجبلة وضرورة الدنيا ومكتسب دينى وهو ما يحمد فاعله
ويقرب الى الله تعالى زلفى ثم هى على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد
الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضرورى
المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان
فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة

فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال
حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم عرضه ونحو
ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه
وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد
تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوي
وسعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة
وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر
الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو
والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والعصمة والتودد
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي
جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في
الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه
فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة
شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق
دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة ولكنها
كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة

وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** قال القاضي رضي الله
عنه اذا كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا
الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له
في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة
او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال
ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر
من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد
ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص
الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة
والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو
والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء
الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة
ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا
والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو

عما تقدم

عما تقدم وتأخر وشرح الصدور ووضع ورفع الذكر وعزة
النصر ونزول السكينة وتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب
والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة
والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس
بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه
واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع
الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع
على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الآلام والعصمة
من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه
ذلك ومفضله بر لا اله غيره الى ما اعد له في الدار
الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب
السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول
ويحار دون ادانيها الوهم فصل ان قلت اكرمك الله
لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله على الناس قدرا
واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت
في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف

عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلاً فاعلم نور الله قلبي
وقلبك وضاعف في محبة هذا النبي الكريم حبي وحبك انك
اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة
وجدته حائزاً لجميعها محيطاً بشتات محاسنها دون خلاف
بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في حسنها فقد
جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث
علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة
ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل
والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج
ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث
اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر
عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين
والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف

انور الحمد

انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رُأِيَ كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقًا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء بن عازب رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيأ احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرًا وقالت ام معبد رضي الله تعالى عنه في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة رضي الله تعالى عنهما يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته

لم ار قبله ولا بعده مثله والاحاديث في بسط صفته كثيرة
مشهورة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في صفته على نكت
ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب
ان شاء الله تعالى وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك
تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى **فصل** واما نظافة جسمه
وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد
فكان قد خصه الله عز وجل في ذلك بخصائص لم توجد في
غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر
وقال صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة **حدثنا**
سفيان بن العاص وغير واحد قالوا نا احمد بن عمر نا ابو العباس
الرازي نا وابو احمد الجلودي نا ابن سفيان نا قتيبة نا جعفر
بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال ما شممت عنبرا
قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها
من جونة عطار قال غيره مسها بطيب ولم يمسها يصافح
المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على الصبي فيعرف

من بين الصبيان

من بين الصبيان ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في
دار انس فعرق فجائت امه بقارورة تجمع فيها عرقه
فسئلها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله
في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحق
بن راهويه ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه
وسلم وذكر المزني عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم
فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم على مسكا وقد حكى
بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه
وبوله وفاحت لذلك رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم
واسند محمد سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن
عايشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي
الخلا فلو سنك شيئا من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت
ان الارض تبتلع ما تخرج من الانبياء فلا يرى منه شي
وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم اهل العلم

بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض
اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله
وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق
المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم
يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد
هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره
ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت
النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم
اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح
طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه
حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك
بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه
وسلم ذلك له وقوله له لن تصيبه النار ومثله شرب
عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال عليه السلام وويل لك
من الناس وويل لهم منك ولم ينكره وقد روي نحو من هذا
عنه في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك
ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث

هذه المرأة

هذه المرأة التي شربت بوله صحح الزم الدارقطني مسلما والبخاري
اخرجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة - واختلف في نسبها
وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد شيئا
فسئله بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته
وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وروى عن امه امنة
انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة ما رايت
فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه
اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان يغسله غيري فانه لا يرى
احد عورته الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له
غطيط فقام وصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى
الله محفوظا فصل واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة
حواسه وفصاحت لسانه واعتدال الحركات وحسن شمائله
فلا مرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اعقل الناس وازكاهم

ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة
العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره
فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع بلا تعلم سبق
ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة الكتب عنه لم يمتر
في رجحان عقله وتفويت فهمه لاول بداهة وهذا
مما يحتاج الى تقديره وتحقيقه وقد قال وهب بن منبه
قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارجح الناس وافضلهم رأيا وفي
رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع
الناس من بدء الدنيا وانقضائها من العقل في جنب
عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمال
وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام
في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه
فسر قوله وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه
عليه الصلوة والسلام اني لاريكم من وراء ظهري ونحوه
من انس في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله
قالت زيادة زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات

اذا الانظر

انى لانظر من ورائى كما انظر الى من بين يدى وفى روايت
اخرى انى لانظر من ورائى كما ابصر من بين يدى وحكى
بقى بن مخلد عن عايشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله
عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء والاخبار
كثيرة صحيحة فى رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة والشياطين
ورفع النجاشى له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه
لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما وهذه
كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه
ولا احالة فى ذلك وهى من خواص الانبياء عليهم السلام
وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
فى كتابه قال ابو الحسين المقرى الفرغانى قال حدثنا الشريف
ابو الحسن على بن محمد الحسينى قال حدثتنا ام القاسم بنت
ابى بكر عن ابيها نا محمد بن محمد بن سعيد نا محمد بن احمد بن
سليمان نا محمد بن محمد بن مرزوق نا همام نا الحسن عن
قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة رضى الله عن النبى

صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام
كان يبصر النمل على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة
فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا بما ذكرناه من هذا
الباب بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى
وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة وكان اشد اهل وقته
وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية
وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه
ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته صلى الله تعالى عليه وسلم ان ضحكه كان تبسما اذا التفت
التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب
فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع
الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع
ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب

يخاطب كل

يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في
منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسئلونه في غير موطن
عن شرح كلامه وتفسير قوله ومن تأمل حديثه
وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار
واهل حجاز ونجده ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة
النهدي وقطن بن حارثة العليمي واشعث بن القيس
ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت
وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم
وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة
الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش
الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح قوله لنهد اللهم
بارك لهم في محضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له
الثمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما
ومن ادى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك
لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل في الصلوات

وكتب لهم في الوضيفة الفريضة ولكم الفارض والفرايش
وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم
ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم مالم تضمروا الرماق
وتأكلوا الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن
ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة
والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة
الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس
ومن زنا مم بكر فاصقعوه ماية واستوفضوه عاما
ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في
الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن
حجر يترفل على الاقيال أين هذا من كتابه لانس في الصدقة
المشهورة لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم
على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله في حديث عطية السعدي قال اليد العليا هي
المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين سأله فقال

له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك سل عما شئت وهي لغة
بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع
كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس الدواوين
وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى
فصاحته ولا يبارى بلاغته كقوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم
يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء
مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى
له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا
فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك
الله خيرًا مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس
يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين
يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه
ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله
وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة
المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله

اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها وقوله احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله
الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني
اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري
وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي
وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفي وتعصمني
بها من كل سوء اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء
ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى
ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه
وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل
من ذلك مرقبة لا يقاس غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر
قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر
احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات
حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد
من وعظ بغيره في اخواتها وما يدرك الناظر العجب في
مضمنها ويذهب به الفكر في اداء حكمها وقد قال الصحابة له

ما رأينا

ما رايت الذى هو افصح منك فقال وما يمنعنى وانما انزل
القران بلسان عربى مبين وقال مرة اخرى بيد انى من قريش
ونشات من بنى سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم
قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة
ورونق كلامها الى تأييد الهى الذى مدده الوحى الذى
لا يحيط بعلمه بشرى وقالت ام معبد فى وصفها له حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان
جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف
نسبه وكرم بلده ومنشاه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل
عليه ولا بيان مشكل ولا خفى منه فانه نخبة بنى هاشم و
سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفراً من قبل
ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله على الله وعلى
عباد الله حدثنا قاضى القضاة حسين بن محمد الصدفى
رحمه الله قال نا القاضى ابو الوليد سليمان بن خلف قال
نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن اسمعيل قال نا قتيبة
بن سعيد قال نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
المقبرى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن عباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من
خير قرونهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير
البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم
بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
تبارك وتعالى عليه السلام ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني
كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح في حديث
عن ابن عمر رضي الله عنه رواه الطبراني ان صلى الله
تعالى عليه وسلم قال الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم
ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب فاختار منهم قريشا
فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني
منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي
احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس
ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم

بالفي عام

بالفي عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه فلما
خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب ادم
وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابرهيم ثم
لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة
حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد
لصحته هذا الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم المشهور فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة
اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة اضرب ضرب الفضل
في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال
فيه واما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل
حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب
والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل
والشرب دليل على النوم والحرص والشره وغلبة الشهوة
مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد
وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على
القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة

وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل
على الفسولة والضعف وعدم الزكا، والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب
وغفلة وموته **والشاهد** على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد
مشاهدة وتنقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار
من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا
واقتصارا على اشتهار العلم به **وكان** النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من
سيرته وهو الذي امر به وحض لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر **حدثنا** ابو علي الصدفي الحافظ بقرائتي عليه قال احمد ثنا
ابو الفضل الاصفهاني قال **نا** ابو نعيم الحافظ قال **نا**
عبد الله بن صالح قال **نا** معاوية بن ان يحيى بن جابر حدثه
عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب
ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة

الاكل

الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك
سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روى عنه
صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان
على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشه رضي الله
عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
وانه كان في اهله لا يسئلهم طعاما ولا يتشهاه ان
اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض
على هذا بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل
سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقاده لا يحل
له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه
انهم لا يستأثرون عليه به فصدق ظنه عليهم
كلمه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة
ولنا هدية وفي حكمته يا بني اذا امتلأت المعدة نامت
الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة
وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح
الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا

والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له
كالمربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس
على تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر
منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل
جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء
الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم
كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه
الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على جانب الايسر اهنا
لهدو القلب وما يتعلق به الاعضاء الباطنة حينئذ
بميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه
والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق
فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب
الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل
الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة

معروفة

معروفة والتمادح فيه سيرة ماضية واما في الشرع
فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنه افضل
هذه الامة اكثرها نساء مشيرًا اليه صلى الله عليه وسلم
وقد قال عليه الصلوة والسلام تناكحوا تناسلوا فاني
اباهي بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة
وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله
من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله
قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه
لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثير الزوجات
والسراري كثير النكاح وحكي عن علي والحسن وابن عمر
وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبًا
فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل
وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورًا
فكيف يثني بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه
السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم
ان ثناء الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم

انه كان حصورا اولا ذكرناه بل قد انكر هذا حذاق المفسرين
ونقاد العلماء وقالوا هذا نقيصة وعيب ولا يليق
هذا بالانبياء وانما معناه انه معصوم عن الذنوب
اى لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة فى النساء فقد بان لك من هذا
ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل فى كونها
موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها
شغلة فى كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هى فى
حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم
تشغله عن ربه درجة عليا وهى درجة نبينا صلى الله
عليه وسلم الذى لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده
ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه فى حقوقهن واكتسابه
لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ
دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب
الى من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب
اللذين هما من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه

الآخرة

بل لآخرته للفوائد التى ذكرناها فى التزوج ولقاء الملائكة
فى الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه
ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل
غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقى المختص بذاته
الله فى مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك
ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت
قرة عينى فى الصلاة فقد ساوى فى كفاية فتنهن
وزاده فضيلة عليهما بالقيام بهن وكان صلى الله
عليه وسلم ممن اقدر على القوة فى هذا واعطى الكثير منه
ولهذا ابيح له من عدد الحوار ما لم يبح لغيره وقد روينا
عن انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان
يدور على نسائه فى الساعة من الليل والنهار وهن
احدى عشرة قال انس وكنا نحدث انه اعطى قوة
ثلاثين رجلا خرجه النسائى وروى نحوه عن ابى رافع
وعن طاوس اعطى عليه الصلوة والسلام
قوة اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم
وقالت سلمى مولاته طاف النبى صلى الله عليه وسلم

ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة فيل ان
يأتى الاخرى وقالت هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان
عليه السلام لاطوفن الليل على مائة امرة او تسع
وتسعين وانه فعل ذلك وقال ابو عباس رضى الله عنهما
كان فى ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل او تسع وتسعين
وكان له ثلثمائة امرة وثلثمائة سرية وحكى النقاش سبع
مائة امرة وثلثمائة سرية وقد لداود عليه السلام
على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعين امراة وتمت
بزوجة اوريا مائة وقد نبه على ذلك فى الكتاب العزيز
بقوله ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة وفى حديث
انس عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخا
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود
عند العقلاء عادة وقد جاهه عظمه فى القلوب
وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه السلام وجيها
فى الدنيا والاخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر فى بعض
الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمة من ذمه ومدح
ضده وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى الارض

الشرف فى الآخرة بالرتبة وعلى الامة التى بو انها واحد وهذا للوطى

وكافى الله

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة
في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها
ويكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في
نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا
حاجته واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد
كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روى عن
قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينه
عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام
بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك
الحديث واما عظم قدره بالنبوة وشرف منزلته
بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا
فامره هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم
وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره فصل
واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح
به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال
فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس

فضيلة فى نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات من اعتراه
واسلة وتصريفه فى مواضعه مشتريا به المعالى والثنا
الحسن والمنزلة فى القلوب كان فضيلة فى صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه فى وجوه البر وانفقه
فى سبل الخير وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان
فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه
عاد كثره كالعدم وكان منقصة فى صاحبه ولم يقف
على جدد السلامة بل اوقعه هوة رذيلة البخل ومذمة
النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلة عند المفضلة
ليست لنفسه وانما هو للتوسل به الى غيره وتصريفه
فى متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه
وجوهه غير ملئ بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا ممتدح
عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى
غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم
تسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له هو

فكانه كبير

فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق مليء غني بتحصيله
فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر
سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده
قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له
الغنائم ولم يحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى
الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب
وما دنى ذلك الى الشام والعراق وجلبت اليه من
اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
الا بعضه وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم وما
استاثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه
مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني
ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده
لديني واتته دنانير فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها
لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن
استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله
واقتصر من نفقته وملبسه وسكنه على ما تدعوه
ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجد

فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ
ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب
ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس والتزين بها
ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه
لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدي
الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية
الفخر بكثرة الموجود ووفر الحال وكذلك التباهي بجودة
المسكن وسعة المنزل الاته وخدمه ومركوباته
ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها وترك ذلك زهدا
وتنزها فهو حائز لفضيلة الماليه ومالك الفخر بهذه
الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعروفة
في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظلتها
فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب
الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم
المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى
الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق

بها ووصف

بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوّة وهى المسمّاة
بحسن الخلق وهو الاعتدال فى قوى النفس واوصافها
والتوسّط فيها دون الميل المنحرف اطرافها فجميعها قد كانت
خلق نبيّنا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال وانّك لعلى
خلق عظيم قالت عايشة رضى الله عنها كان خلقه
القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله عليه
وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال انس رضى الله تعالى عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن على ابن ابى
طالب رضى الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون
مجبولا عليها فى اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له
باكتساب ولا رياضة الا بجود الهى وخصوصية ربانية
وهكذا لسائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقّق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى
ويحيى وسليمان وغير عليهم السلام بل غرزت فيهم
هذه الاخلاق فى جبلته واودعوا العلم والحكمة فى
الفطره قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرو

اعطى يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل وصدقه وهو بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى عليه السلام لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على قول من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى عليه السلام ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره حين اوتي الملك اثنا عشر عاما وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه

صغيرا

صغيرًا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطا اصطفاه
قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه
السلام بعث الله اليه ملكا يأمره ان يعرفه بقلبه
ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك
رشده وقيل ان القاء ابرهيم عليه السلام في النار
ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان
ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وقال استدلال
ابرهيم بالكواكب والشمس والقمر وهو كان ابن خمسة عشر
شهرًا وقيل اوحى الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته
بالقائه في الجب بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا الاية الى غير ذلك مما ذكونا من اخبارهم
وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه
الى الارض رافعا رأسه الى السماء وقال في حديثه
صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان
وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله
الا مرتين فعصمنا الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر

وتترادف نفحات الله عليهم وتشرف انوار المعارف في قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة
في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
وقال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما
وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها
ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله
تعالى كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن السمت
والشهامة او صدق اللسان والسماحة كما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجا
هدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق
له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق
جبلة او مكتسبة وحكى الطبري عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن
عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب
ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب

وفي الخبر عن عمر بن الخطاب

ولى عمر بن الخطاب رض فى حديثه والجراة والجبن
غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة
والخصال الشريفة كثيرة ولكن نذكر اصولها ونشير
الى جميعها وتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها
انشاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر
ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذى منه
ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراى
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن
والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة
وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل
وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله
عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم
يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما
تفرع منه محقق عند من تتبع مجارى احواله و
اطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله
وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما فى التورية
والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم

الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرائع وتأصيل الاداب النفيسة
والشيم الحميدة الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها
كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة
واشاراته حجة كالعبارة فالطب والحساب
والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في
معجزاته ان شاء الله تعا دون تعليم ولا مدارسة
ولا مطالعة كتب من تقدم ولا جلوس الى علمائهم
بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله
صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك
بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على نبوته نظرا فلا تطول بسرد الاقاصيص
واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر
ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت
معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله
تعا واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان
وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعا

وعلمك ما لم تكن

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً
حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الألسن
دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما
الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة والصبر على ما يكره
وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات
عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام
والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الاية
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية
سئل جبريل عن تأويلها فقال له حتى اسال ثم ذهب
فاتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال له واصبر
على ما اصابك الاية وقال فاصبر كما صبر اولو العزم
من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن
صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولاخفاء بما يؤثر
من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه ذلة

وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع
كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا
حدثنا محمد بن عتاب قال حدثنا ابو بكر بن وافد القاضي
وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبد الله حدثنا يحيى
بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
رض قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في
امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله
فينتقم الله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث
لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم
لا يعلمون وروي عن عمر رض قال في بعض كلامه
بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه
فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا

مثلها

مثلها اهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقال القاضي ابو الفضل انظر
ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن
الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى
الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفي عنهم ثم اشفق
عليهم ورحم ودعا وشفع لهم فقال اغفر او اهد ثم اظهر سبب
الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم
فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله لم يرده في جوابه ان بين له
ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى
من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث
ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ
تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة
فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم
والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله

فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ فتركه وعفى عنه
فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم
خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة
بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد
بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحى اليه بشرح
امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ
عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل
عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي
بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله
الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال
ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك
لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم

ثم امر ان يحمل له

ذي امران يحمل له على بعير شعير والاخر تمر قالت عايشة رض
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة
ظلمها قط مالم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده
شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا
امرأة قط وجي اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت
ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه
يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع
ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره
عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير
هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن
التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلث وامر عمر يقضيه
ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه
وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شي الا
وقد عرفتها في محمد الا اثنين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله
ولا تزيده شدة الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده

كما وصف والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره
وعفوه عند المقدرة اكثر من ان نأتى عليه وحسبك
ما ذكرناه مما فى الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما
بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش
واذى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة
معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون
فى استيصال شأفتهم وابادة خضرائهم فما زاد
على ان عفى وصفح وقال ما تقولون انى فاعل بكم قالوا
خيرا اخ كريم فقال اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم الاية اذهبوا فانتم الطلقاء
وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح
ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذى
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال لابى سفيان
وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه
واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه فى القول
ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله

الا الله

الا الله فقال بابي وانت امي ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم فصل واما
الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة
وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا
حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو
الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى
في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي حدثنا القاضي
ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم
الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا
حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا البخاري حدثنا
محمد بن كثير حدثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن
عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا

وعن انس وسهل بن سعد مثله **وقال** ابن عباس كان
النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان
في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود
بالخير من الريح المرسلة **وعن انس** ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد
مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة
وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم
ورد على هوازن سباياها وكانت ستة آلاف واعطى
العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون
الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما
رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال
ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول
الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله

عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا امرت ذكره
الترمذى وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبى صلى الله
عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد
قثاء فاعطانى ملء كفه حليا وذهبا قال انس رضى
كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده
وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابى هريرة رض اتى
رجل النبى صلى الله عليه وسلم يسئله فاستسلف له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل
يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه
نائل فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة
قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس
عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف
وكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذى لا يجهل
قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه
غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه حدثنا ابو على الجيانى فيما كتب لى حدثنا القاسم

حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابن بشار
حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء
وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لكن رسول الله عليه وسلم لم يفر
ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ
بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب
وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما روي يومئذ
احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم
عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين وطفق رسول الله صلى الله
عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها
اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى
يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء
وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا
ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي

انا كنا

انا كنا اذا حمي الباس ويروى اشتد الباس واحمرت الحدق
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب
الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد
الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب
منه صلى الله عليه وسلم اذا دنى العدو لقربه منه وعن
انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس
واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس
قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة
عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال
عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف
يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان
يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدي يوم بدر
عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله

فلما اراه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث
بن الصمة فانتقض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير
الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها
عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى
قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك لو كان
ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله
لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل
واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه
الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه
خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان
بطبيعته كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس
حياء واكثرهم عند العورات اغضاء قال الله سبحانه
ان ذلكم كان يؤذي النبي الاية حدثنا ابو محمد بن عتاب
رحمه الله بقراتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد

حدثنا ابو الحسن

حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عبدان حدثنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت
عبد الله مولى انس عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم
لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه
حياء وكرم نفس وعن عايشه رض كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل
ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس رض
انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا
وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له
يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عايشه رض في الصحيح
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التورية من رواية

عبد الله بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي
عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه
كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عايشة رضي
ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل
واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه
وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة
قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام
كان اوسع الناس صدراً واصدق الناس لهجة والينهم
عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف
الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره حدثنا ابو اسحق
الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا
ابو داود حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا
حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن
ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن
زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف
قرب له سعد حماراً وطاء عليه بقطيفة فركب رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ثم قال لسعد يا قيس اصحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان
تنصرف فانصرفت وفى رواية اخرى اركب امامى فصاحب
الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم
ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد منهم
بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه
لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده
فى الحق سواء بهذا وصفه ابن ابى هالة قال وكان دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهى ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا

من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب
من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي عليها
قال انس رضي خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته
لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عايشة رض ما كان احد
احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه
احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال
جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وكان يمازح
اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة
والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل
عذر المعتذر وقال انس رض ما التقم احد اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي
ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها
الاخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان
يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة

ولم ير قط

ولم يرفط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما
على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره
بالوسادة التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليها
ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة
لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه
بنهى او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروى انه كان
لا يجلس اليه احد وهو يصلى الا خفف صلاته وساله
عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما
واطيبهم نفسا مالم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب
وقال عبد الله بن حارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن انس رض كان خدم المدينة
ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة
بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بانية الا غمس يده فيها
وربما كان ذلك فى الغداة الباردة يريدون به التبرك
فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق
فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة

للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقرائتي عليه حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابرهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو الطاهر انبانا ابن وهب انبانا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله فارسل اليه وزاده شيئا ثم قال هل

احسنت اليك

احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فاحببت فقل بين ايديهم
ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم
فلما كان الغدا والعشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم
ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي
كذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له
ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق
بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام
الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها
رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل
ما قال فقتلتموه دخل النار روي عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
شيئا فاني أُحِبُّ ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
ومن شفقته على امته صلى الله عليه وسلم تخفيفه

وتسهيله عليهم وكراهته اشيا، مخافة ان يفرض
عليهم كقوله عليه الصلاة والسلام لولا ان اشق
على امتي لامرتهم بالسواك وخير صلاة الليل ونهيهم عن
الوصال وكراهته دخول الكعبة تعب امته ورغبته
لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان
يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال
ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة
وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة
ولما كذبه قومه اتاه جبريل فقال له ان الله قد سمع
قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى
ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك

فقال اوخر

فقال اوخرعن امتى لعل الله ان يتوب عليهم قالت
عائشة رض ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة
علينا وعن عائشة رض انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة
فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم فى الوفا
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضى ابو عامر
محمد بن اسمعيل بقرائى عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن
محمد حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا
ابن الاعرابى حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
محمد بن سنان حدثنا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد
الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله
بن ابى الحمسا قال بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ببيع
قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها
فى مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو
فى مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا ههنا منذ ثلاث

انتظرك وعن انس رضي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة
لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة رض قالت
ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها
واستأذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه
امراة فهش لها واحسن السوال عنها فلما خرجت قال
انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من
الايمان ووصفه بعضهم فقال لكان يصل ذوى رحمه
من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم قال صلى الله
عليه وسلم ان ال ابي فلان ليسوا باوليائي غير ان لهم رحما
سابلها ببلالها وقد صلى الله عليه الصلاة والسلام
بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا
سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وقد وفد
للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له
اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم ولما جيء باخته من الرضاعة

الشيماء

الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه
وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك
ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال
ابو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام
اذا قبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن
السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما
فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه
ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث
الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة
فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل له لا احد وفي
حديث خديجة رضها انها قالت له صلى الله عليه وسلم
ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل
الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو

منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم
كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له
انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق
عنه الارض واول شافع حدثنا الفقيه ابو الوليد
بن العواد رحمه الله بقراتي عليه في منزله بقرطبه
سنه سبع وخمسمائة حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا
ابو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسه حدثنا
ابو داود حدثنا ابو بكر ابن ابي شعبة حدثنا عبد الله
بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن
ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له
فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم
بعضا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين .

ويجالس الفقراء

ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه
مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث
عمر عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى
ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن
انس رضـ ان امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت
ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في طرق المدينة
شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من
حاجتها قال انس رضـ كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني
قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال
وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب
وقال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه
قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله
لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض
واهدى في حجة ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه
مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه

حتى كاد يمس قادمته تواضعاً لله تعالى ومن تواضعه
صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى
لا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن
احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن
لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك
ابرهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان
شاء الله تعالى وعن عايشة رضي الله عنها والحسن وابي
سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في
بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير
ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل
بضاعته من السوق وعن انس رض ان كانت الامة
من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له
هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش
تأكل القديد وعن ابي هريرة رض دخلت السوق مع النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان
زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم
اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء
احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه
وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله
عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان
يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع
الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت
قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا
اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل
وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد
رضينا به وعن ربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى
عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام قال صلى الله عليه وسلم

والله انی لامین فی السماء امین فی الارض حدثنا ابو علی
الصدفی الحافظ بقرائتی علیه حدثنا ابو الفضل بن خیرون
حدثنا ابو یعلی بن زوج الحرة حدثنا ابو علی السنجی حدثنا
محمد بن محبوب المروزی حدثنا ابو عیسی الحافظ حدثنا ابو کریب
حدثنا معاویة بن هشام عن سفیان عن ابی اسحق عن ناجیة
بن کعب عن علی ان اباجهل قال للنبی صلی الله علیه وسلم انا لا
نکذبک ولکن نکذب بما جئت به فانزل الله تعالی فانهم
لا یکذبونک الایة وروی غیره لا نکذبک ولا انت فینا
بمکذب وقیل ان الاخنس بن شریق لقی اباجهل یوم بدر فقال له
یا ابا الحکم لیس هنا غیری وغیرک یسمع کلامنا تخبرنی
عن محمد صادق ام کاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا
لصادق وما کذب محمد قط وسأل هرقل عنه ابا سفیان
فقال هل کنتم تتهمونه بالکذب قبل ان یقول ما قال
قال لا وقال النضر بن الحارث لقریش قد کان فیکم محمد
غلاما حدثا ارضاکم فیکم واصدقکم حدیثا واعظمکم
امانة حتی اذا رایتم فی صدغیه الشیب وجاءکم بما جاءکم
به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفی الحدیث ما لمست یده

امرأة قط لا یملک

لا يملك دقها وفي حديث علي رض في وصفه صلى الله عليه وسلم
اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة رض
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس
المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم
الغيم للصيد ويوم المطر للشراب واللهو ويوم الشمس
للحوائج قال خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون لكن نبينا صلى الله
عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله وجزءا لاهله
وجزءا لنفسه ثم جزأ بينه وبين الناس فكان يستعين
بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع
ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله
يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر
ابو جعفر الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء
من ما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك

يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى
اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو بصرت لي
غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك
حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير
لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما
ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم
عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل
واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته
وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة
وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو العباس الدلائي
انا ابو ذر الهروي انا ابو عبد الله الوراق حدثنا اللؤلؤي
حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن
عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول
كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه
وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا

وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصا وهو فى
حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم فى غير حاجة
يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه
فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده
التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء
وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
وفى صفته يخطو تكفؤا ويمشى هونا كانما ينحط من صبب
وفى الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف فى مشيته
انه غير غرض ولا وكل اى غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله
بن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن عبد الله كان فى كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابى هالة كان
سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
قالت عايشة رض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان رسول الله
يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها كثيرا

ويحض عليهما ويقول حُبِّبَ اليّ من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروته صلى الله
عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر
بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب
واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده في الدنيا
فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي
وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد
سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى
ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق
آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن
محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا
احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو
احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين
بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة رض
قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام

تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفى رواية اخرى من
خبز شعير يومين متواليين ولو شاء الله لاعطاه
مالا يخطر ببال وفى رواية اخرى ما شبع ال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقى
الله وقالت عايشة رض ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة
ولا بعيرا وفى حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه
وبغلته وارضا جعلها صدقة وقالت عايشة
رض ولقد مات ولقد مات وما فى بيتى شى ياكله
ذو كبد الا شطر شعير فى رف لى وقال لى انى عرض
على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع
يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه
فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذى
اشبع فيه فاحمدك واثنى عليك وفى حديث
اخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال له
ان الله يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان
اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت

فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة رض قالت
ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر
والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهله من خبز الشعير
وعن عايشة رض وابي امامة وابن عباس نحوه قال
ابن عباس رض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت
هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء
وعن انس رضي ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة
سميطا قط وعن عايشة رض كان فراشه الذي ينام
عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة رض كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه
ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح
ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه
بحاله فان وطأته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا

على سرير

على سرير مرمول بشريط حتى يأثر في جنبه وعن عايشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنا وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما اري به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا اشهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن

القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله
الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير عن
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن مسيب
ان اباهريرة رض كان يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً
زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر
رض اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت
السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى والله لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء
على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت
اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة
تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث
المغيرة صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي
رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبداً شكوراً ونحوه عن ابي سلمة

وابي هريرة

وابي هريرة قالت عايشة رض كان عمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق
وقالت كان يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول
لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وسلمة وانس وقال
كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا ولا نائما الا
رأيته قائما وقال عوف بن ملك كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام
يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية
رحمة الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء ثم سجد
وقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة
يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا
قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى
قرا البقرة وال عمران والنساء والمائدة وعن
عايشه رض قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية
من القران ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل

قال ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه الصلاة
والسلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة
وفي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه سئلت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي
والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي
وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم
سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري
والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي
والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة
وفي حديث اخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي
وشوقي الى ربي فصل اعلم وفقنا الله واياك ان
صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم
من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها من صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم اذ رتبهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله

بعضهم

بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال
عليه الصلاة والسلام ان اول زمرة يدخلون الجنة
على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل
واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون
ذراعا فى السماء وفى حديث ابى هريرة رض رأيت موسى
فاذا هو رجل ضرب رجل فتى كانه من رجال شنوءة
ورايت عيسى فاذا هى رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر
كانما خرج من ديماس وفى حديث آخر مبطن مثل السيف
قال وانا اشبه ولد ابرهيم وقال فى حديث آخر فى صفة
موسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفى حديث ابى
هريرة رض صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد
لوط نبيا الا فى ذروة من قومه ويروى فى ثروة اى كثرة
ومنعة وحكى الترميذى عن قتادة ورواه الدارقطنى
من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا وفى حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت

انه فيكم ذو نسب وكذلك الرجل تبعث فى انساب قومها وقال
تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يُبعَثُ حيًّا وقال
ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال ان الله اصطفى
آدم ونوحًا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين الايتين
وقال فى نوح انه كان عبدًا شكورًا وقال انى عبد الله
آتانى الكتاب الى قوله ما دمت حيًّا وقال يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين آذَوْا موسى الاية قال النبى صلى الله عليه
وسلم كان موسى رجلا حييًّا ستيرًا ما يرى من جسده شيءٌ
استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لى ربى حكمًا الاية
وقال فى وصف جماعة منهم انى لكم رسول امين وقال
اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِىُّ الْاَمِينُ وقال فاصبر كما صبر
اُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كُلًّا هدينا الى قوله فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فوصفهم باوصاف
جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة
وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم
قَوْمَ فرعونَ وجاءهم رسولٌ كريمٌ الى امين وقال ستجدنى
ان شاء الله من الصابرين وقال فى اسمعيل انه كان صادق

الوعد

الوعد الاتيين وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد
انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال
عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي
موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال تعالى عن شعيب
ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون
في الخيرات الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في آي كثيرة
ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم
وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس
رض وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وروي ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره
الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذائذ

الاطعمة

ويأكل خبز الشعير واوحى اليه يا رأس العابدين وابن
محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح
في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي
وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض قال
اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عليه الصلاة والسلام خفف على داود القران فكان
يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القران قبل ان تسرج ولا يأكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده
يغنيه عن بيت المال وقال عليه السلام احب الصلاة
الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود
وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يوما ويفطر يوما وقال يلبس الصوف ويفترش
الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره
الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل
بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده

اخدودا

اخدودًا وقيل كان يخرج متنكرًا يتعرف سيرته ويسمع
الثناء عليه فيزداد تواضعًا وقيل لعيسى عليه
السلام لو اتخذت حمارًا قال اكرم على الله من ان يشغلني
حمارًا ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه
ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام
لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه
من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الانبياء
قبلي يبتلي احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب
اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال
اكره ان اعود لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان
طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله
تعالى حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش
لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان
موسى عليه السلام كان يستظل بعريش وياكل
في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع
الدابة تواضعًا لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم

فى هذا كله مسطورة وصفاتهم فى الكمال والجميل والخلق و
وحسن الصورة والشمائل معروفة ومشهورة فلا
تطول بها ولا تُلتَفَتُ الى ما تجده فى كُتُبِ بعضِ جهلةِ
المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد اتيناك
اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة
وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله
عليه وسلم وجلينا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع
فمجال هذا الباب فى حقه صلى الله عليه وسلم ممتد
تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر
لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره
فى الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا فى
ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم
هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابى هالة
لجمعه من اوصافه وشمائله كثيرا وادماجه جملة
كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف
على غريبه ومشكله **حدثنا** القاضى ابو على الحسين
بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتى عليه سنة ثمان

وخمسين

وخمسمائة قال حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن
طاهر التميمي قراءة عليه اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن حسن النيسابوري والشيخ الفقيه
ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي
ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا حدثنا ابو القاسم
علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم
بن كليب الشاشي اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جميع بن
عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني
رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام
المؤمنين رض يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن
الحسن بن علي بن ابي طالب رض قال سالت خالي هند بن
ابي هالة قال القاضي ابو علي وقرأت على الشيخ ابي
طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذاداذ الكرخي
الباقلاني قال واجازنا الشيخ الاجل ابو الفضل
احمد بن الحسن ابن خيرون قالا حدثنا ابو علي الحسن
بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب

بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به قال انا ابو محمد
الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله
بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر
العلوي قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد
بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب حدثني علي بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن
جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال
قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سالت خالي
هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا
اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يَتَلَأْلَؤُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ القمر ليلةَ البدر
اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقَتْ عقيقته فرق والا فلا
يجاوز شعره شحمة اُذُنَيْهِ اذا هو وَفّره اَزْهَرُ اللون
واسِعُ الجبين اَزَجُّ الحواجِبِ سوابغ من غير قرن
بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه

يحسبه

يحسبه من لم يتأمّله اشمّ كثّ اللحية ادعج سهل الخدّين
ضليع الفم اشنب مفلّج الاسنان دقيق المسربة كانّ
عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق
بادنا متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر
بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرّد
موصول ما بين اللّبّة والسرّة بشعر يجرى كالخط
عارى الثديين ما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالى الصدر طويل الزندين رحب
الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
او قال سائن الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال تقلعا ويخطو
تكفؤا ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط
من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جلّ نظره
الملاحظة ويسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام
قلت صف لى منطقه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة

ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه
ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة
وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا
يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه
كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب
بابهامه اليمنى راحة اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم
ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين
بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأل
اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه
ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين
سألت ابي عن دخول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كان دخوله في بيته لنفسه مأذونا له في ذلك
فكان اذا اوى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزء
لله تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه

بينه وبين

بينه وبين الناس فيردّ ذلك على العامة بالخاصّة ولا
يدّخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل
الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدّين فمنهم
ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل
بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامّة من مسئلته عنهم
واخبارهم بالذّي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشّاهد منكم
الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبّت الله
قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الّا ذلك ولا يقبل من احد
غيره قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون روّادا ولا
يتفرّقون الّا عن ذواق ويخرجون ادلّة يعني فقها قلت
فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول
الله صلّى الله عليه وسلّم يخزن لسانه الّا من يعنيهم ويؤلفهم
ولا يفرّقهم يكرم كريم كلّ قوم ويولّيه عليهم ويحذر
النّاس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره
وخلقه ويتفقّد اصحابه ويسال النّاس عمّا في النّاس
ويحسّن الحسن ويُصَوّبُهُ ويقبّح القبيحَ ويُوَهّنُه معتدل
الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملّوا

لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى
غير الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده
اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
وموازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر
ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى
قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء متقاربين
متفاضلين فيه بالتقوى وفي رواية الاخرى صاروا عنده
في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة
لا ترفع فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من
غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة

ويؤثرون

ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا
صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار
وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا
ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجوا ثوابه
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له
حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في
المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة تطلبها فارفدوه
ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام قلت كيف كان
سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على
الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية
النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففي ما يبقى ويفنى

وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم فى الصبر فكان لا يغضبه
شئ يستفزه وجمع له فى الحذر اربع اخذه بالحسن
ليقتدى به وتركه الصبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأى
بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى
الوصف بحمد الله وعونه فصل فى تفسير غريب هذا الحديث
ومشكله قوله المشذب اى البائن الطول فى نحافة وهو
مثل قوله فى الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر
الرجل الذى كانه مشط فتكسر قليلا وليس بسبط ولا جعد
والعقيقة شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها
فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته ازهر اللون
نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اى
زينتها وهذا كما قال فى الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله فى الحديث الاخر بيض مشرب اى فيه
حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر
والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل
قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده

البلوج

البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج
الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين
واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع
والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز
فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا
ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه
بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم
اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسوا
البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر ان صحت
هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني
اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس
وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن
والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مقاض البطن
ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض
كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكرا
دوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل

دليس

المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون قال وهما تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها وقيل كنى بها عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو موضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى هريرة رض خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح ابن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى وقصده

والهون

والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى
ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه
خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق
وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبيب وقوله
ويفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى بسعة فمه
والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغير الفم واشاح
مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك
بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل
الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه
للخاصة ثم يبدلها فى جزء اخر بالعامة ويدخلون
روادا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون
الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون
على ظاهره اى فى الغالب والاكثر العتادة العدة
والشىء الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله
لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما
وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث
وصابره اى حبسه نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن

نيه الحرم اى لا يذكرون فيه بسوء ولا تنثى فلتاته
اى لا تحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد
سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح
وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في
ثنائه ومدحه وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي
صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب
الاشفار اى طويل شعرها الباب الثالث فيما ورد
من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى
الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم
وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة
واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك
كثيرة جدا وقد اختصرنا منها على صحيحها ومنتشرها
وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا
الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة
ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب

وبركة الطيب
اشمه

وبركه اسمه الطيب حدثنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن
احمد العدل لى اذنًا بلفظه حدثنا ابو الحسن الفرغاني
حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها
حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن اسمعيل
عن يحيى الحماني حدثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي
عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما
فذلك قوله اصحاب اليمين وانا اصحاب اليمين ثم جعل
القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا
من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الاية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد

وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا
واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم
وفى حديث انس رض انا اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر
وفى حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر عن عايشه رضى عنه عليه الصلوة والسلام
اتانى جبرائيل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم
ار رجلا افضل من محمد ولم ار من بنى اب افضل من بنى
هاشم وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى
بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له
جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا وعن ابن عباس رض عنه عليه السلام
لما خلق الله ادم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى
فى صلب نوح فى السفينة وقذف بى فى النار فى
صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلنى فى اصلاب الكريمة الى
الارحام الطاهرة ثم اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا

على سفاح

علىمشكاتهم

قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب عمه رضى الله
عنه بقوله من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع
حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا
مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم
نسرًا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى
عالم بدا طبق وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن
عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله رض
عنهم انه قال اعطيت خمسًا وفى بعضها ستا لم يعطهن
نبى قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض
مسجدًا وطهورًا فايما رجل من امتى ادركته الصلاة
فليصل واحلت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى
الناس كافة واعطيت الشفاعة وفى رواية بدل
هذه الكلمة وقيل لى سل تعطه وفى وفى رواية اخرى
وعرض على امتى فلم يخف على التابع من المتبوع وفى روا
بعثت الى الاحمر والاسود وقيل السود العرب لان الغالب
على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض
والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفى الحديث

الآخر عن ابي هريرة رض نصرت بالرعب واوتيت جوامع
الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة
بن عامر انه قال قال عليه السلام اني فرط لكم وانا
شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني
قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف
عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف ان تنافسوا فيها
وعن عبد الله بن عمرو رض ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع
الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش
وعن ابن عمر رض بعثت بين يدي الساعة ومن رواية
ابن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد
فقلت ما اسل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك
اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في
جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت

كلا تقدم

لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشى في الناس
مغفورًا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت
قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم اخباها لنبى غيرك وفى حديث آخر رواه حذيفة
بشرنى يعنى ربه اول من يدخل الجنة معى من امتى
سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم
حسابٌ واعطانى ان لا تجوع امتى ولا تغلب واعطانى
النصر والعزة والرعب يسعى بين يدى امتى شهرًا وطيب
لى ولامتى الغنائم واحل لنا كثيرًا مما شدد على من
قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج وعن ابى هريرة
رضى عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبى من الانبياء الا
وقد اعطى من الآيات ما مثله امن عليه البشر وانما
كان الذى اوتيته وحيًا اوحى الله الى فارجوا ان اكون
اكثرهم تابعًا يوم القيمة يعنى هذا عند المحققين بقاء معجزة
نا بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين
ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف
عليها قرن بعد قرن عيانًا لا خبرًا الى يوم القيمة وفيه

كلا سيطول هذا لخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما
ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن علي رض كل نبي اعطي
سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم
اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمؤمنون وانها لم تحل لاحد بعدي
وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله
وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعدة ابرهيم
وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس رض قال ان الله
فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم قالوا فما فضله على اهل
السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني
اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية
قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك
الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
وقد روي نحوه عن ابي ذرٍّ وشداد بن اوس وانس بن مالك
رضي الله عنهم فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربّنا
وابعث فيهم رسولاً منهم وبشرى عيسى ورأت امّي حين
حملت بي انّه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض
الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي
خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض
وفي حديث اخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجاً
فاخذاني فشقّا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق
بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة
سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه
وفي حديث اخر ثم تناول احدهما شيئاً فاذا بخاتم في يده من نور
يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلاء ايماناً وحكمة
ثم اعاده مكانه وامرّ الاخر يده على مفرق صدري فالتأم
وفي رواية ان جبريل قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان
تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه
بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة

من امته فوزنني فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته
فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته
لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا
رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث
من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال
في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر
معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما
ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله تعالى من اين عرفت
محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله
الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي
فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه
كلمات وفي رواية الاخرى فقال آدم لما خلقتني رفعت
رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن

جعلت اسمه

جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى
انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال
وكان آدم يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر وروى عن سريج
بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتهما
على كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه
وسلم وروى ابن قانع القاضى عن ابى حمراء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى الى السماء اذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى وفى
التفسير عن ابن عباس رض فى قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
قال من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالنار كيف
يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى وعن ابن عباس
رض على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول
الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب محمد تقى مصلح وسيد امين وذكر السمنطارى
انه شاهد فى بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد
جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد محمد رسول الله

وذكر وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا
على الورد الاحمر بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد
الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت
اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا
وعنه عليه الصلوة والسلام ما ضر احدكم ان يكون في
بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود
ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه
الصلوة والسلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله
فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا
فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة
والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة
المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه

الصلوة والسلام

الصلاة والسلام وقصة الاسرى وما انطوت عليه من
درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته
صحاح الاخبار وقال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى الآية وقال والنجم
اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف
بين المسلمين فى صحة الاسراء به عليه الصلاة والسلام
اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه
وخواص نبينا محمد فيه احاديثه كثيرة منتشرة رأينا
ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضى الشهيد ابو على والفقيه ابو بحر بسماعى
عليهما والقاضى ابو عبد الله التميمى وغير واحد من
شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذرى حدثنا
ابو العباس الرازى حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ
حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البنانى عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت
بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل

يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت
المقدس فربطته بالحلقة التي يربط الانبيا ثم دخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل
بانا من خمر وانا من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت
الفطرة ثم عرج بنا الى السما فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وبعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله
عليهما فرحبا بي ودعيا بخير ثم عرج بنا الى السما
الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر
مثله فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي
بخير قال الله ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السما

الخامسة

الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحّب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا
بموسى فرحّب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندًا ظهرهُ الى بيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه
ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة
واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله
ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة
في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك
على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فانّ امتك لا يُطيقون ذلك فانّي
قد بلوتُ بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعتُ الى ربي
فقلت يا رب خفف عن امتي فحطّ عني خمسًا فرجعت الى
موسى فقلتُ حطّ عني خمسًا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهنّ

خمس صلوة كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون
صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان
عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى
موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي
حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله
هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب
من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما
من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك
له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو
صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك
قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها
كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة
بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية
حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
منفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين

وفي ان

وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان
واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هنالك
فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن
شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل
ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم
اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء وذكر القصة
وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب
الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات تذكر منها نكتا مفيدة
في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابرهيم
فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس
ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها

الوان لا ادری ما هی قال ثم ادخلت الجنة وفی حدیث مالك بن صعصعة فلما جاوزته یعنی موسی بکی فنودی ما یبکیك قال رب هذا غلام بعثته بعدی یدخل من امته الجنة اکثر مما یدخل من امتی وفی حدیث ابی هریرة رضی فقد رایتنی فی جماعة من الانبیاء فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل یا محمد هذا مالك خازن النار فسلم علیه فالتفت فبدانی بالسلام وفی حدیث ابی هریرة ثم سار حتی اتی بیت المقدس فنزل فربط فرسه الی صخرة فصلی مع الملئکة فلما قضیت الصلاة قالوا یا جبریل من هذا معك قال محمد رسول الله خاتم النبیین قالوا وقد ارسل الیه قال نعم قالوا حیاه الله من اخ وخلیفة فنعم الاخ ونعم الخلیفة ثم لقوا ارواح الانبیاء فاثنوا علی ربهم وذکر کلام کل واحد منهم وهم ابرهیم وموسی وداود وسلیمن ثم ذکر کلام النبی صلی الله علیه وسلم فقال وان محمدا صلی الله علیه وسلم اثنی علی ربه فقال کلکم اثنی علی ربه وانا اثنی علی ربی الحمد لله الذی ارسلنی رحمة للعالمین وکافة للناس بشیرا ونذیرا وانزل علی الفرقان فیه تبیان کل شیء وجعل

امتی

امتى خير امة وجعل امتى امة وسطا وجعل امتى هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع
لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم
محمد ثم ذكر انه عرج به الى سماء الدنيا ومن سماء الى
سماء نحو ما تقدم وفى حديث ابن مسعود وانتهى الى
سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى
ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط
من فوقها فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب وفى رواية ابى هريرة من طريق الربيع
ابن انس فقيل له هذه السدرة المنتهى ينتهى اليها كل احد
من امتك خلا على سبيلك وهى السدرة المنتهى يخرج من
اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما وان ورقة
منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال
فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك
وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته

ملكاً عظيماً وكلمت موسى تكليماً واعطيت داود ملكاً
عظيماً والنت له الحديد وسخرت الجبال واعطيت سليمان
ملكاً عظيماً وسخرت له الجن والانس والشياطين
والرياح واعطيته ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت
عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما
سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك خليلاً وحبيباً
فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي
ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقاً واخرهم بعثاً
واعطيتك سبعاً من المثاني ولم اعطها نبياً قبلك واعطيتك
خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبياً
وجعلتك فاتحاً وخاتماً وفي الرواية الاخرى قال فاعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثاً اعطى الصلوات
الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك
بالله شيئاً من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد

ما راى

ما رأى لآيتين رأى جبريل في صورته له ست مائة جناح
وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل
كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روى عن انس
انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس
وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي
فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة
وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدة الخافقين ولو شئت
لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه
حلس لاطيئ فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء
ورايت النور الاعظم واذا دوني الحجاب ورفرفه الدر
والياقوت ثم اوحى الي ما شاء ان يوحي الي وذكر البزار
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله
الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها
فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك
عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها

الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج
ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل من هذا فقال والذى بعثك بالحق نبيا انى لاقرب
الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل
ساعتى هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من
وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك
اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى
انا لا اله الا انا وذكر مثل هذا فى بقية الاذان الا انه
لم يذكر جوابا عن قوله حى على الصلوة حى على الفلاح
وقال ثم اخذ الملك محمدا صلى الله عليه وسلم فقدمه فام
اهل السماء فيه آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن على بن
الحسين رواية الحمد لله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
على اهل السموات والارض قال القاضى رض ما فى هذا الحديث
من ذكر الحجاب هو فى حق المخلوق لا فى حق الخالق فهم
المحجوبون والبارى جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب
انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه
وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء

كفوكه كما

كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله
فى هذا الحديث الحجاب واذا قد خرج ملك من الحجاب يجب
ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملئكته عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذى خرج من
وراءه ان هذا الملك منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل على
ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب فى
تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهى علم الملئكة وعندها
يجد امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذى يلى الرحمن
فيحمل على حذف المضاف اى يلى عرش الرحمن او امرا ما من عظيم
اياته او مبادى حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى
واسئل القرية اى اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق
انا اكبر فظاهره انه سمع فى هذا الموطن كلام الله ولكن
من وراء حجاب كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب اى وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل
انه فى غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره

حتى راه والله اعلم **فصل** ثم اختلف السلف والعلماء هل كان الاسراء بروحه او بجسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحى والى هذا ذهب معاوية **وحكى** عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك وما حكوا عن عائشة رض وما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو نائم فى المسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابى هريرة ومالك بن صعصعة وابى حبة البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن مسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبرى وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين **وقالت** طائفة كان

وذكر القصة ثم قال فى آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام صح

الاسراء

الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء
بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي فجعل المسجد الاقصى
غاية الاسرى الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة
له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده
الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح
ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس
ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه
وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن
ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي والحق من هذا والصحيح
ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح في القصة
كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا
يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند
الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته
استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل
بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما

لما انت فيه اية ولا معجزة ولما استعده الكفار ولا كذ
فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا
ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر
في الحديث من ذكر صلوته بالانبياء ببيت المقدس في رواية
انس او في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له
بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن
معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه
وترحيبهم به وشانه وفرض الصلوة ومراجعته مع موسى
في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي
فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى
وانه دخل الجنة ورأى ما فيها ما ذكره قال ابن عباس هي
رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني
بعقبه فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي وذكر ذلك ثلثا
فقال في الثالثة - واخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة

وذكر خبر

وذكر خبر البراق وعن ام هانى ما اسرى برسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة صلى العشاء الاخرة
ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانى لقد صليت
معكم شعاء الاخرة كما رايت بهذا الوادى ثم جئت بيت
المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون
وهذا بين فى انه بجسمه وعن ابى بكر رضى الله عنه من رواية
شداد بن اوس عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم
ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله البارحة فى مكانك
فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن
عمر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت
ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك
قائم معه انية ثلاثة وذكر الحديث وهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابى ذر عنه
صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل
جبريل فشرح صدرى ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة
ثم اخذ بيدى فعرج بى وعن انس قال اوتيت فانطلقوا بى

الى زمزم فشرح عن صدره وعن ابى هريرة لقد رايتنى
فى الحجر وقريش تسالنى عن مسراى فسالتنى عن اشيا لم
اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لى
انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روى عمر رض فى حديثه
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة وما
تحولت عن جانبها فصل فى ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا
بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك فسماها رؤيا
قلنا قوله سبحان الذى اسرى بعبده يرده لانه لا يقال
فى النوم اسرى وقوله الا فتنة للناس يؤيد انها عين
واسراء شخص اذ ليس فى الحلم فتنة ولا يكذب به احد
لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة واحدة
فى اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الاية
فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قصة الحديبية وما وقع فى
نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد
سماها فى الحديث مناما وقوله فى حديث اخر بين النائم
واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت
فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان

وهو نائم او ان اول حمل والاسراء به كان وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها
١ الا ما يدل عليه ثم استيقضت وانا في المسجد
الحرام فلعل قوله استيقضت بمعنى اصبحت
او استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل
عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة وانما كان في
بعضه وقد يكون قوله ثم استيقظت وانا في المسجد
الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات
والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما
رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ولم يرجع الى
الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه
ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على
مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر
ورؤيا الانبياء حق تَنامُ أعْيُنُهُمْ وَلا تَنامُ قُلُوبُهُمْ
وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا
قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء

ولعلّه كانت له في هذه الاسراء وحالات ووجه رابع
وهو يعبّر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله ورواية عبد بن حميد عن همّام بينا انا
نائم وربّما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا
انا في الحطيم وربّما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية
الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمّى هيئته بالنوم
لما كانت هيئة النائم غالبًا وذهب بعضهم الى انّ
هذه الزيادة من النوم وذكر شقّ البطن ودنوّ الربّ
الواقعة في هذا الحديث انّما هي من رواية شريك عن
انس فهي منكر من روايته اذ شقّ البطن في الاحاديث
الصحيحة انّما كان في صغره صلّى الله عليه وسلّم وقبل
النبوّة ولانّه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء
باجماع كان بعد البعث فهذا كلّه يوهن ما وقع في رواية
انس مع انّ انسا قد بيّن في غير طريق انّه انّما رواه
عن غيره وانّه لم يسمعه من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
فقال مرّة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم
لعلّه عن مالك بن صعصعة على الشكّ وقال مرّة كان

ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقدت جسده فعائشة
لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة
ولا في سن من يضبط ولعلها لم يكن ولدت بعد على الخلاف
في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام
على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف
وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل
كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه
انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا
لم تشاهد ذلك عائشة ادل انها حدثت بذلك عن
غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس
حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا
نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي
في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله
عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل
عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان يكون رؤيا
لانه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل

فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب
وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين
وحس قلنا يقابله قوله ما زاغ البصر وما طغى فقد
اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق
رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه **فصل** واما رؤيته
صلى الله عليه وسلم لربه جل وعلا فاختلف السلف فيها
فانكرته عائشة حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني الجد وابو عبد الله بن عتاب
الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو
الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه
وجده قال حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن آدم حدثنا
وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة
يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري
مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك
ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار
الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور

عن ابن مسعود

عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه انما رأى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته
في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس انه رأه بعينه وروى عطاء عنه راه
بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفؤاده مرتين
وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله
هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه
بعينه وروى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص
موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم
بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه
على ما يرى ولقد رأه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان
الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه مرتين
وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية
عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس
وكعب فقال ابن عباس انا نحن بنو هاشم فنقول ان
محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال ان الله سبحانه قسم رؤيته وكلامه بين محمد

وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي
ذر في تفسير الاية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم
وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع ابن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك
قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر
عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي
وذكر كلمة قال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث
وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى
محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى
بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى
ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه
فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا
اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع
نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل
راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا
بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره
وقد اختلف في تأويل هذه الاية عن ابن عباس وعكرمة

والحسن

والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمة
رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى
عبد الله ابن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه
وعن وابل عطا في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رض وجماعة
من اصحابه انه رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال
كل آية اوتيها نبي من انبياء الله عليهم السلام فقد
اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل الرؤية
ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل
واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل
رض والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا
جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على
جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال
ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل
الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من
الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى فقال الله

سبحانه لن تراني اى لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا
مما هو اقوى من بنيته موسى واثبت وهو الجبل فكل هذا
مما ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا
امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا
حجة لمن استدل على منعها **بقوله** تعالى لا تدركه الابصار
لاختلاف التأويلات في الاية واذ ليس يقتضي قول من قال
في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الاية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة
وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار
وانما تدركه المبصرون بها وكل هذه التأويلات لا تقتضي
منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله
لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها
ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا
انما هو تأويل في الدنيا فليس فيه نص الامتناع وانما
جاءت في حق موسى عليه السلام وحيث تتطرق التأويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله

تبت اليك

تبتُ اليكَ اى من سؤالى مالم نقدره لى وقد قال ابو بكر
الهذلى فى قوله تعالى لن ترانى اى ليس للبشر ان تطيق ان
تنظر الىّ فى الدّنيا وانّه من نظر الىّ فى الدّنيا مات وقد رأى
بعضَ السّلفِ والمتأخّرين ما معناه انّ رؤيته تعالى
فى الدّنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدّنيا وقواهم وكونها
متغيّرة عرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرّؤية فاذا
كان فى الاخرة وركّبوا تركيباً آخر ورُزِقوا قوى ثابتة باقية
واتمّ انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرّؤية وقد
رأيتُ نحو هذا المالك بن انس رحمه الله قال لم يرى فى الدّنيا
لانّه باقٍ ولا يرى الباقى بالفانِي فاذا كان فى الاخرة رزقوا
ابصاراً باقية رؤى الباقى بالباقى وهذا كلام حسن مليح
وليس فيه دليل على الاستحالة الّا من حيث ضعف القدرة
فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء
الرّوية لم يمتنع فى حقّه وقد تقدّم ما ذكر فى قوّة بصر
موسى ومحمّد عليهما السّلام ونفوذ ادراكهما بقوّة
الالهيّة منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأيا
والله اعلم وقد ذكر القاضى ابو بكر فى اثناء اجوبته عن الايتين

ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خرّ
صعقًا وان الجبل رأى ربّه فصار دكًّا بادراك خلقه
الله سبحانه واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ثم قال فلما
تجلّى ربّه للجبل جعله دكًّا وخرّ موسى صعقًا وتجليه للجبل
هو ظهوره له حتى رأى على هذا القول وقال جعفر بن محمد
شغله بالجبل حتى تجلّى ولولا ذلك لمات صعقًا بلا افاقة
وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين
في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية
محمد نبينا صلى الله عليه وسلم اذ جعله دليلا على الجواز
ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص بالمنع واما
وجوبه لنبينا والقول بانه رآه فليس فيه قاطع
ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آية النجم والتنازع
فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس
خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية

وحديث معاذٍ محتمل للتأويلِ وهو مضطرب الاسناد والمتن
وحديث ابي ذرٍّ الاخر ومختلف محتمل مشكل فروي نور
انّى أراه وحكى بعض شيوخنا انّه روي نوراني أراه في
حديثه الاخر سالتُ فقال رأيت نوراً وليس يمكن
الاحتجاج بواحدٍ منهما على صحّة الرؤية فان كان الصحيح
رأيتُ نوراً فهو قد اخبر انّه لم يرَ اللهَ وانّما رأى نوراً منعه
وحجبه عن رؤية الله والى هذا يرجع قوله نور انّى أراه
اي كيف اراه مع حجاب النورِ المُغشّي للبصرِ وهذا مثل
ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث الاخر لم اره بعيني
ولكنّ رأيته بقلبي مرّتينِ وتلا ثمّ دنا فتدلّى والله قادرٌ
على خلقِ الادراكِ الّذي في البصر في القلب او كيف شاء
لا اله غيره فان ورد حديث نصّ بيّنٌ في الباب اعتقد
ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي
يردّه والله الموفّق تعالى فصل واما ما ورد في هذه القصّة
من مناجاته لله وكلامه معه بقوله فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى
الى ما تضمّنته الاحاديث فاكثرُ المُفسّرين على انّ
الموحي الله عزّ وجلّ الى جبريل وجبريل الى محمّد الّا شذوذاً

منهم فذكر عن جعفر بن محمّد الصّادق قال اوحى اليه بغير
واسطة ونحوه عن الواسطى والى هذا ذهب بعض
المتكلّمين انّ محمّداً كلّم ربّه فى الاسراء وحكى عن الاشعرى
وحكوه عن بن مسعود وبن عباس وانكره اخرون وذكر
النقّاش عن بن عباس فى قصة الاسراء عنه صلّى الله
عليه وسلّم فى قوله ثمّ دَنَا فَتَدَلّى قال فارقنى جبريل فانقطعت
الاصوات عنّى فسمعت كلام ربّى وهو يقول ليهدأ روعك
يا محمّد وفى حديث انس فى الاسراء نحو منه وقد احتجّوا
فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلّمه الله الّا وحيًا
اَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجابٍ اَوْ يرسل رسولا فيُوحِيَ بِاِذْنِهِ مايشآء
فقالوا هى ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى صلّى الله
وبارسال الملئكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبيّنا صلّى الله
عليه وسلّم الثالث قوله وحيًا لم يبق من تقسيم صور الكلام
الّا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحى ههنا هو
ما يلقيه فى قلب النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم دون واسطة
وقد ذكر ابو بكر البزّار عن علىّ فى حديث الاسراء ما هو
اوضح فى سماع النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم لكلام الله فذكر

فذكر فيه

فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى عليه السلام كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى سمع فيه صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر او من سدرة المنتهى

قال الرازی وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلی من ربه
وقیل معنی قرب وتدلی زاد فی القرب وقیل هما بمعنی واحد
ای قرب وحکی مکی والماوردی عن ابن عباس هو الرب
دنا من محمد فتدلی الیه ای امره وحکمه وحکی النقاش
عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلی الله علیه وسلم فتدلی
فقرب منه فاراه ما شاء ان یریه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس رض هو مقدم ومؤخر تدلی الرفرف
قرب لمحمد صلی الله علیه وسلم لیلة المعراج فجلس علیه ثم رفع
فدنا من ربه قال فارقنی جبریل وانقطعت عنی الاصوات
وسمعت کلام ربی وعن انس رض فی الصحیح عرج بی جبریل
الی سدرة المنتهی ودنا الجبار رب العزة فتدلی حتی
کان منه قاب قوسین او ادنی فاوحی الیه بما شاء
واوحی الیه خمسین صلاة وذکر حدیث الاسرا وعن
محمد بن کعب هو محمد دنا محمد من ربه فکان قاب قوسین
قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتی کان منه کقاب
قوسین وقال جعفر بن محمد والدنو من الله ما لا حد له
ومن العباد بالحدود وقال ایضا انقطعت الکیفیة

عن الدنو

عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى
ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى
ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله اعلم انما وقع من اضافة الدنو والقرب
هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى
كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه
وقدرته ومن الله تعالى مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول
فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد
الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي
من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من
الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا
بعد وقوله تعالى قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا
الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد
صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب

واظهار التحنّي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له
ويتأوّل فيه ما يتأوّل في قوله من تقرّب منّي شبرًا تقرّبت
منه ذراعًا من اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة و
القبول اتيانٌ بالاحسان وتعجيل المأمول **فصل** في ذكر تفضيله
في القيمة بخصوص الكرامة **حدثنا** القاضي ابو علي حدثنا
ابو الفضل ابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي
حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد
الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع
ابن انس عن انس رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اوّل الناس خروجًا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا
وانا مبشّرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم
على ربّي ولا فخر **وفي** رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا
الحديث انا اوّل الناس خروجًا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشّرهم
اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربّي ولا فخر
ويطوف عليّ الف خادم كانّهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلّة
من حلل الجنّة ثمّ اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم

ذلك

ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا
فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من
تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع ولا فخر وانا
من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلها معي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس رض
قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر
حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة
وفي حديث آخر ما ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى
فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة
اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من
امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي
وانا اول الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة
هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار

عليه السلام لانفراده فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره انجاء الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجاء الناس اليه في حوايجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر ولم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه احد كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجاء الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق واللبن وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان مثله من الجنة وعن ثوبان

وقال اهلها

وقال احدهما مِن ذَهَبٍ والاخر من وَرَقٍ وفي رواية
حارثة ابن وهب كما بين المدينة وصنعا وقال انس
ايلة وصنعا، وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود
وروى حديث الحوضِ ايضا انسٌ وجابرٌ وسمرةٌ وبن عمرٍ
وعقبةُ بنِ عامرٍ وحارثةُ بن وهبٍ الخزاعي والمستورد
وابو برزةِ الاسلمي وحذيفةُ بن اليمان وابو امامة
وزيد بن ارقم وبن مسعودٍ وعبدُ الله بنِ زيدٍ
وسهل بن سعدٍ وسويد بن جبلة وابو سعيدٍ الخدري
وعبدُ الله الصنابحي وابو هريرة والبرا وجندب
وعايشة واسما بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة
بنِ قيسٍ وغيرُهم فصل في تفضيله بالمحبة والخلة
جاءت بذلك الاثارُ الصحيحةُ واختص صلى الله عليه
وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم
بنِ ابرهيم الخطيبِ وغيره عن كريمة بنتِ احمد قالت
حدثنا ابو الهيثم وحدثنا حسينُ بن محمدٍ الحافظ
سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا عبد بن
احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف

حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر
حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر
وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود
قد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رض قال
جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج عليهم حتى اذا دنا منهم سمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله
اتخذ من خلقه خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى
كلمه تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال
آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال سمعت
كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك
وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو
كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا
فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها

ومعي فقرا

ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية
انت حبيب الرحمن وقال القاضي ابو الفضل رض اختلف
في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل هو
المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته
اياه له اختلال وقيل الخليل هو المختص واختار هذا
القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء
وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه الله ويعادي فيه
وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل
اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي
الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع
اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو
في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا
وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب
الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة
ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين

ذلك فى كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء
الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
الا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من النبوة لان
النبوة قد يكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الاية ولا يصح ان تكون
عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما الصلوة
والسلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوايجهما
عليه والانقطاع عن من دونه والاضراب عن الوسايط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفى الطاف
عندهما وما خلل بواطنهما من اسرار الهية ومكنون
غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء
قلوبهما عن من سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا
قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب
القلوب ايهما ارفع درجة الخلة ودرجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا

لكنه خص

لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمد بالمحبة وبعضهم قال درجة
الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة
وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من
الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل
ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا
في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي المخلوق
فاما الخالق فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب
وافاضة رحمته عليه و وقصواها كشف الحجب عن
قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون
كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي
ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله
والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص
الحركات لله كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه
القران برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا غلط بعضهم

عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني فبهذا سمي
الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت
كنت الغليلا فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة ثابتة
حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار
الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وبقوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان
هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله
غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله
والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن
بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملة اشارته الى تفضيله مقام المحبة على
الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك
قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين

ولحبيب

والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى
وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في
حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر الاية والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون
والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة
قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب
قيل له حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق
والحبيب قيل ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرنا
تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل
المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام
المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب الي
بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد

الا صلى حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا اسمعيل بن ابان
حدثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول
ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها
يقولون فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه
الله المقام المحمود وعن ابي هريرة رض سئل عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه صلى
الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون وامتي على
تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يأذن لي فاقول ما شاء الله
ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر رض وذكر
حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن
ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش
مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب
والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود
قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على
كرسيه الحديث وعن ابي موسى عنه صلى الله عليه وسلم
خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة
فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها
للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة رض قلت يا رسول الله
ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد
ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي
من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله
ما سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يؤتيني شفاعة يوم
القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر
ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك
ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت

وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود
الذي ذكر الله وقال ابن عباس رضي اذا دخل اهل النار
النار واهل الجنة الجنة فتبقى آخر زمرة من الجنة وآخر
زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة
فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر
حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه
عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله
ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله
فيه قال قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج
الله به من يخرج من النار وذكر حديث الشفاعة في
اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود
الذي وعده وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة
في امته يوم القيمة ومثله عن ابي هريرة وقال قتادة
كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة
وعلى ان المقام المحمود مقامه عليه السلام للشفاعة

مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة
المسلمين وبذلك جاءت الشفاعة مفسرة في صحيح الأخبار
عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة
عن بعض السلف يجب أن لا تثبت إذ لم يعضدها صحيح أثر
ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تأويل غير مستنكر لكن
ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم يرده فلا يجب أن يلتفت
إليه مع أنه لم يأت في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على
المقال به أمة وفي إطلاقه وظاهره منكر من القول وشنعة
وفي رواية أنس وأبي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم
في حديث بعض قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله
الأولين والآخرين يوم القيامة فيهتمون أو قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا ومن طريق عنه ماج
الناس بعضهم في بعض وعن أبي هريرة فتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم
فيقولون زاد بعضهم أنت أبو البشر خلقك الله
بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته وأسجد

ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون
نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك
الله عبدا شكورا الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال
في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه
بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل
الله فيأتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله
ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن
عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية انه عبد اتاه الله

التورية

التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها
ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي
ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستأذن
على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية
فآتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه
فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا انه يلهمنيها الله وفي
رواية فيفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا
لم يفتحه على احد قبلي لفظ رواية ابي هريرة فيقال يا محمد
ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي
فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا
حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا
وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب
امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة

اوشعيرة من ايمانٍ فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى
ربّى فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاوّل وقال لى
فيه مثقال حبّة من خردل قال فافعل ثم ارجع الى ربّى وذكر
مثل ما تقدّم وقال فيه من كان فى قلبه ادنى ادنى من مثقال
حبّة من خردلٍ فافعل وذكر فى المرّة الرّابعة فيقال لى
ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفّع وسل تعطه
فاقول يا ربّ ائذن لى فيمن قال لا اله الّا الله قال ليس
ذلك اليك ولكن وعزّتى وكبريائى وعظمتى وجبرائى
لاخرجنّ من النّار من قال لا اله الّا الله ومن رواية قتادة
عنه انس قال فلا ادرى فى الثّالثة او الرّابعة فاقول
يا ربّ ما بقى فى النّار الّا من حبسه القرآن اى وجب عليه
الخلود وعن ابى بكر وعقبة بن عامر وابى سعيد وحذيفة
مثله قال فيأتون محمّداً فيؤذن له وتأتى الامانة والرّحم
فتقومان جنبتى الصّراط فذكر فى رواية ابى مالك عن حذيفة
فيأتون محمّداً فيشفع فيضرب الصّراط فيمرّون اوّلهم
كالبرق ثم كالرّيح والطّير وشدّ الرّجال ونبيّكم صلّى الله عليه وسلّم
على الصّراط يقول اللهمّ سلّم سلّم حتى يجتاز النّاس وذكر

اخرهم

آخرهم جواز الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من
يجيز يومئذ وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم يوضع
للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه
قائماً بين يدي ربي منتصباً فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم
فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم
من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى
صكاكاً برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار
ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة
ومن بقيه طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر
وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم
القيمة وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة
الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار
تعالى فاخر له ساجداً وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم
القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف

الفاظ هذه الاثار ان شفاعته صلى الله عليه وسلم
ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجمع
الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق
والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع
حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط
ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة
وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لاحساب
عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع
فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما
تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا
الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي
الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه
دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا
فكم لكل نبي من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله
عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها
بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤ

يدعو بها

يدعون بها على يقين من الاجابة وقال محمد بن زياد
وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة
دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح
لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه من
رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية
ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر
صلى الله عليه وسلم انه سال لامته اشياء من امور الدين
والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه
الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال
والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى
الله وسلم عليه كثيرا فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا
ابو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن

حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة
حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي
ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه
من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد
الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة رض
الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس رض ق رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج
مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال
ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل
وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق
شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه

عن ابن عباس

عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذى
اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذى فى
الجنة من الخير الذى اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه
الصلاة والسلام عن ربه واعطانى الكوثر نهرا من
الجنة يسيل فى حوضى وعن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن
المسك وفيه ما يصلحهن وفى رواية اخرى وفيه
ما ينبغى له من الازواج والخدم فصل فان قلت اذا
تقرر من دليل القران وصحيح الاثر واجماع الامة كونه
اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة
بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدى
قال حدثنا السمرقندى حدثنا الفارسى حدثنا الجلودى
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى حدثنا
محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية
يقول حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن
عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد
ان يقول انا خير من يونس ابن متى وفى غير هذه الطريق

عن ابي هريرة قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي
لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي
قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار
وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا
بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث
وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة
من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود
لا يقولن احدكم انا خير من يونس ابن متى وفي حديثه الآخر
فجاءه رجل فقال له يا خير البرية فقال ذاك ابرهيم فاعلم
ان للعلماء في هذه الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه عن
التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيلا
هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه
قال صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب
وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم
تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة

يونس عليه

يونس عليه الصلاة والسلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر
لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط
من رتبته الرفيعة اذ هو لطاعته اذ ابق الى الفلك
المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما
يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع
التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها
على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل
في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف
فاما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور
اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم
من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي
الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الاية قال بعضهم اهل العلم والتفضيل
المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته
ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكا واكثر او تكون

في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله
به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا
وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه
بسببها جرح في نبوته وقدح في اصطفائه وحط من رتبته
ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته
وقد توجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا
راجع الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من
الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس
لاجل ما حكا الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلا
وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى
وسنزيد في القسم الثالث من هذا بيانا ان شاء الله
تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فصل في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته
من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه

قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم
حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا
يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة
اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا
العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه
تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم
شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد
مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل
من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له
كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه الله
هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام
مالم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب

خصائصه وبدايع اياته فمن آخره هو ان الله تعالى
جل اسمه حماان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذى
اتى فى الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله بحكمته ان يسمى
احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على
ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد
من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم
وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب
ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل
رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد بن
مسلمة الانصارى ومحمد بن براء البكرى ومحمد بن سفيان
بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى ومحمد بن خزاعى السلمى
لا سابع لهم ويقال اول من سمى محمدا ابن سفيان واليمن تقول
بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من سمى به ان يدعى
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكل احدا
فى امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع
فيهما واما قوله اما الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ففسر
فى الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب

وما زوى له

وما زوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته
او يكون المحو عامًا بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى
ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه
الذي محيت له سيئات من اتبعه الى وقوله انا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي
نبي كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبًا لانه عقب غيره
من الانبياء وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدي
كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدًا وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في
القيمة وقيل قدمي سنتي او معنى قوله لي خمسة اسماء
قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم
من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه صلى الله
عليه وسلم لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي
وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي
يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد
وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث
الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم

وانا المُقَفّى قفيتُ المرسلين وانا قيّمٌ والقيّمُ الجامعُ الكامل

كذا وجدته ولم أَرْوِهْ وارى انّ صوابه قُثَم بالثاء كما

ذكرناه بعدُ عن الحربي وهو اشبهُ بالتفسير وقد وقع

ايضا فى كُتُب الانبياء قال داودُ عليه السلام اللهمّ

إبْعَثْ لنا محمّدًا مقيمَ السُّنّة بعد الفترة فقد يكون القيّمُ

بمعناهُ وذكر النقّاش عنه عليه الصلاة والسلام لى فى

القرآن سبعة اسماء محمّدٌ واحمدُ ويس وطه والمدّثر

والمزّمّل وعبدُ الله وفى حديث عن جبير بن مطعم هى ستّ

محمّدٌ واحمدُ وخاتمٌ وحاشرٌ وعاقبٌ وماحٍ وفى حديث

ابى موسى الاشعرى انّه كان عليه الصلوة والسلام يسمّى لنا

نفسه اسماء فيقول انا محمّدٌ واحمدُ والمقفّى والحاشرُ ونبيّ التوبة

ونبيّ المُلحمة ويروى المرحمة والرحمة والراحة وكلٌّ صحيحٌ ان شاء

الله تعالى ومعنى المُقفّى معنى العاقب واما نبى الرحمة ونبى التوبة

والمرحمة والراحة فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمةً

للعالمين وكما وصفه بانّه يزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة

ويهديهم الى صراطٍ مستقيمٍ وبالمؤمنين رؤفٌ رحيمٌ

وقد قال فى صفة امّته انها امّةٌ مرحومةٌ وقد قال تعالى فيهم

وتواصوا

وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم
بعضا فبعثه عليه الصلوة والسلام ربه تعالى رحمة
لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا
لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها
صلى الله عليه وسلم بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله
يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما روية
نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف
صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث
ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم
وروى الحربي في حديثه عليه الصلوة والسلام انه صلى
الله عليه وسلم قال اتاني ملك فقال انت قثم اي مجتمع
قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم في اهل بيته عليه
الصلوة والسلام معلوم وقد جاءت من القابه عليه
الصلوة والسلام وسماته في القران عدة كثيرة سوى
ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير
والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين

وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق
ورحمة للعالمين وطه ويس ونعمة وعروة الوثقى
والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم
والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات
جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب
انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة
شافية كتسميته بالمصطفى وبالمجتبى وابي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق
والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد
المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء
والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة
والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه

في الكتب

فى الكتب المتوكّل والمختار ومقيم السنّة والمقدّس
وروح الحق وهو معنى البارقليط فى الانجيل وقال
ثعلب البارقليط الذى يفرّق بين الحق والباطل ومن
اسمائه فى الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيّب طيّب
وحمّطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاخبار قال
ثعلب فالخاتم الذى ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء
خَلْقاً وخُلُقاً ويسمّى بالسّريانيّة مشفح والمنحمنّا
واسمه ايضا فى التوراة احيد روى ذلك عن ابن
سيرين ومعنى صاحب القضيب اى السيف ووقع
ذلك مفسّرا فى الانجيل قال معه قضيب من حديد
يقاتل به وامّته كذلك وقد يحمل على انّه القضيب
الممشوق الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام
وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التى وصف
بها فى اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة
فى حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن
واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته فى الكتب

كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن انس انه لما ولد
ابرهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابرهيم
فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى
ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه
الله تعالى ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول
لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها
لم يشرح الله الصدر الى الابواب الاول لهداية لاستنباطه
ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند
الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه
ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه
بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق واسمعيل
بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب
بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب
العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله
عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة

انبيائه

انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال
الفكر واحضار التذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق
اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها
فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما
الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم
يظهره لنا الآن ويفتح غلقه **فمن** اسمائه تعالى الحميد
ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده
ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات
وسمى النبى صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد بمعنى محمود
وكذا وقع اسمه فى زبر داود واحمد بمعنى اكبر من حمد
واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله وشق
له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسماه فى كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف
رحيم **ومن اسمائه** تعالى الحق المبين ومعنى الحق
الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين
امره والهيته بان وابان بمعنى يكون بمعنى المبين

لعباده امر دينهم ومعادهم وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال
قل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن
ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره
وهو بمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين
عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل
اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه
او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه
وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه
تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده
يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا وقال انا ارسلناك
شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهي بمعنى
الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل

المفضل

المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفى الحديث المروى فى
اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول انه
لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه الصلوة
والسلام انا اكرم ولد آدم ومعانى الاسم صحيحة
فى حقه عليه الصلوة والسلام ومن اسمائه تعالى
العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه
وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم
ووقع فى اول سفر من التورية عن اسمعيل واستلد
عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن
اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى
العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله
عليه وسلم فى كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار
سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة
يمينك ومعناه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم اما
لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه
او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى
فى القرآن جبرية التكبر التى لا تليق به فقال تعالى وما انت

عليهم بجبّار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطّلع بكنه
الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال تعالى الرحمن
فسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال
غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي
صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي
والمسؤل هو الله تعالى فالنبي خبير بالوجهين المذكورين
قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله به من
مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامّته بما اذن له
في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتّاح ومعناه الحاكم
بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق
من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق
ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل
معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمّى الله تعالى نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل
من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي
هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما

ودين

وفيه من قول النبيّ صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربّه
وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون
الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحقّ والايمان بالله او الناصر للحقّ
او المبتدئ بهداية الامّة او المبتدئ المقدّم في الانبياء
والخاتم لهم كما قال عليه الصلوة والسلام كنت اوّل
الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على
المطيعين ووصف بذلك نبيّه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبيّ صلى الله
بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا
بنعم ربّي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة
من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنّكم ومن اسمائه تعالى العليم
والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيّه صلى الله
عليه وسلم بالعلم وخصّه بمزيّة منه فقال وعلّمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلّمكم الكتاب
والحكمة ويعلّمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاوّل
والآخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها

وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال عليه الصلاة والسلام
كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا
قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون
السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول
من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين
وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوي
وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله
بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل
جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد
في الحديث ايضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق
والمصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر
وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة
والسلام انا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وقال عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه
فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصفه الله

زهدان بينهم

بهذا نبيه فى القرآن والتورية وامره بالعفو فقال
خذ العفو وأمر بالعرف قال ان تعفو عمن ظلمك وقال
فى التورية والانجيل فى الحديث المشهور فى صفته ليس
بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى
الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى
الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام
ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل
وقيل من التقديم وقيل فى تفسير طه انه يا طاهر
يا هادى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له تعالى وانك
لتهدى الى صراط مستقيم وقال تعالى فيه وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال
انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء
وبمعنى الدلالة تطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى
المؤمن المهيمن قيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن فى
حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله
الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد
نفسه وقيل المؤمن عباده فى الدنيا من ظلمه والمؤمن

فى الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر
منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم فى الدعاء
آمين اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل
المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبى صلى الله
عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا
فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس فى شعره
مهيمنا فى قوله رضى الله عنه **نظم** ثم احتوى بيتك
المهيمن من خندف عليا تحتها النطق قيل المراد يا ايها
المهيمن قاله القتبى والامام ابو القاسم القشيرى
وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدق وقال
انا امنة لاصحابى فهذا معنى المؤمن **ومن اسمائه** تعالى
القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات
الحدوث وسمى بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب
ومن الوادى المقدس وروح القدس ووقع فى كتب الانبيا
فى اسمائه عليه السلام المقدس اى المطهر من الذنوب
كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر

والنبي

او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال
تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون
مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية
ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي
لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه
بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وقال ان الله يبشرك بيحيى بكلمة منه اسمه المسيح الآية
وسماه تعالى مبشرا ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا
لاهل معصيته **ومن اسمائه** تعالى فيما ذكر بعض المفسرين طه
ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم **فصل** قال القاضي ابو الفضل وفقه
الله تعالى وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم
بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه
عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته
وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا

من المخلوقات ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع
على الخالق والمخلوق فلا تشابه فيهما في المعنى الحقيقي اذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذوات كذلك
صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن
الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل
متصفا واسما وكفا في هذا قوله ليس كمثله شيء والله در
من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد
هذه النكتة بيانا الواسطي رحمه الله وهي مقصودنا
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات
القديمة ان يكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون
للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق
والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم
القشيري رحمه قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف تشبه

فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس ودفع نقص حصل ولا
لخواطر واغراض وجد ولا مباشرة ولا معالجة ظهر وفعل
الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما
توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى
اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل
وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
واما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم
ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا
مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور
في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل
الاخير تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث
تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه
وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه
وكرمه ورحمته وفضله لا رب غيره **الباب الرابع** فيما اظهر
الله تعالى على يده من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله حسب المتأمل ان يحقق
ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في
معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها
حتى لا يتوصل المطاعن اليها وتذكر شروط المعجز والتحدي
وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل
الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته
ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير
اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق
والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتأمل
المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة
علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
ابن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت
ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه
قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي
حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن
جعفر وابن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي
رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي
فاريته فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره
ان ضمادا لما وفد عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد
علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك
وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر
انه راى النبي عليه السلام بالمدينة فقال هل معكم شيء
تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل

لا تدري من هو ومعناطعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير
رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا
فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم لتاكلوا
من هذا التمر وتكتالوا من هذا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر
الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله عليه وسلم يدعوه
الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي
انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شر الا
كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر
ويفي بالعهد وينجز الموعود ويشهد انه نبي وقال نفطويه
في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا
مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه السلام يقول يكاد
منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة
نظم لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد ان ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة
وبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة
فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب
عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء

وذكر

ودون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الانبياء
وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة
تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر
كالملائكة مع الانبياء عليهم السلام او من جنسهم
كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا
جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من
معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة
مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدي
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا
كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده
مستوفا في مصنفات ائمتنا رحمهم الله فالنبوة في
لغة من همزها ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا يهمز
على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه
على غيبه اعلمه انه نبيه فيكون نبي منبا فعيل بمعنى
مفعول ويكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة

وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة
مكينة عند مولاه منيفة فالوصف في حقه مؤتلفان
اما الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة
الا نادرا وارساله امر الله تعالى له بالابلاغ الى من ارسله
اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس
ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ
والزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي
والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من
الانبا وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال
قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول نبيا وقيل
هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة هي الاطلاع
على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة
ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسل
وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها
التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما
في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من رسول الى امة

ونبي بالرسو

او نبيّ ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى انّ الرسول
من جاء بشرع مبتداء ومن لم يأت به فهو نبيّ غير رسول وان
امر بالابلاغ والانذار والصحيح الذي عليه الجماء الغفير انّ كل
رسول نبيّ وليس كل نبيّ رسولا واوّل الرسل آدم وآخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذرّ عنه صلى الله عليه
وسلم انّ الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبيّ وذكر
انّ الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اوّلهم آدم فقد بان لك
معنى النبوّة والرسالة وليستا عند المحقّقين ذاتا للنبيّ
ولا وصف ذات خلافا للكراميّة في تطويل لهم وتهويل ليس عليه
تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلمّا كان النبيّ يتلقّى
ما يأتيه من ربّه بعجل سمّي وحيا وسمّيت انواع الالهامات
وحيا لسرعة حركة بكتابته ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما
ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبّحوا بكرة وعشيّا اي اومأ ورمز
وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السرّ
والاخفاء ومنه سمّي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وانّ الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله واوحينا
الى امّ موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان

وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون
واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء
معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين
ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل
الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن
الاتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن
قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية
واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من بين الاصابع
وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك
على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتي بمثله
تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم
ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر
الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها
لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد
معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي قد تحدى بسورة
منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السورة انا اعطيناك
الكوثر فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها

معجز

معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته
صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا
متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف في مجيء النبي به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود
محمد في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في
نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه
اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض
ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام
ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مومن ولا كافر
انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف المعاندين في كونها من قبل الله
وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا
من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم
وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان
كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني
ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر

منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة
ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير
الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا
في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه (قال القاضي
ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات
المأثورة عنه عليه السلام معلوم بالقطع اما انشقاق
القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن
ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق
كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا
يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء
المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك
قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد
الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من
جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية

وغزوة

وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه
ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت
منهم كنطق الناطق اذهم المنزهون عن السكوت على باطل
والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة
تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها
من السنن والسير وحروف القران وخطأ بعضهم بعضا
ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي
من معجزاته لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا
اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول
الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها
كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارئة واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد
لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق
وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف
اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا

ولا لطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره
عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من اياته
على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال
به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهم رحمهم الله
وما عندي اوجه قول القائل ان هذه القصص المشهورة
من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها
وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل
وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص
المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم
بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس
يعلمون بالخبر كون ان بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة
ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها
فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك
بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب
قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء
النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي
يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس

وان مذهبها

وانّ مذهبهما القصاص فى القتل بالمحدّد وغيره وايجاب
النيّة فى الوضوء واشتراط الولى فى النكاح وانّ ابا
حنيفة يخالفهما فى هذه المسائل وغيرهم ممّن يشتغل بمذاهبهم
ولا دري اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلاً عن سواه
وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات تزيد الكلام فيها بيانا ان
شاء الله تعالى **فصل** فى اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك
انّ كتاب الله العزيز منطوٍ على وجوه من الاعجاز كثيرة
وتحصيلها من جهة ضبط انواعها فى اربعة وجوه اوّلها
حسن تأليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب
هذا الشان وفرسان الكلام قد خصّوا من البلاغة والحكم
بما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت
انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك لهم
طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة
بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها فى المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون

ويضعون فيما يأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من
اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب ويذللون
الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا و
النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري
ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة
والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير
الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في النفع الحجة
البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج
لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك ايمانهم قد
حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها
وعلوا صرحها لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا
في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في
النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت
اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته

على كل

على كل مقول ونظافر إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته
ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت
كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع إيجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم أفصح ما كانوا
في هذا الباب مجالا وأشهر في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر
سجالا وأوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها
يتحاورون ومنازعهم التي عليها يتناضلون صارخا بهم
في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس
الملأ أجمعين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين وإن كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله إلى قوله تعالى
ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وذلك أن المفترى أسهل ووضع الباطل والمختلق على
الاختيار أقرب واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللأول
على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله

عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم
واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا
ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب والتكذيب والاغترار بالافتراء وقولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير
الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف
وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال
لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك
من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله
ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم
انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا
عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين
مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية قال

والله ان له

والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا
سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وسمع اخر رجلا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد
ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه
يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة
الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرهما وانه سمع رجلا
من اسرى المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتأملها فاذا قد جمع فيها ما
انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وحكى
الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين
ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين
وكون القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به

معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في
فصاحته ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها
علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا ما تأملت قوله تعالى
ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي
بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة
معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم
كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة
وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها
وكثرة المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص
الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء
عندها الكلام ويذهب ماء البيان لمتأمله من ربط الكلام

بعض

بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلف العبارات
عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسى في البيان
صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور
للنفوس من ترديدها ولا معادات لمعادها **فصل** الوجه
الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها
الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آية وانتهت فواصل
كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع
احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه
احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم
او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه
وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه
ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر
حين جمع قريشا عند حضور الموسم قال ان وفود العرب
ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضهم بعضا فقالوا نقول

كاهنٌ قال والله ما هو بكاهنٍ ما هو بزمزمته ولا سجعه
قالوا مجنونٌ قال ما هو بمجنونٍ ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعرٌ قال ما هو بشاعرٍ قد عرفنا الشعر
كلّه رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعرٍ قالوا فنقول ساحرٌ قال ما هو بساحرٍ
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين
من هذا شيئاً الّا وانا اعرف انّه باطلٌ وانّ اقرب القول انّه ساحرٌ فانّه سحرٌ يفرّق صح بين المرء وابنه
والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرّقوا
وجلسوا على السبل يحذرون النّاس فانزل الله تعالى
في الوليد ذرني ومن خلقت وحيداً الايات وقال
عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم
انّي لم اترك شيئاً الّا وقد علمته وقراته وقلته والله
لقد سمعت مثله قطّ ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النّضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذرٍّ ووصف
اخاه انيساً فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس
لقد ناقض اثني عشر شاعراً في الجاهلية انا احدهم
وانّه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذرٍّ بخبر النّبي صلّى الله

عليه وسلم

عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن
ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد
بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في
هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتهما والاسلوب الغريب بذاته كل
واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على
الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين
لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة
المحققين وذهب بعض المقتدى بهم ان الاعجاز في مجموع
البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا
كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف
عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه
عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته
ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع

تأليفه واساويه لايصح ان يكون فى مقدور البشر
وانه من باب الخوارق الممتنع اقدار الخلق عليها كاحياء
الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو
الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت المقدور البشر
ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه
وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة
عليهم بما يصح ان يكون فى مقدور البشر وتحديهم
بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ فى التعجيز واحرى بالتقريع
والاحتجاج بمجئ بشر مثلهم بشئ ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا
فى ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباء
الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه
الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم
والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر
وافحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدرة

فى العموم

فى المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده
واستنفد ما عنده فى اخفاء ظهوره واطفاء نوره
فما جلوا فى ذلك خبئة من بنات شفاههم ولا اتوا
بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة
العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا
ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه **فصل**
الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه
الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره
على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله
الى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس
وبضع سنين ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما مات
عليه السلام وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف المؤمنين فى الارض ومكن فيها دينهم وملكهم
اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام

زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امتي ما زوي لي منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تفسيره
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة
فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمس مائة عام
فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه
ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه
قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم
الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك وقوله ومن الذين
هادوا سماعون للكذب وقوله من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديا ما
قدره الله واعتقده المومنون يوم بدر واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة

تكون لكم

تكون لكم ومنه قوله إنا كفيناك المستهزئين ولما
نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بأن
كفاه اياه وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس
عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله
والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع
ما انبأه من اخبار القرون السالفة والامم البائدة
والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة
الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم
ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي
به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وأن
مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي
لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب
عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما
يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر
موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين

ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء وبدء الخلق وما في
التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقت
فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا
لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي معاند
حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود
على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم
وكثرة سوالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار
انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه
لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سوالهم عن الروح
وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما
حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في
التورية ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي
نزل فيها القران فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك
انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران

وبنو يا

وبن صوريا وبني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض
الباهتة وادّعى انّ فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفه
دعي الى اقامة حجّته وكشف دعوته فقيل له قل فأتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرّع ووبّخ
ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده
ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر انّ
واحدًا منهم اظهر خلاف قوله عليه السلام من كتبه
ولا ابدى صحيحا ولا سقيمًا من صحفه قال الله تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيرًا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفوا عن كثير الآيتين فصل هذه الوجوه الاربعة
من اعجازه بيّنة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البيّنة
في اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في
قضايا واعلامهم انّهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم
حجّة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانّه قال لهم فتمنّوا
الموت واعلمهم انّهم لن يتمنّوه ابدًا فلم يتمنّه واحد منهم وعن النبي

صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا
غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم
ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم
وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد
فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب
امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك
نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن
اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث
وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه
اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط
فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم تعالى انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل
في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي
قبلها **فصل** ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه

واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند
تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم
نفوراً كما قال الله تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم
له ولهذا قال عليه السلام انّ القران صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته
به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذاباً وتكسبه
هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن
على جبل الاية ويدل على انّ هذا شيء خص به انه
يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي
عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت
قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول وهلة
وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن
مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب

بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم
الخالقون الى قوله المسيطرون كان قلبي ان يطير وفي
رواية وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي وعن
عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما
جاء من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة
بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان
يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرا
وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا عليهما
حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام
عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج
الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني
بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت
ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته
انه اعترته روعة وهيبة كفته عن ذلك فحكي
ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر
بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل

وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر
وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ
الاندلس في زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة
الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال
فاعترتني منه خشية ورقة حملته على التوبة والانابة
فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية
لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء
انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن
العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم
مدة خمس مائة عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله
الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار
كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثيرة
والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته
ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح

ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا ينشح
بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيده
والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة
ومقلدي الائمة في اعجازه وجوها كثيرا منها ان
قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته
يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال
غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن
والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في
الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى
احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون
تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله
عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد لا تنقضي
عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع
منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف

لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من
علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من
بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد
على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ
موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة
مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها
اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه
من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار
الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه
ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل
وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا
وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان
قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد
ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق

ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط
ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم
ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله وهو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد
ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان
فيه نباء الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه
السلام اني منزل عليك تورية حديثة تفتح بها اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم
الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقران فانه
فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القران يقص
على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان
للناس وهدى الاية تجمع فيه مع وجازة الفاظه
وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها
على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل

والمدلول

والمدلول وذلك انه احتج بنظم القران وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثنا هذه البلاغة امره ونهيه
ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف
معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في
حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان
المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان
واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع
ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلمه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وسائر
الامم لا يحفظ كتبها الواحد فكيف الجماء على مرور السنين عليهم
والقران ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة
بعض اجزائه بعضا وحسن ايتلاف انواعها والتيام اقسامها
وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه واقسام السورة الواحدة على امر ونهي
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد
وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون
خلل تخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا

ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم
وما ذكر من تكذيبهم لمحمد وتعجبهم مما اتى به والخبر عن
اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة
وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هم
هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم
على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر
داود وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن
نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات
القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز
القران الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم تذكرها اكثرها
داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا في
اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير
مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجاز
وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها

وما بعدها

وما بعدها من خواص القران وعجائبه التي لا تنقضي
وبالله التوفيق **فصل** في انشقاق القمر وحبس الشمس
قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه **اخبرنا** الحسين بن محمد الحافظ
من كتابه **حدثنا** القاضي سراج بن عبد الله حدثنا
الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن
الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه
ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل
بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد
فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم

ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر
الارض كلها فاسئلوا من ياتيكم من بلد آخر هل راوا هذا
فاتوا فسألوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى
السمرقندي من الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر
فابعثوا الى اهل الافاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهولاء اربعة عن
عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم
انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن
مع النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق
القمر فرقتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة
وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين
انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه
عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد
ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن

السلمي

السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث
صحيحة والاية مصرّحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه
لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم
اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة
فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم
على الكذب لما كانت به علينا حجة اذ ليس القمر في حد واحد
لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين
وقد تكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار
الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا
نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها
جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون
لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا
والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف
الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء
شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف
القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا
ما تحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم

طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند
احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء
بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها
غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان
ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان
يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء
لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي
روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى
تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

هي النخ

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته
صلى الله عليه وسلم قال المؤلف رحمه الله اما الاحاديث
في هذا فكثيرة جدا وروى حديث نبع الماء من بين
اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم
انس وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابرهيم
بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي عيسى
بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر
بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله بن يحيى
حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن
ابي طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده
وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع
من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤا من عند اخرهم
ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر
اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة

وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين رجلا ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود في الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن صامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قطرة

يا جابر ناد بالوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا
في عزلاء شجب فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فغمره
وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب
فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب
جابر عليه وقال بسم الله كما امره قال فرايت الماء ينبع
من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت
وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت
هل بقي احد له حاجة فرفع رسول صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملاى وعن الشعبي اتى النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا
يا رسول الله ماء غيرها فسكبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضئون ثم يقومون
قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل
هذا في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق
التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه

لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت
على باطل فهولا قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور
الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به
عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الما ببركته وابتعاثه
بمسه ودعوته ما روى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل
في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشي
من ما مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شي
ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده
فيها فجرت بما كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق
فانخرق من الما ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ
ان طالت بك حيوة ان ترى ما ههنا قد ملي جنانا وفي الحديث
البرا وسلمة بن الاكوع وفي حديثه اتم في قصة الحديبية
وهم اربع عشرة ماية وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جباها قال البرا واوتي بدلو منها فبصق ودعا وقال سلمة
فاما بصق واما دعا فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم

وفى غير هذه الروايتين فى هذه القصة من طريق ابن شهاب
فى الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع فى قعر قليب ليس فيه
ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابى قتادة وذكر ان
الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
فى بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها فى ضبنه ثم التقم
فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا
كل اناء معهم فخيل اليه لى انها كما اخذها منى وكانوا اثنين
وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبرى
حديث ابى قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبى
صلى الله عليه وسلم اخرج بهم مددا لاهل مونه عندما بلغه
قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبى
صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء
فى غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة
وفى كتاب مسلم انه قال لابى قتادة احفظ على ميضاتك
فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران
بن حصين حين اصاب النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
عطش فى بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما

انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان
الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس
فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران ويخيل
الي انهما لم تزداد الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى
ملا ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن
الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال النبي
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة
فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة
مائة وفي حديث عمر ونحن في جيش العسرة وذكر ما اصابهم
من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
فرغب ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى النبي صلى الله عليه
وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء
فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه
عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي

ماء فنزل

ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بيده في الارض
فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثيرة
ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه
فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه حدثنا مسلم بن
الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن اعين
حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق
شعير فما زال يأكل منه وامراته وضيفه حتى كاله
فاتى النبي عليه السلام فاخبر فقال لو لم تكله لاكلتم
منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور
واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين رجلا او سبعين
من اقراص من شعير جاء به انس تحت يده اي ابطه
فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر في اطعامه عليه السلام يوم الخندق الف رجل
من صاع شعير وعناق وقال جابر واقسم بالله
لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي

وان عجينا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن
ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامراة
ولم يسمهما قال جيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في البيت
والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلا ممن قدم معه عليه
السلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء
وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم
فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين مثل ذلك ثم قال ادع
سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا
وعن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد
آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن

صاعٍ من طعامٍ وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال
وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من
سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل
في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن
بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة ابن الاكوع
وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم
الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش
وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة قال امرني النبي صلى
الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى
جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي
مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو

ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقى كانه لم يشرب منه وقال
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له
قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة قدم اليهم
تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس
ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقى التور
نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي رواية
اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زها ثلاث
مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين رفعت
وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان
فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله
عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة
ثم غرفت له عليه السلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها
لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب ان
يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا
اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منها وكان قدر الفصيل
الرابض من التمر وبقى بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن
رواية جرير ومثله من رواية النعمان ابن مقرن الخبر بعينه

الانه

الّا انه قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث
جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه
اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجذها وجعل
بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء
ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية
مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك
وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود
قال فأتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا
بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة
كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به
وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على
اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حيوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان
فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر
كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية

وفى غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه
ايضا حديث ابى هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه
النبى صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح قد اهدى
اليه وامره ان يدعو له اهل الصفة قال فقلت ما هذا
اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى
بها فدعوتهم وذكر امر النبى صلى الله عليه وسلم له ان
يسقيهم فجعلت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذ
الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم
القدح وقال بقيت انا وانت اقعد واشرب فشربت ثم
قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذى
بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله
وسمى وشرب الفضلة وفى حديث خالد بن عبد العزى
انه اجزر النبى صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال
خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما
وان النبى صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل
فضلتها فى دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك
العيال فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابى ومن حديث

الاجرى

الاجرى في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة
ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في رأسها
ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت
منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن
واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور
فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه
وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا
لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى
ملؤوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده
على التور فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى
شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت واكثر
احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع
على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم

واكثرها فى قصص مشهورة ومجامع مشهودة لايمكن التحدث عنها الا بالحق ولايسكت الحاضر لها على ما انكر منها فصل فى كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابى عمر الطلمنكى عن ابى بكر بن المهندس عن ابى القاسم البغوى حدثنا احمد بن عمران الاخنسى حدثنا محمد بن فضيل حدثنا ابو حيان التيمى وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فدنا منه اعرابى فقال يا اعرابى اين تريد قال الى اهلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهى بشاطئ الوادى فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابى النبى صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله

علیه

عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال للاعرابي
مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فى ذلك
فاستوت فقال الاعرابي ائذن لى ان اسجد لك قال لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال
فأذن لى ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفى الصحيح
فى حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم يره شيئا يستتر به فاذا
بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال لها انقادى على
باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع
قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما على باذن الله فالتأمتا وفى رواية اخرى
فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحقى بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت
فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر
وجلست احدث نفسى فالتفت فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة

منهما على شيء فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال
برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى أسامة بن زيد نحوه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعني مكانا
لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الوادي ما فيه
موضع بالناس فقال ترى من نخل أو حجارة فقلت أرى نخلات
متقاربات قال انطلق وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمركن أن يأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل
للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق
لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن إلى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع
النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من الحديثين
وذكر فأمر وديتين فانضمتا وفي رواية أشاءتين وعن
غيلان بن سلمة الثقفي ومثله في شجرتين وعن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين
وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضا ذكر أشياء رآها

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة
جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم علي وفي
حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى الله عليه
وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن
مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك
قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها
قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن
مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك
وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على
هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في
غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين
الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث

انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا
اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت
تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى
مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني
اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه
صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له
وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة
مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين
يديه قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام
شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وساله اية
يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي
كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل فجاءت يخط
الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله
ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا
مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني اية لا ابالي
من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم

قال للاعرابي

قال الاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة
اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه
فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا
حديث صحيح **فصل في قصة** حنين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر
والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة
عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري
وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى
هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله
كان المسجد مسقوفا على جذوع نخلة فكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر
سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس
حتى ارتج المسجد بخواره **وفي رواية** سهل وكثر بكاء الناس لما
راوا به وفي رواية المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى
جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاده
غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من
الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا

الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا فى حديث
المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس وفى بعض الروايات
عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت فى السقف وفى حديث
ابى فكان اذا صلى الله النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما
هدم المسجد اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض
وعاد رفاتا وذكر الاسفرائنى ان النبى صلى الله عليه وسلم
دعا الى نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى
مكانه وفى حديث بريدة فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم
ان شئت ان اردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك
ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
فى الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبى صلى الله
عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة فياكل
منى اولياء الله واكون فى مكان لا ابلى فيه فسمعه
من يليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم اختار
دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى
وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

شوقا

شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه
عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب
وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية
ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي
عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعيد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل
بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه هذا
حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من
من ذكر وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ومن
دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله
المثبت على الصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل فصل ومثل
هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط
حدثنا المهلب حدثنا ابو القاسم حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
اسرائيل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال
انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن
في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى
مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال
علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى
بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له
السلام عليك يا رسول وعن جابر بن سمرة عنه
عليه السلام اني لاعرف حجرا كان بمكة يسلم علي قيل
انه الحجر الاسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر
الا سجد له وفي حديث العباس اذا اشتمل عليه النبي صلى الله

عليه وسلم وعلى بنيه بملائه ودعالهم بالستر من النار كستره
اياهم بملائته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت
امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله
عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه
النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت
احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة
في حراء وزاد معه وعلي وطلحة وزبير قال فانما عليك
نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان
قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد
ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف
ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الي يا رسول الله
وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما
قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار
انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه

وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم
مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في
يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية
فما اشار لوجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه
حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال
فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا
مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اشياخ من قريش
ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا تسجد
الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم
وعليه غمامة تظله فلما دنى من القوم وجدهم قد سبقوه
الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فصل في الايات في ضروب
الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ حدثنا
ابي حدثنا القاضي يونس حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا
ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء

عمر احمد بن

احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس بن عمر حدثنا
مجاهد عن عايشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان
عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم
يجئ ولم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء وذهب وروى عن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان فى محفل من اصحابه اذ جاء اعرابى قد صاد
ضبا فقال من هذا قالوا نبى الله فقال واللات والعزى
لا امنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذى فى السما
عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة
رحمته وفى النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب
العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب
من كذبك فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب
المشهور عن ابى سعيد الخدرى بينا راع يرعى غنما له عرض
الذئب لشاة منها فاخذها الراعى منه فاقعى الذئب

وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي
العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك
باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول ورد
حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم
يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له
ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم
وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله
قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان
صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة

ابن عمرو بن

بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا
وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب
مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية
مع ذئب وجداه قد اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن
عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار
فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة
لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي
جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام
ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله
عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس تعجب من كلام
ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه
وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بالغنم قال
احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك وردها

الى اهلها فعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن
انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر
وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال
ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة
دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له
وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن
عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا
يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا
يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد
الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى
الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارادوا
ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه
شكى الي كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكى الي
انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره
فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله

عليه وسلم وتعريفها له بنفسها له ومبادرة العشب اليها
في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك لمحمد
وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره
الاسفرائني وروى ابن وهب ان حمامه مكة اضلت النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى
عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت
تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين
فوقفتا بفم الغار وفي حديث اخر وان العنكبوت نسجت
على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه
احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع
كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب النبي صلى
الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم
عيد فازدلفن اليه بايهن يبدا، وعن ام سلمة كان النبي
صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية يا رسول الله
قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما فارجع

قال او تفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدوا في الصحرا وتقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب
ما روي من تسخير الاسد لسفينه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه
انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم
الاسد وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي
رواية اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة
فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام
باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد
وما روي عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي
اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي
صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور
اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم

وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بير جزعا وحزنا
فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه
وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم
عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاث مائة فحلبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع
وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي
جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام
وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح بارك
الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه
الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله
الى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح
كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم والحديث
في هذا الباب كثير وقد جينا منه بالمشهور من ذلك وما
وقع منه في كتب الائمة والله الموفق فصل في احيا الموتى

وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة

حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا
قالوا حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي
حدثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت
للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل
النبي صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم
فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية
ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي
صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال
ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا الا نقتلها قال لا
وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها
ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفي رواية اخبرتني به هذه
الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني انها

مسمومة

مسمومة وفي رواية ابي سلمة عن عبد الرحمن قالت اني
مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها
وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت
اكلة خيبر تعاودني فالان اوان قطعت ابهري وحكى ابن
اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله عليه وسلم مات
شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون
اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة
وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها لاولياء
بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله الذي
سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وروي
عنه انه قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله
الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا باسم الله
فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر احدا منا قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة

اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف
ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام
يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف
واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير
اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
والقاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة
اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن
وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف
والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط
الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي
من بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه
النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع
والذراع وقال ان الله تعالى جل جلاله خلق فيها حياة وخرق
لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان
لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه

ولم ينقل

ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل
على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه فى النظر والموفق
الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبى صلى الله
عليه وسلم اوتى بصبى قد شب لم يتكلم قط فقال من انا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن معرض بن معيقيب
رايت من النبى صلى الله عليه وسلم عجبا جئ بصبى يوم ولد
فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث
شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى
شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة
بمكة فى حجة الوداع وعن الحسن اوتى رجل النبى صلى الله
عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له فى وادى كذا فانطلق
معه الى الوادى وناديها باسمها فلانة اجيبى باذن الله فخرجت
وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما
فان اجبت ان اردك عليهما لا حاجة لى فيهما وجدت الله خيرا
لى منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفى وله ام عجوز
عميا فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابنى قلنا نعم قالت اللهم

ان كنت تعلم انی هاجرت الیك والی نبیك رجاء ان تعیننی
علی كل شدة فلا تحملن علی هذه المصیبة فما برحنا الی ان
كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروی عن عبد الله
بن عبید الانصاری كنت فیمن دفن ثابت بن قیس بن شماس
وكان قتل بالیمامة فسمعناه حین ادخلناه القبر یقول
محمد رسول الله ابو بكر الصدیق عمر الشهید وعثمان البر
الرحیم فنظرنا فاذا هو میت وذكر عن النعمان بن بشیر
ان زید بن خارجة خر میتا فی بعض ازقة المدینة فرفع
وسجی اذ سمعوه بین العشائین والنساء یصرخن
حوله یقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد
رسول الله النبی الامی وخاتم النبیین كان ذلك فی الكتاب
الاول ثم قال صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام
علیك یا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد میتا
كما كان فصل فی ابراء المرضی وذوی العاهات اخبرنا ابو الحسن
علی بن مشرف فیما اجازنیه وقراته علی غیره قال حدثنا ابو اسحق
الحبال قال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الورد عن
البرقی عن ابن هشام عن زیاد البكائی عن محمد بن اسحق

حدثنا

حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم
بقضية احد بطولها قالوا قال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له
فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن
النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم
بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجهه
ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى
النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم
صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبي
محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف
عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله
عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقا
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثية من الارض

فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى
ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشرب بها فشفاه
الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك
ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته
يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمى كلثوم
بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه فبرا، وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم
تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا
ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابه السيف الى الكعب حين
قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق
اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي
بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرا
فجاء يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها

فلصقت

والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان
خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امرأة من خثعم معها صبي
به بلاء لا يتكلم فاتى بما فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها
اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرا الغلام وعقل عقلا
يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن
لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل
الجرو الاسود فشفي وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب
وهو طفل فمسح عليه ودعا له ونفل فيه فبرئ لحينه
وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على
السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه
وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته
جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت
قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها
من فيه ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها
القى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها
فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع

جدا واجابة دعوته النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل
ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي
بقرائي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي
حدثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله
خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك
له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي
لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة
وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت
ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا
ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة
قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤس
حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن

اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها
في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد
صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق
يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبع مائة بعير
وردت عليه تحمل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها وباقتابها
واحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة
ولسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان يجيب الله دعوته فما
دعا على احد الا استجيب له ودعا صلى الله عليه وسلم ان يعز
الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود
ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه
عطش فساله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم
ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه
المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم
بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين وكانه
ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك
فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس
ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين

وماته وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس رضي الله عنهما فقهه في
الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القران ودعا
لعبد الرحمن بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى
شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غراير
من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال لقد كنت اقوم
بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري
في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا الغرقدة
ايضا وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها
عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي ان يكفي الحر والقر
فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء
ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته الله عز وجل
رضي الله عنها الا يجيعها فما جاعت بعد وساله الطفيل
بن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين
عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه
فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر
فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على
كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا

لفارس

لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلوة
ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل راه ياكل بشماله كل
بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من
كلابك فاكله الاسد وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها
وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش
حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث
والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على
الحكم بن ابي العاص وكان يختلج ان مات ودعا على محلم بن جثامة
فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه
بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي
وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي
صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها
فاصبحت شامية برجلها اي دافعة وهذا الباب اكثر من
يحاط به فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له
فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر

الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا اخبرنا ابو
الوليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو
الهيثم حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن حماد الرتي حدثنا
يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك
ان اهل المدينه فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال
غيره يبطا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان
بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى ما كان
يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها
بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع
من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة
فرده هملاجا لا يسابر وكانت شعرات من شعره في قلنسوة
خالد بن وليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح
عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم

بن المامون

بن الماسون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبى
صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون
بها واخذ جهجاه الغفارى القضيب من يد عثمان ليكسره
على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها الآكلة فقطعها
ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه فى بئر قبا فما
نزفت بعد وبزق فى بئر كانت فى دار انس فلم يكن بالمدينة
اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل اسمه بيسان
وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتى
بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك
واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا
فسكتا وكان لام مالك عكة تهدى فيها للنبى صلى الله
عليه وسلم سمنا فامر النبى صلى الله عليه وسلم الا تعصرها
ثم دفعها اليها فاذا هى مملوة سمنا فياتيها بنوها
يسئلونها الادم وليس عندهم شى فتعمد اليها فتجد
فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل
فى افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك
بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتب مواليه

على ثلاث مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى
اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها
له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك
الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت
وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة
فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت
من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان
ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي
عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت
وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة
بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا
وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا
ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا
فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون
حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه

لعكاشة

لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر
سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة
ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان
السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم
احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا
ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير
كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة
انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله
بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد
ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه
ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا
لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة
ومسح على رأسه عمير بن سعد وبرك فمات وهو
ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص عن غير
واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد
لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله

صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم
وعن وجه عائذ بن عمرو وكان قد جرح يوم حنين ودعا له
فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد
الجذامي ودعا له فهلك وهو بن مائة سنة ورأسه ابيض
وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره
اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن
ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى
كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده على رأس
حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى
بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع
على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم
ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما
يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على رأس
صبي به عاهة فبرا واستوى شعره وروى مثله
في خبر المهلب بن قبالة وعلى غير واحد من الصبيان
المرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره

بنضحها

ان ينضحها بماء من مج فيها ففعل فبرا وعن طاوس لم
يوت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في
صدره الا ذهب المس المجنون ومج في دلو من بير ثم
صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ قبضة من
تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال
شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم
وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه
وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا
بعد وما يروى عنه في هذا كثير وضرب صدر جرير
بن عبد الله ودعا له وكان لا يثبت على الخيل فصار
من افرس العرب واثبتهم ومسح رأس عبد الرحمن بن
زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له
بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما **فصل** ومن ذلك
ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في
هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه
المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها
على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب

حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة
وقراءته على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا
ابو عمر الهاشمي حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا
عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل
عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام
الساعة الا حدثه حفظه ونسيه من نسيه قد علمه
اصحابي هولاء وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما
يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال
حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي
الدنيا يبلغ من معه ثلاث مائة فصاعدا الا قد سماه
لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة
ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من
الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن

والشام

والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة
الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى ويفتح خيبر
على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا
ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث
بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من
قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها
واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة
ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى
ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث
وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط
شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب
كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر
حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر
الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان
وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب وانه زويت له الارض فأرى مشارقها ومغاربها

وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها فكذلك كان امتدت
في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى
بحر طنجة حيث لا عمارة وراه وذلك مالم تملكه امة من الامم
ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال
اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن
المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي
الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب
كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي امامة
لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم
حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال
بيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه
واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج المهدي وما ينال
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها
الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم
النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن
عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن تنسب اليه من الروافض
كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرا المصحف وان الله عسى ان

يقمصه

يلبسه قميصًا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه
على قوله تعا فسيكفيكهم وان الفتن لا تظهر ما دام
عمر حيا ولمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوءب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجوا بعد ما كادت فنجت على عائشة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية
فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن زبير ويل للناس
منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع
المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة
وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان بعضهم
يسئل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى
بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته
فاني رايت الملئكة تغسله فسئلوها فقالت انه خرج
جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد فوجدنا
رأسه يقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر
في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير
فراوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان
فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة

بعده ثلثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم ياتي من بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على ايدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والروافض وسب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم تبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة

واخبر

واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخرج الذي فيهم وان
سيماهم التحليق ويرى ذما، الغنم رؤس الناس والعراة
الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان
قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر
بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد
من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة
وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابنا
فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق
فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم
من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال
ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل
فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من جرز
يهود فوجد في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي
ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجر بخطامها وبشان
كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان
حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه

رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر
بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد
ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه
سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة ابن ابي لهب انه يأكله
كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال
في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين عظيمتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك
اقوام ويستضر بك آخرون واخبر بقتل اهل موتة
يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر واز يد وبموت النجاشي
يوم مات وهو بارضه واخبر فيروزان ورد عليه
رسولا من كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة
اسلم واخبر اباذر بتطريده كما كان ووحده في المسجد
نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه الحديث و
بعيشه وحده وبموته وحده واخبر ان اسرع
ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب
لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف
واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن

صوتها يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده
في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما
عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان
وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك
اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما لعمر البسهما اياه
وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال
تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراط
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون
في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة
من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل
فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى
ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة
مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال
لخالد حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت
هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه
السلام الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم

واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي
المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحا
واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم
وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه
التي في بير ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة
واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي
تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها
ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه
لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسرا
ونعته اياه نعت من عرفه واعلامه بعيرهم التي
مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله
كما قال الى خبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد منها
ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب
يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح القسطنطنية ومن اشراط الساعة وايات
حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار والفجار

والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل
ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما
اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية
واكثرها في الصحيح وعند الائمة والله ولي التوفيق
فصل في عصمة الله تعا من الناس وكفايته من اذاه
قال الله تعا والله يعصمك من الناس وقال الله تعا
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف
عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا
وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
في بقراتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن
عبد الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي
قال حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا ابو العباس المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ
حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا
الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق
عن عايشه رضي قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم

يجرن حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال
لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه
ثم قال له من يمنعك مني فقال الله فوعكت يد الاعرابي وسقط
سيفه وضرب براسه الشجر حتى سال دماغه فنزلت
الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث
بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله
عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد
انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من
المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن
الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين
اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اينما كنت
تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل

دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه
ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم فكف ايديهم عنكم الاية وفي رواية الخطابي ان
غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله
عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من
وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من
يده والزلخة وجع الظهر وقيل في قصة غير هذا وذكر
ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية
استلقى ثم قال من شا فليخذلني وذكر عبد بن حميد
قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطاها كثيبا اهيل
وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب
وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها
فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله
ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين
صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم ابن ابي العاص تواعدنا على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما
ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا
حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى
فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا
وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم ابن حذيفة ليلة قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح
وقرا الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم
على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات
اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة
عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم
من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم
وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم

في الغار

فى الغار ربما هيأ الله له من الايات ومن العنكبوت التى نسج عليه
حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم
فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد
محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان
فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن
مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفى ابى
بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب
منه دعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم
فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره
ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبى صلى الله عليه وسلم
اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى
ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان
فناداهم بالامان فكتب له النبى صلى الله عليه وسلم امانا
كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره
النبى صلى الله عليه وسلم لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف
يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اركما دعوتما

على نادعوالى فجا ووقع فى نفسه ظهور النبى صلى الله عليه وسلم
وفى خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا
فلما ورد مكة ضرب الله على قلبه فما يدرى ما يصنع وانسى
ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق
وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها
عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع
القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل فانطلقت
يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه
ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لى دونه
فحل ما رايت مثله قط هم بى ان ياكلنى فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندى
ان رجلا من بنى المغيرة اتى النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله
فطمس الله على بصره فلم ير النبى صلى الله عليه وسلم وسمع
قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان
فى هاتين القصتين نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا
فهى الى الاذقان فهم مقمحون الايتين ومن ذلك ما ذكره
ابن اسحق وغيره فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة

فی اصحابه فجلس الی جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن
جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبی صلی الله عليه
وسلم فانصرف الی المدينه واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان
قوله تعالی يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم
اذ هم قوم فی هذه القصة نزلت وحكی السمرقندی انه
خرج الی بنی النضير يستعين فی عقل الكلاه بيين الذين
قتل عمرو بن امية فقال له حيی بن اخطب اجلس يا ابا القاسم
حتی نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبی صلی الله
عليه وسلم مع ابی بكر وعمر وتوامر حيی معهم علی قتله فاعلم
جبريل النبی صلی الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد
حاجته حتی دخل المدينه وذكر اهل التفسير ومعنی الحديث
عن ابی هريرة ان اباجهل وعد قريشا لئن رای محمدا
يصلی ليطأن رقبته فلما صلی النبی صلی الله عليه وسلم اعلموه
فاقبل فلما قرب منه ولی هاربا ناكصا علی عقبيه متقيا
بيده فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت علی خندق
مملوء نارا كدت اهوی فيه وابصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه السلام تلك الملئكة

لودنا لاختطفنه عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة ويروى ان شيبة
بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه
وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس
اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت
منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا
واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده
على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق
الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي
واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به
دونه وعن فضالة بن عميرة اردت قتل النبي صلى الله
عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه
قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت
لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن
قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه
ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس
حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له

انا اشغل

انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل
شيئا فلما كلمه فى ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه
الا وجدتك بينى وبينه افاضربك ومن عصمته له
تعا ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه
لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله
فعصمه الله تعا حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره
بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام
فصل من معجزاته الباهرة ما جمعه له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين ومعرفته بناموس شرايعه وقوانين
دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان فى
الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم
وكتبهم ودعى سيرهم وسير انبيائهم وايام الله
فيهم وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة
بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من
الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما فى كتبهم

واعلامهم باسرارها ومخبّات علومها واخبارهم بما كتموه
من ذلك وغير ذلك وهو الى الاحتواء على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ
لايامها وامثالها وحكمتها ومعاني اشعارها والتخصيص
بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البيّنة
لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد
قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال
شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل
مستحسن مفضّل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا
الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية
به اذا سمع ما يدعو اليه صوّبه واستحسنه دون
طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرّم
عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم
من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا
مما لا يعلم ولا يقوم به ولا يبعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا الى الاحتواء
على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة

والفرائض

والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما
اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة
واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول
عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق
ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذ تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب
وقوله اصل كل داء البردة وما روي عنه في حديث ابي
هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها وارده
وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا
تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشر
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية
وقوله ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله
فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس وقوله وقد سئل عن سبا رجل هو ام امراة
او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم
اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة

وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى
سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس
العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله
في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة
بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمس مائة
في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله
ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا
افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه
اذ للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب
ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث
الاخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه
السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود
الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب

فلا يبعد

فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه
عليه السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر
مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير
من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية
وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة
اشكنب دردم اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس
الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل
كما قال الله امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه
صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه
الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت
تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت
غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان
وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من
بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء
مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه

الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله
قولهم بقوله لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان
عربى مبين ثم قالوا مباركة العيان فان الذى نسبوا
تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومى وسلمان انما عرف
بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور ما لا ينعد
من الايات واما الرومى فكان اسلم وكان يقرا على
النبى صلى الله عليه وسلم واختلف فى اسمه وقيل بل كان
النبى صلى الله عليه وسلم يجلس عند المروة وكلاهما اعجمى
اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن
معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه
وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمى الكن نعم وقد كان
سلمان او بلعام الرومى او يعيش او جبر او يسار على
اختلافهم فى اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدا اعمارهم
فهل حكى عن واحد منهم شىء من مثل ما كان يجيء به محمد
عليه السلام وهل عرف واحد منهم بمعرفة شىء من ذلك
وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودوب طلبه
وقوة جسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا

وصفه

ما يعارضه

ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل
النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب
النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته
الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين
اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج
عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة
يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في
صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف
حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس
او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى
به في معجز القران قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة
ومجليا لكل امر **فصل** ومن خصائصه عليه السلام وكراماته
وباهر اياته انباؤه مع الملئكة والجن وامداد الله له
بالملئكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال
الله تعالى وان تظاهرا عليه فانه هو موليه وجبريل
الاية وقال اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا
الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني

ممدكم الايتين وقال وان صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران الاية حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه سماعي
عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي قال حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله ابن معاذ حدثنا ابي حدثنا
شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن جيش يحدث
عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال
راى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته
مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملئكة وما شاهده من
كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسرى مشهور وقد راهم
بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فراى اصحابه
جبريل عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الاسلام
والايمان وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عند جبريل
وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن
غير واحد وسمع بعضهم زجر الملئكة خيلها يوم بدر
وبعضهم راى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون
الضارب وراى ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا

يومئذ

بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ وقد
كانت الملئكة تصافح عمران بن الحصين ورای النبی صلی الله
عليه وسلم لحمزة جبريل فی الكعبة فخر مغشيا عليه ورای
عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل
يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبی صلی الله
عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست
بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبی صلی الله
عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبی صلی الله
عليه وسلم فرد عليه فقال نغمة الجن من انت قال انا
هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقى نوحا
ومن بعده فی حديث طويل وان النبی صلی الله عليه وسلم
علمه سورا من القران وذكر الواقدی قتل خالد عند
هدمه العزى للسوداء التی خرجت له ناشرة شعرها عريا
فجزلها بسيفه واعلم النبی صلی الله عليه وسلم فقال له تلك
العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تغلت البارحة

ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوت اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسئا وهذا
باب واسع فصل من دلائل نبوته وعلامات رسالته
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل
الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته
وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار
الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة
وكعب بن لوي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة
وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من
امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري
وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره
وما الفي من ذلك في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء
وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وبني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم
ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونصطور الحبشة وصاحب

بحيرا

بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان
والنجاشى ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم
ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل
وصاحب رومية عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس
صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب
واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من
علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء
على الشقاء والاخبار فى هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع
اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه فى كتبهم فى صفته
وصفه اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك
صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه ولیهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم
الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره
ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم
من البذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح

وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجزل بن جذل الكندى وابن خلصة الدرسى وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا ينعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبى صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا فى الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلامه من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه عن نفسها ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السما وما رايته من النور الذى خرج معه عند ولادته وما رات اذ ذاك ام عثمان بن ابى العاص من تدلى النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدى واستهل سمعت قايلا يقول رحمك واضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه

مونر كته

من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها
وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجايب ليلة
مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض
بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد
وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا
وروا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر
ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو صلى الله عليه
وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته
ما رايته عليه السلام شكى جوعا ولا عطشا صغيرا
ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع
رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه
من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله
به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء
الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة
وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه
ما بالك قال اني نهيت عن التعرى ومن ذلك اظلال
الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساها

راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة
فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه فى سفره وقد روى
ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروى ذلك
عن اخته من الرضاعة ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره
قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت
هى فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه وميل
فى الشجرة اليه فى الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان
لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان نورا وان
الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب
الخلوة اليه حتى اوحى اليه ثم اعلامه بموته ودنو
اجله وان قبره فى المدينة وفى بيته وان بين بيته وبين
منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته
وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه
وصلاة الملائكة على جسده على روينا فى بعضها و
استيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره
قبله ونداؤهم الذى سمعوه الا تنزعوا القميص عنه
عند غسله وما روى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته

موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته فى حياته
وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته
فصل قال القاضى ابو الفضل رحمه الله قد اتينا فى هذا
الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته
مقنعة فى واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير
سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح
واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة
وحذفنا الاسناد فى جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات
عدة **ومعجزات** نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات
الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبى معجزة الا
وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس
على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب **ومعجزات**
من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله واما
كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز
فيه عند بعض الائمة المحققين سورة انا اعطيناك

الكوثر او اية فی قدرها وذهب بعضهم الی انّ کلّ اية منه کيف
کانت معجزة وزاد اخرون انّ کلّ جملة منتظمة منه معجزة
وان کانت من کلمة او کلمتين والحقّ ما ذکرناه اوّلا لقوله
تعالی فأتوا بسورة من مثله فهو اقلّ ما تحدّاهم به مع ما ينصر
هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا کان هذا ففی
القران من الکلمات نحو من سبعة وسبعين الف کلمة ونيف
علی عدد بعضهم وعدد کلمات انّا اعطيناك الکوثر عشر کلمات
فيجزّأ القران علی نسبة عدد انّا اعطيناك الکوثر ازيد
من سبعة الاف جزء کلّ واحد منها معجز فی نفسه ثمّ اعجازه
کما تقدّم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار
فی کلّ جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا
الوجه ثمّ فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب
فقد يکون فی السّورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن
اشياء من الغيب کلّ خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد کرّة اخری ثمّ وجوه الاعجاز الاخر الّتی ذکرناها
توجب التّضعيف هذا فی حقّ القران فلا يکاد يأخذ
العدّ معجزاته ولا يحوی الحصر براهينه ثمّ الاحاديث

الواردة

الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه
الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله تبلغ نحو اس
هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان
معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل ازمانهم وبحسب الفن الذي
سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله السحر
بعث اليهم موسى بمعجزة يشبه ما يدعون قدرتهم عليه
فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر
ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه
من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب
وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة
والشعر والخبر والكهانة فانزل عليه القران الخارق
لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة
الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في
اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث

والاسرار والمخبيات والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر
عنها بصحة ذلك وصدقه وان اعد العدو فابطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب
ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء
الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ
لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز
فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة
بينة الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه
وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره
على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى
عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندنا حقا وسائر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها
ومعجزة نبينا لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل
ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد

ابو علي

ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعد عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي
الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا وحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا
يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر و
الصحيح ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد من العلماء في تاويل
هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى آخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا
التحيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام
المعاندون لها اشيا طمعوا في التخييل بها على الضعفا كالقاء
السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل
فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل فيه عمل
فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم
لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا وخطيبا بضرب من الحيل
والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل

الثانی ما یغمض الحق علیه ویخفی وجه ثالث علی مذهب
من قال بالصرفة وان المعارضة كانت فی مقدور
البشر فصرفوا عنها او علی احد مذهبی اهل السنة
من ان الاتیان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم یكن
ذلك قبل ولا بعد لان الله لم یقدرهم علیها وبین المذهبین
فرق بین وعلیهما جمیعا فترك العرب الاتیان بما فی مقدورهم
او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء و
والاذلال وتغییر الحال وسلب النفوس والاموال والتقریع
والتوبیخ والتعجیز والتهدید والوعید ابین آیة للعجز عن
الاتیان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا
عن شیء هو من جنس مقدورهم والی هذا ذهب الامام ابو
المعالی الجوینی وغیره قال وهذا عندنا ابلغ فی خرق العادة
بالافعال البدیعة فی انفسها كقلب العصی حیة ونحوها
فانه قد یسبق الی بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص
صاحب ذلك بمزیة معرفة فی ذلك الفن وفضل علم
الی ان یرد ذلك صحیح النظر واما التحدی للخلاف نوعین
من السنین بكلام من جنس كلامهم لیاتوا بمثله فلم یاتوا

فلم یق

فلم يبق بعد توفر الدّواعى على المعارضة ثم عدمها الا منع الله
الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبىّ آيتى ان يمنع الله القيام عن
النّاس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزّمانة عنهم فلو كان
ذلك وعجّزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابهر اية واظهر
دلالة وبالله التّوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه
ظهور ايته على سائر ايات الانبياء حتّى احتاج لعذر
عن ذلك بدقّة افهام العرب وذكاء البابها ووفور
عقولها وانّهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من
ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم لم يكونوا بهذه السّبيل
بل كانوا من الغباوة وقلّة الفطنة بحيث جوّز عليهم
فرعون انه ربّهم وجوّز عليهم السّامرىّ ذلك فى العجل بعد
ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبّه لهم فجاءتهم من الايات الظّاهرة
البيّنة للابصار بقدر غلظ افهامهم ممّا لا يشكّون
فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولم يصبروا على المنّ والسّلوى واستبدلوا الّذى
هو ادنى بالّذى هو خير والعرب على جاهليّتها اكثرها

يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله
زلفى ومنهم من امن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله
عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول
بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة
معجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها فى صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم
وابناءهم فى نصرته واتى فى معنى هذا بما يلوح له رونق
ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من
بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغنى عن
ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على محمد واله القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه
عليه السلام قال القاضى ابو الفضل وهذا قسم لخصنا
فيه الكلام فى اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب
ومجموعها فى وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته
ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم
وزيارة قبره الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب

طاعته

طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت
نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه
فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور
الذي انزلناه وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله
وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان
بالنبي محمد عليه السلام واجب متعين لا يتم ايمان
الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو
محمد الخشني الفقيه بقراتي عليه حدثنا الامام ابو علي
الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه
حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية ابن
بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء
بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به
فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها

وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به
عليه السلام هو تصديق نبوّته ورسالة الله له
وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة
تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة
بذلك باللسان تمّ الايمان به والتصديق له كما ورد
هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله ابن عمر امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل
اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان فقال
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث
فقد قرّر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام
مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة
واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون
تصديق القلب وهذا النفاق قال الله تعالى اذا جاءك

المنافقون

المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اى كاذبون
فى قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدون
فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم
ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم فى الاخرة
حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين فى الدرك
الاسفل من النار وبقى عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من
علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا
امروا بالبحث عنها بل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحكم
عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه وللفرق
بين القول والعقد ما جعل فى حديث جبريل الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان
اخريان بين هذين احديهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم
قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط
بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به ورآه بعضهم

مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب
وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا
هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة
ولا استشهد في عمره ولا مرة واحدة فهذا اختلف فيه
ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة
الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن
حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد
والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق
مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى
الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما في
الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد
التصديق ولا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه
من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من
قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة
وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف

وفيما

وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله **فصل واما**
وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما
جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا
الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الله فقد
اطاع الله وقال وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم الاية وقال تعالى وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب
واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال
امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول
في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من
رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع
الاسلام فقال وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

وقال السمرقندي يقال اطيع الله في فرائضه والرسول في
سنته وقيل اطيع الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم
ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة
له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا حاتم
بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف حدثنا محمد بن
احمد حدثنا بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبدان انا
عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد عصاني
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته
امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار
في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم
التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة
عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن
يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث

الاخرة

الآخرة الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله
به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني
انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة من قومه
فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني
وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر ومثله كمثل
من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي
دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل
الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع
محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته
والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله
تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم

اذا نقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية قال محمد بن علي
الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به الاتباع لسنته
وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله
صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم
الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية
الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تجنح
اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان
اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وروى ان الاية نزلت
في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج
معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم

به ان محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه
بما امر ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته
ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما
قال القائل تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري
في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب
لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته
منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون
بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان
بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات
وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى
حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو
الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث
الفقيه بقراتي عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا
ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر الاجري حدثنا ابرهيم
بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد
بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية

في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجد واياكم ومحدثات الامور فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث
جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع
عنه عليه السلام لا القين احدكم متكئا على اريكته
يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة
صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه
فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه
فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي
عنه عليه السلام انه قال ان القرآن صعب مستصعب على من
كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا
والآخرة امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى

وما آتاكم

وما اتاكم الرسول فخذوه الاية وقال عليه السلام
من اقتدى بى فهو منّى ومن رغب عن سنّتى فليس منّى وعن
ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن
الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشرّ الامور
محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبى
صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل
اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن
الحسن بن ابى الحسن قال عليه السلام عمل قليل فى سنة
خير من عمل كثير فى بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل
العبد الجنّة بالسنّة تمسك بها وعن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنّتى عند فساد امّتى له
اجر مائة شهيد وقال عليه ان بنى اسرائيل افترقوا على
اثنتين وسبعين ملّة وان امّتى تفترق ثلث وسبعين
كلها فى النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال
الذين انا عليه اليوم واصحابى وعن انس قال عليه السلام
من احيا سنّتى فقد احيانى ومن احيانى كان معى وعن
عمر بن عوف المزنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي فقد اميتت
بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غيران ينقص
من اجورهم شيا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله
ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك
من اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد عن السلف
والايمة من اتباع سنته والاقتدا بهديه وسيرته
فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي
تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ
حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب
بن ميسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من ال خالد بن
اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القران ولا نجد
صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا
محمد ولا نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر
بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال

لطاعة

لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر فى رأى من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن
انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابى الحسن عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة
وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرائض
واللحن اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم بالقران
فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفى خبره حين صلى بذى الحليفة ركعتين وعن على حين
قرن فقال له عثمان ترى انى انهى الناس عنه وتفعله
قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول
احد من الناس وعنه الا انى لست بنبى ولا يوحى الى
ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد فى السنة
خير من الاجتهاد فى البدعة وقال عمر صلوة السفر ركعتان
من خالف السنة كفر وقال ابى بن كعب عليكم بالسبيل

فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع صح

والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله
ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله
في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من
اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم
ان كان اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء
وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال
بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم
على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق
فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة
رسول الله وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله
الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود والله انك
حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وراى عبد الله

بن عمر

بن عمر يدير ناقته فى مكان فسئل فقال لا ادرى الا انى رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان
الجنيدى من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التسترى
اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم
فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية فى
جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى ان
احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا
الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا
يقول لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك
السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال
جبرئيل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب وقال الله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم

عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا
ابو محمد عبيد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي
عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
القابسي حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد
بن ابي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم
حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث
في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد
البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال
انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي
فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى
عن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا القين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري
مما امرت به ونهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب
الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام وجيء
بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء
به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال عليه السلام
هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به
الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ
الباب الثاني في لزوم محبته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته
ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه بها عليه السلام
اذ قرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله
ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره
ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله
حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته
على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا
ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف

حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا
ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه
وعن انس عنه عليه السلام ثلث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان
يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره
ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي
بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك
الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم ير ولاية
الرسول عليه السلام عليه في جميع الاحوال ويرى
نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه الحديث فصل في ثواب محبته حدثنا

ابو محمد

ابو محمد بن عتاب بقراتي بن خلف حدثنا ابو القاسم خلف
بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا ابو زيد
المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها
قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن
صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني
يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن
علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي
في درجتي يوم القيمة وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي

وانى لاذكرك فما اصبر حتى اجئ فانظر اليك وانى ذكرت
موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين وان دخلتها لا اريك فانزل الله ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فدعا به فقراها عليه وفى حديث آخر كان رجل
عند النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال
ما بالك فقال بابى انت وامى اتمتع من النظر اليك
فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله
الاية وفى حديث انس من احبنى كان معى فى الجنة فصل فيما
عن السلف والائمة من محبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم
وشوقهم له حدثنا القاضى الشهيد حدثنا العذرى
حدثنا الرازى حدثنا الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا
مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن
سهيل عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اشد امتى لى حبا ناس يكونون بعدى
يود احدهم لو رآنى باهله وماله ومثله عن ابى ذر وقد

تقدم حديث عمرو وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت
احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن
عمرو بن العاصي ما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت
ما كان خالد يأوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين
والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن
قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه
النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني
من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب
كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس ان
تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول
الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها
واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ما فعل رسول الله قالوا خيرا هو بحمد الله
كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت

كل مصيبة بعدك جلل وسئل على بن ابى طالب كيف كانت
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب
الينا من اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد
على الظما، وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فراى
مصباحا فى بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على
محمد صلوة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت
قواما بكا بالاسحار يا ليت شعرى والمنايا اطوار هل
تجمعنى وحبيبى الدار تعنى النبى صلى الله عليه وسلم فجلس
عمر يبكى وفى الحكاية طول وروى ان عبد الله بن عمر خدرت
رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح
يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه
فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروى ان
امرأة قالت لعائشة اكشفى لى قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج
اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه فقال له
ابو سفيان بن حرب انشدك بالله اتحب ان محمدا
الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك فى اهلك

فقال زيد

فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان فى مكانه الذى
هو فيه تصيبه شوكة وانى جالس فى اهلى فقال ابو سفيان
ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا
صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت امراة اذا اتت
النبى صلى الله عليه وسلم خلفها بالله ما خرجت من بغض
زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله
ورسوله ووقف بن عمر على ابن الزبير بعد قتله
فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما
تحب الله ورسوله **فصل** فى علامة محبته عليه السلام
اعلم ان من احب شيئا اثره واثر موافقته والا لم يكن
صادقا فى حبه وكان مدعيا فالصادق فى حب النبى
صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها
الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه فى عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وايثار
ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته

قال الله تعالى والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم يحبّون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ممّا اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط
العباد في رضى الله حدّثنا القاضي ابو علي الحافظ
حدّثنا ابو الحسين الصّيرفيّ وابو الفضل بن خيرون
قالا حدّثنا ابو يعلى البغداديّ حدّثنا ابو علي السّنجي
حدّثنا محمّد بن محبوب حدّثنا ابو عيسى حدّثنا مسلم
بن حاتم حدّثنا محمّد بن عبد الله الانصاري عن ابيه
عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيّب قال قال رسول
الله صلّى الله عليه وسلّم يا بنيّ ان قدرت ان تصبح وتمسي
ليس في قلبك غشّ لاحد فافعل ثمّ قال لي يا بنيّ وذلك
من سنّتي ومن احيا سنّتي فقد احياني ومن احبّني كان معي
في الجنّة فمن اتّصف بهذه الصّفة فهو كامل المحبّة
لله ورسوله ومن خالفهما في بعض هذه الامور
فهو ناقص المحبّة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله
عليه السّلام للذي حدّه في الخمر فلعنه بعضهم وقال
ما اكثر ما يؤتى به فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لا تلعنه

فانّه

فانه يحب الله ورسوله **ومن علاماتِ** محبة النبي صلى الله
عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء
حبيبه **وفي حديث** الاشعريين عند قدومهم المدينة
انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه
وتقدم قول بلال ومثله قال قبل قتله وما ذكرناه
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع
والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا
خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير
من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا
اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته
لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه
من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة
من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا
احب من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين

اللهم انى احبهم فاحبهما وفى رواية فى الحسن فاحب من
يحبه وقال من احبهما فقد احبنى ومن احبنى فقد احب الله
ومن ابغضهما فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله
وقال الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبى
احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذانى ومن اذانى فقد اذا الله ومن اذا الله يوشك ان
ياخذه وقال فى فاطمة انها بضعة منى يغضبنى ما اغضبها
وقال لعائشة فى اسامة بن زيد احبيه فانى احبه
وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفى
حديث بن عمر من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شئ
يحبه وهذه سيرة السلف حتى فى المباحات وشهوات
النفس وقد قال انس حين راى النبى صلى الله عليه وسلم
يتتبع الدبا من حوالى القصعة فما زلت احب الدبا
من يومئذ وهذا الحسن بن على وعبد الله بن عباس وابن
جعفر اتوا سلمى وسئلوها ان تصنع لهم طعاما مما
كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر

يلبس لنعال السبتية ويصبغ بالصفرة ازارى
النبى صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض
من ابغض ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من
خالف سنته وابتدع فى دينه واستثقاله كل امر
يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء
اصحابه عليه السلام قد قتلوا احبائهم وقاتلوا اباءهم
وابناءهم فى مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابى
لو شئت لاتيتك براسه يعنى اباه ومنها ان يحب القران
الذى اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى
قالت عائشة كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته
والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها
قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة
حب الله وحب القران حب النبى صلى الله عليه وسلم وحب
السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة
حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا
يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود

لا يسئل احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن
فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله
عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في
مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه السلام
بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد
مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال
عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني
منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله اني لاحبك فقال انظر ما تقول قال والله
اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا
ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة
للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في
تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت
عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف
مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع
الرسول عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان

كنتم

كنتم تحبّون الله الاية وقال بعضهم محبّة الرّسول اعتقاد نصرته والذبّ عن سنّته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبّة دوام الذّكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشّوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبّة مواطاة القلب لمراد الرّبّ يحبّ ما احبّ ويكره ما كره وقال اخر المحبّة ميل القلب الى موافق له وهو واكثر العبارات المتقدّمة اشارة الى ثمرات المحبّة دون حقيقتها وحقيقة المحبّة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له امّا لاستلذاذه بادراكه كحبّ الصّور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها ممّا كلّ طبع سليم مائل اليها لموافقتها له ولاستلذاذه بادراكه بحاسّة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبّة الصّالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السّير الجميلة والافعال الحسنة فانّ طبع الانسان مائل الى الشّغف بامثال هؤلاء حتّى يبلغ التّعصّب بقوم لقوم والتّشيّع من امّة فى اخرين الى ما يؤدّى الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واحترام النّفوس او يكون حبّه ايّاه لموافقته له

من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من احسن اليها فاذا تقرّر لك هذا نظرت هذه
الاسباب كلّها فى حقّه عليه السّلام فعلمت انّه عليه
السّلام جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبّة
امّا جمال الصّورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن
فقد قرّرنا منها قبل فيما مرّ من الكتاب ما لا يحتاج الى
زيادة واما احسانه وانعامه على امّته فكذلك
وقد مرّ منه فى اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته
لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النّار وانّه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة
للعالمين ومبشّرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى احسان اجل
قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين
واىّ افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه
على كافّة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم
من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى

ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب
لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه
عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا
بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه
انفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان
الانسان يحب من منحه فى دنياه مرة او مرتين معروفا
او استنقذ من هلكة او مضرة مدة التاذى بها
قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا
يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع
ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر عنه من قوام طريقته
او قاض بعيد الدار لما يشاد من علمه او من كرم شيمته
فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب
واولى بالميل وقد قال على رضى الله عنه فى صفته عليه
السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه وذكرنا عن بعض اصحابه انه كان لا يصرف
بصره عنه محبة فيه فصل فى وجوب مناصحته عليه
السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون

خرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله
اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانيه حدثنا
الفقيه ابو الوليد بقراتي عليه حدثنا حسين بن محمد
حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن يونس حدثنا
زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن
تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الدين النصيحة ان الدين النصيحه ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله
وائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصح
لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة
ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن له ان يعبر عنها بكلمة
واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم
نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي
اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي فيه الصلاح والملائمة

مأخوذ

ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال
ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه
فيه والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين
والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له
فيما امره به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر وموازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب
والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه
الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض
عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى
العمل بها وقال ابن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجرى وغيره
النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته في حياته

نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه
والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه
كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال
وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعليم سنته والتفقه فى شريعته ومحبة ال بيته واصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير
منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره يكون النصيحة احدى
ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام
ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خرسان ومشاهير
الشوار المعروف بالصفار رئى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لى فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودى فاعجبتنى كثرتهم فتمنيت انى حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لى ذلك وغفر لى
واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم فى الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه

وكتم غشهم

وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب
الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم
بالقول والفعل وتنبيه غافلهم تبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم الباب الثالث فى تعظيم امره ووجوب توقيره
وبره قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
الاية وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله
ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبى الثلاث الايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا فاوجب الله تعالى تعزيره وتوقيره
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه
وقال المبرد تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش
تنصرونه وقال الطبرى تعينونه وقرئ تعززوه بزائين
من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب
بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب

قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال
فانصتوا له واستمعوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء
امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشئ في ذلك من قتال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن
ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال
الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله
في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم
ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما
يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم
بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسبقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم
لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب
ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية
الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين
ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه

فنزلت

قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج فذمهم الله تعالى بالجهل
ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى
في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت
اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان
في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية
اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت
نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي
ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك
بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى
يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله

اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال
بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له
جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا وقال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار
نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له
لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم
لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل
كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى
المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في
مشاركة اللفظة وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة
في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعا عليهما في آخرين قالوا حدثنا
احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن حدثنا محمد بن الحسن حدثنا محمد
بن عيسى حدثنا ابرهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن المثنى

وابو معن

وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور حدثنا الضحاك بن مخلد
انا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن حبيب عن ابن شماسة المهري
قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال
وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل
في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له
ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه
وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا
ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما
وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا
تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة
بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه
لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا
يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم

واجسادهم ولا ينسقط منه الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش
قال يا معشر قريش انى جئت كسرى فى ملكه وقيصر
فى ملكه والنجاشى فى ملكه وانى والله ما رايت
ملكا فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه وفى رواية ان رايت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت
قوما ما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه
فما يريدون ان يقع شعرة الا فى يد رجل ومن هذه
لما اذنت قريش لعثمان فى الطواف بالبيت حين
وجهه النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فى القضية
ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى حديث طلحة ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابى
جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه
فسأله فاعرض عنه اذ اطلع طلحة فقال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم هذا من فضى نحبه وفى
حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا القرفصا ارعدت من الفرق وذلك
هيبة له وتعظيما وفى حديث المغيرة كان اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم يقرعونه بابه بالاظافير
وقال البراء بن عاذب لقد كنت اريد ان اسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخر
سنين من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبى
صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه
لازم كما كان حال حيوته وذلك عند ذكره عليه
السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه
وسيرته ومعاملة اله وعترته وتعظيم اهل بيته
وصحابته قال ابو ابرهيم التجيبى واجب على كل مؤمن
متى ذكره او ذكر عنده ان تخضع وتخشع وتوقر
ويسكن من حركته ويأخذ فى هيبته واجلاله بما
كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا
الله به قال القاضى ابو الفضل وهذه كانت سيرة

سلفنا الصالح وائمتنا الماضين ثنا القاضى ابو عبد
الله محمد بن عبد الرحمن الاشعرى وابو القاسم احمد
بن بقى الحاكم وغير واحد فيما اجازتيه ثنا ابو العباس
احمد بن عمر بن دلهاث ثنا ابو الحسن على بن فهر
ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن
عبد الله بن المنتاب ثنا يعقوب بن اسحق بن ابى
اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير
المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان عز
وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبى الاية ومدح قوما فقال ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما
فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من الاية
وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر
فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادع ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصرف وجهك
عنه فهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه
السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع

فيتشفعه

فيشفعك الله قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول وقال
مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم
عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين
فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بكا حتى ارحمه فلما رايت
منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك
اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه و
ينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما
في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم على ما ترون
لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد
نسئله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت
ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته
يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على
طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه

الا على ثلث خصال اما مصليا او صامتا و اما يقراء
القران و لا يتكلم فيما لا يعنيه و كان من العلماء و العباد
الذين يخشون الله عز و جل فلقد كان عبد الرحمن
بن قاسم يذكر النبي صلى الله عليه و سلم فينظر الى لونه
كانه نزف منه الدم قد جف لسانه في فمه هيبته لرسول الله
صلى الله عليه و سلم و لقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن
زبير عند النبي صلى الله عليه و سلم بكى حتى لا يبق
في عينيه دمع و لقد رأيت الزهدى و كان اهنأ الناس
و اقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه و سلم فكانه
ما عرفك و لا عرفته و لقد كنت صفوان بن سليم و كان
من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه
و سلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس و يتركوه وروى
عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل و الزويل
و لما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا تسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي و حرمته حيا و ميتا سواء و كان ابن
سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث
النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له من الانصات
عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه
وسلم فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ثنا الحسين
بن محمد الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر بن
البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن
مبشر ثنا احمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون
ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون
قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى
على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه
كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان
شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او قريب من ذا وفي رواية
فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري

قاضى المدينة مر مالك بن انس على ابى حازم وهو يحدث
فجازه وقال انى لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان
اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم
وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت
انك لم تتعن فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد
بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبى صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب
كان مالك ابن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى
مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عباس
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث وقال
مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس ملكا
خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون

المدينة

الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا
الحديث دخل مغتسلة فاغتسل ولبس ثيابا جديدا و
لبس ساجه وتعمم ووضع على رداه وتلقى له منصته
فيخرج فيجلس عليها وعليه الخضوع ولا يزال يبخر
بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة
الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
ابى اويس فقيل لمالك فى ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على
طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث فى الطريق وهو قائم
او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا
على غير وضوءٍ وكان الاعمش اذا حدث على غير وضوء
تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة وقال عبد الله
بن عبد الرحمن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله
لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدى
مشيت يوما مع مالك الى عقيق فسألته عن حديث
فانتهرنى وقال لى كنت فى عينى اجل من ان تسئل عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى وسأله
جرير بن عبد الحميد القاضى عن حديث وهو قائم
فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضى احق من ادب
وذكر ابن هشام بن الغازى سأل مالكا عن حديث
وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدث
عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادنى سياطا
ويزيدنى حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب
ان لا يقرأ احاديث النبى صلى الله عليه وسلم الا على
وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد
ان يحدث وهو على غير وضوء يتيمم فصل ومن
توقيره صلى الله عليه وسلم وبره وبر اله وذريته وامهات

المؤمنين

المؤمنين ازواجه كما خص عليه السلام وسلكه السلف
الصالح قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ
ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله ثنا ابوا
الحسن المقرئ الفرغاني ثنا ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر
الخفاف قالت حدثني ابي ثنا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى
هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو الحماني ثنا وكيع عن ابيه
عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن يزيد بن ارقم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل
بيتي ثلاثا قلنا ليزيد من اهل بيته قال ال علي وال عقيل
وال عباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم
به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف
تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة ال محمد براءة من
النار وحب ال محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد
امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم
من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف
وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة

لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وذلك فى بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل
بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعيد
بن ابى وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبى صلى الله عليه
وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهلى وقال صلى الله عليه وسلم فى على من كنت
مولاه فعلى مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه وقال
فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس
والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم
الله ورسوله ومن اذى عمى فقد اذانى وانما عم الرجل
صنو ابيه وقال للعباس اغد على يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم
بملائه وقال هذا عمى وصنو ابى وهؤلاء اهل بيتى فاسترهم
من النار كسترى اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط
البيت آمين آمين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم انى احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رض ارقبوا
محمدا فى اهل بيته وقال والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي قال صلى الله
عليه وسلم احب الله من احب حسنا وحسينا وقال
من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه
وسلم من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا
تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذيني في
عائشة وعن عقبة بن الحارث رأيت ابا بكر وجعل الحسن
على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه
وسلم ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى عن عبد
الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال لي اذا انت لك حاجة فارسل الي او اكتب
فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي قال
صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها
فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان
نفعل بالعلماء فقبل زيد بن عباس وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا وراى ابن عمر محمد بن اسامة

بن زيد فقال ليت هذا عبدى فقيل له هو محمد بن اسامة
فطأطأ ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعى
دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك
بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين
يديه ويداه فى ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه
وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما
فرض عمر بن خطاب لابنه عبد الله فى ثلثه آلاف وخمسمائة
وقال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقنى الى
مشهد فقال له لان زيداً كان احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبى وبلغ معاوية
ان كان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سيره وتلقاه
وقبل بين عينيه واقطعه الرغاب لشبهه صورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ان مالكا لما ضربه جعفر بن

سليمان

سليمان ونال منه مانال وحمل مغشياً عليه دخل
عليه الناس فافاق فقال اشهدكم انى جعلت ضاربى
فى حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى
النبى صلى الله عليه وسلم فاستحى منه ان يدخل بعض
اله النار بسببى وقال ان المنصور اقاده من جعفر
فقال اعوذ بالله وبالله ما ارتفع منها سوط عن جسمى
الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو بكر بن عباس لو اتانى ابو بكر وعمر
وعلى لبدأت بحاجة على قبلهما القرباه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض
احب الى من اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة
لبعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل
اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واى اية اعظم
من ذهاب ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وكان
ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبى صلى الله عليه
وسلم ويقولان كان النبى صلى الله عليه وسلم

يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي
عليه السلام لبسط لها ردائه وقضا حاجته فلما توفي
وردت على ابو بكر وعمر فضعا بها مثل ذلك فصل ومن
توقيره وبره عليه السلام توقيرا اصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم و
الاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعادات
من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم
وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من
الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم احسن المخارج
اذهم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم سوء ولا يغمض عليه
امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت
عما وراه ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فا
فامسكوا وقال تعالى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم الى اخر
السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك

عن

تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية ثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين وابو الفضل
ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا
الترمذي ثنا الحسن بن صباح ثنا سفيان بن عيينة
عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتديتم اهتديتم من بعدي ابو بكر وعمر وقال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح
في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني فقد اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا
اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا

وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي على جميع
العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم
اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي
وفي اصحابي كلهم خير وقال عليه السلام من احب عمر
فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك
بن انس وغيره من ابغض الصحابة فليس له في المسلمين
حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال
من غاظه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر
قال تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر
فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن
احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد
اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد
عليه السلام فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم
فهو مبتدع مخالف السنة والسلف الصالح واخاف
ان يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه

سليما

سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له
ذلك يا ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان
وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن
عوف فاعرفوا لهم ذلك يا ايها الناس ان الله غفر
لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي
واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها
مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن
عمران بن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال
لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد
معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله
واتى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل
عليه وقال يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام
في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني
فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني
فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه

وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له
حافظا يوم القيمة وقال من حفظني في اصحاب ورد
على الحوض ومن لم يحفظني في اصحاب لم يرد على الحوض
ولم يرني الا من بعيد وقال مالك هذا النبي مؤدب
الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج
في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع
لهم وبذلك امره الله وامر النبي صلى الله عليه وسلم
بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروى عن كعب
ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة
يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع لهم
يوم القيمة وقال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول
من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره فصل ومن اعظامه
والباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنه
من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام
او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كانت
لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها
اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي

احلقها

احلقها وقد مس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك
وكانت فى قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه
السلام فسقطت قلنسوة فى بعض حروبه فشد عليها شدة
انكر عليه اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل
فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من
شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها وتقع فى ايدى
المشركين ولهذا كان مالك لا يركب بالمدينة دابة وكان
يقول استحى من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحافى دابة وروى انه وهب للشافعى
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعى امسك منها
دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد ابو عبد الرحمن
السلمى عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة
الرماة وانه قال ما مسست القوس الا على طهارة
منذ بلغنى ان النبى عليه السلام اخذ القوس
بيده وقد افتى مالك فيمن قال ان تربة المدينة ردية
يضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال
ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبى صلى الله

عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال عليه
السلام في المدينة من احدث فيها حدثاً او اوى محدثاً
فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه صرفاً ولا عدلاً وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ
قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان وتناوله
ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في
ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من
حلف على منبري كاذباً فليتبوء مقعده من النار وحدثت
ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائراً وقرب من بيوتها
ترجل ومشى باكياً منشداً ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
فواد العرفان الرسوم ولا لبا نزلنا من الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكى عن بعض المريدين انه لما
اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشأ
يقول متمثلاً شعرا رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر
تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمداً فظهور
هن على الرجال حرام قربنا من خير من وطئ الثرى فلها
علينا حرمة وذمام وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشياً

فقيل

فقيل له فى ذلك فقال العبد الآبق ياتى الى بيت مولاه
راكباً لو قدرت ان امشى على رأسى ما مشيت على
قدمى قال القاضى ابو الفضل وجدير لمواطن عمرت
بالوحى والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرج
منها الملئكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس
والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر
وانتشر عنها من دين الله وسنة رسول الله ما انتشر
مدارس ايات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل
والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين
ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض
عبوبها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس
جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها
وتقبل ربوعها وجدراتها شعر يا دار خير المسلمين
المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالايات عندى
لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات وعلى
عهد ان ملئت محاجرى من تلكم الجدرات والعرصات

لاعفرن مصون شيبتي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي من حفيل تحببتي لقطين تلك الدار
والحجرات ازكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالاصال
والبكرات وتخصه بزواكي الصلواة مني دائما وبوبي
التسليم والبركات الباب الرابع في حكم الصلوة عليه
والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال تعا ان الله
وملئكته يصلون على النبي الاية قال ابن عباس
معناه ان الله وملئكته يصلون يباركون على النبي
وقيل ان الله يترحم على النبي وملئكته يدعون له قال
المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن
الملئكته رقة واستدعاء للرحمة من الله تعا وقد
ورد في الحديث صفة صلوة الملئكته على من جلس
ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء
وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي
صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي عليه السلام
تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله
ثناؤه عليه عند الملئكته وصلوة الملئكة الدعاء

قال

قال القاضى ابو الفضل وقد فرق النبى صلى الله عليه
وسلم فى حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة
ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذى
امر الله تعالى به عباده فقال ابو بكر بن بكير نزلت هذه
الاية على النبى صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه
ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبى صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره
وعند ذكره وفى معنى السلام عليه ثلاثة وجوه
احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام
مصدراً كاللذاذ واللذاذة الثانى اى السلام على
حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا
السلام اسم الله تعا والثالث ان السلام بمعنى
المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم
حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً فصل اعلم ان
الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة
غير محدد بوقت لامر الله تعا بالصلوة عليه وحمل

الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى
ابو جعفر الطبرى ان محمل الاية عنده على الندب وادعى
فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه
الذى يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة
له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من
سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضى ابو الحسن
بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب
فى الجملة على الانسان وفرض عليه ان ياتى بها مرة
من دهره مع القدرة على ذلك قال القاضى ابو بكر
بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه
ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضى ابو محمد
بن نصر الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم واجبة
فى الجملة قال القاضى ابو عبد الله بن محمد بن سعيد
ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان
الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة
بعقد الايمان لا يتعين فى الصلوة وان من صلى عليه

مرة

مرة واحدة من عمره سقط وقال اصحاب الشافعی الفرض
منها الذی امر الله به ورسوله صلی الله علیه وسلم
هو فی الصلوة واما فی غیرها فلا خلاف انها غیر واجبة
واما فی الصلوة فحکی الامامان ابو جعفر الطبری
والطحاوی وغیرهما اجماع جمیع المتقدمین والمتاخرین
من علماء الامة علی ان الصلوة علی النبی صلی الله
علیه وسلم فی التشهد غیر واجبة وشذ الشافعی
فی ذلک فقال من لم یصل علی النبی علیه السلام
بعد التشهد الاخیر وقبل السلام فصلوته فاسدة
وان صلی علیه قبل ذلک لم تجزه ولا سلف له
فی هذا القول ولا سنة یتبعها وقد بالغ فی انکار
هذه المسئلة علیه بمخالفته فیها من تقدمه جماعة
وشنعوا علیه الخلاف فیها منهم الطبری والقشیری
وغیر واحد وقال ابو بکر بن المنذر یستحب ان لا
یصلی احد صلوة الا صلی فیها علی رسول الله صلی الله
علیه وسلم فان ترک ذلک تارک فصلوته مجزئة
فی مذهب مالک واهل المدینة وسفیان الثوری

واهل الكوفة من اصحاب الرأى وغيرهم وهو قول
جل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان انها فى التشهد
الاخير مستحبة وان تاركها فى التشهد مسيئ وشذ
الشافعى فاوجب على تاركها فى الصلوة الاعادة واوجب
استحقاق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان
وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد
بن يزيد ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد بن
عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز يراها فريضة فى الصلوة كقول الشافعى
وحكى ابو يعلى العبدى المالكى عن المذهب فيها ثلاثة
اقوال فى الصلوة الوجوب والسنة والندب وقد
خالف الخطابى من اصحاب الشافعى وغيره الشافعى
فى هذه المسئلة قال الخطابى وليست بواجبة فى
الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعى
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من
فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعى

واجماعهم

واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة
جدًا وهذا تشهد ابن مسعود الذى اختاره الشافعى
وهو الذى علمه له النبى صلى الله عليه وسلم ليس
فيه الصلوة على النبى عليه السلام وكذلك كل
روى التشهد عن النبى صلى الله عليه وسلم كابى
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابى سعيد
الخدرى وابى موسى الاشعرى وعبدالله بن الزبير
لم يذكروا فيه صلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
وقد قال ابن عباس وجابر كان النبى صلى الله عليه
وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران
ونحوه عن ابى سعيد وقال ابن عباس عمر كان ابو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان فى الكتاب
وعلمه ايضاً على المنبر عمر بن الخطاب وفى الحديث
لا صلوة لمن لم يصل على قال ابن القصار معناه كاملة
او لمن لم يصل على مرة فى عمره وضعف اهل الحديث
كلهم رواية هذا الحديث وفى حديث ابى جعفر
عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم

من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدار قطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد
بن علي بن الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته لرايت
انها لا يتم فصل في المواطن التي يستحب فيها
الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرغب من ذلك في التشهد كما قدمناه وذلك بعد التشهد
وقبل الدعاء ثنا القاضي ابو علي بقرائتي عليه ثنا الامام
ابو القاسم البلخي ثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي
عن ابي الهيثم فهو ابن كليب عن ابي عيسى الحافظ ثنا
محمود بن غيلان ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا
حيوة بن شريح ثنا ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا في صلوته فلم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه
السلام عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى
احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل

على

على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء و
يروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن
عمر بن الخطاب رض الدعاء والصلوة معلق بين السماء
والارض ولا يصعد الى الله منه شى حتى يصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم وعن على رض عن النبى
صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى ال محمد وروى
ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعى على النبى صلى الله
عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل
الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليسئل
فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجعلونى كقدح الراكب فان الراكب
يملاء قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى
شراب شربه او الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن
اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه واخره وقال ابن
عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات
فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحة طار فى السماء

وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فان
كانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة
على محمد صلى الله عليه وسلم وفى الحديث الدعاء بين
الصلوتين على لا يرد وفى حديث اخر كل دعاء دون
السماء فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء وفى دعاء
ابن عباس الذى رواه عنه حنش فقال فى اخره واستجب
دعائى ثم تبدأ بالصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
ان تصلى على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما
صليت على محمد احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن
الصلوة عليه عند ذكره واسماع اسمه وكتابه او عند
الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل على وكره ابن حبيب ذكر النبى
عليه السلام عند الذبح وكره سحنون الصلوة عليه
عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن القاسم موطنان

لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما
بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله
على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا
ينبغي ان يجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استنافا وروى النسائي عن اوس بن اوس
عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلوة
عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة والسلام
دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن
دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله
ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك
وجعل موضع رحمتك وفضلك وقال عمر بن دينار
في قوله تعا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال
فان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن

عباس المراد بالبيوت ههنا المساجد وقال النخعي
اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد
اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
صلى الله وملئكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل
المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان
لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورضي عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو
بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث
في اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن
الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر ابن ابي
امامة انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضى
عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم واله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة
ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية

بني

بنى هاشم فمضى به عمل الناس فى اقطار الارض
ومنهم من يختم به ايضاً الكتب وقال صلى الله عليه
وسلم من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملئكة تستغفر
له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب ومن مواطن السلام
على النبى صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة ثنا
ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرى الخطيب وغيره
ثنى كريمة بنت احمد ثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن شقيق
بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح
فى السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه
وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر
انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
واستحب مالك فى المبسوط ان يسلم بمثل ذلك

قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة
وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك واستحب
اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد
صالح في السماء والارض من الملئكة وبني ادم والجن
قال مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه
ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم
صلى الله عليه وسلم ثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه القاضي ابو الاصبغ ثنا عبد
الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي
انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسو
ل الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على
محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم

انك

انك حميد مجيد وفى رواية مالك عن ابن مسعود
الانصارى قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما
صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما
باركت على ال ابرهيم فى العالمين انك حميد مجيد و
السلام كما قد علمتم وفى رواية كعب بن عجرة اللهم
صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على
محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد
وعن عقبة بن عمرو فى حديثه اللهم صل على محمد
النبى الامى وعلى ال محمد وفى رواية ابى سعيد
الخدرى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه ثنا القاضى ابو عبد الله التميمى سماعا
عليه وابو على الحسن بن طريق النحوى بقراتى عليه
ثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه ثنا ابو بكر
المطوعى ابو عبد الله الحاكم عن ابى بكر بن ابى دارم
الحافظ عن على بن احمد العجلى عن حرب بن الحسن
عن يحيى بن المسافر عن عمرو بن خالد عن زيد بن
على بن الحسين عن ابيه على عن ابيه الحسين عن ابيه

على بن ابى طالب رض قال عدّ هن فى يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عدّهن فى يدى جبرئيل و
قال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما
باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم
وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابرهيم
اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على
ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم
على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
انك حميد مجيد وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى
علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى
وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته
كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفى رواية
زيد بن خارجة الانصارى سالت النبى صلى الله
عليه وسلم كيف نصلى عليك فقال صلوا واجتهدوا

فى الدعاء

فى الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن سلمة
الكندى كان على رض يعلمنا الصلوة على النبى صلى الله
عليه وسلم اللهم دحى المدحوات وبارئ المسموكات
اجعل شرائف صلوتك ونوامى بركاتك ورأفة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات
الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزاً
فى مرضاتك واعياً لوحيك حافظاً لعهدك ماضياً
على نفاذ امرك حتى اورى قبساً لقابس آلاء الله
تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات
الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك
نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له فى عدنك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير
مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك

المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه
لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك لـه
مقبول الشهادة ومرضى المقاله ذا منطق عدل وخطة
فضل وبرهان عظيم وعنه ايضاً فى الصلوة على
النبى صلى الله عليه وسلم ان الله وملئكته يصلون
على النبى الاية لبيك اللهم ربى وسعديك صلوات
الله البر الرحيم والملئكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ يارب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد
المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين
الشاهد البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير
وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم
اجعل صلوتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً
يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صلى على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم

انك

انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وكان الحسن
البصرى يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله
واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته
واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته
وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة
محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله فى
الاخرة والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب
بن الورد انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط
محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما
سالك له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت
مسؤل له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود كان
يقول اذا صليتم على النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض
عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك

وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وما يوثر
فى تطويل الصلوة وتكثير الثناء على اهل البيت و
غيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم
فى التشهد من قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفى تشهد على السلام على نبى الله السلام على انبياء
الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد
بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات
من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل
شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لى ولوالدى
وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبى ورحمة الله

وبركاته

وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى
الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عليه
ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره
الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة و
انما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعى
لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد
في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت على ابرهيم وال ابرهيم
ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل
في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
والتسليم عليه والدعاء له ثنا احمد بن محمد الشيخ
الصالح من كتابه ثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو
بكر بن معاوية ثنا النسائي ثنا سويد بن نصر ثنا عبد الله
عن حيوة بن شريح اخبرني كعب بن علقمة انه سمع
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا على
فانه من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الى
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي لعبد من عباد الله
وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل الى الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى على صلوة صلى الله عليه
عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له
عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل ناداني
فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفع
عشر درجات وفي رواية عبد الرحمن بن عوف عنه
صلى الله عليه وسلم لقيت جبرئيل فقال اني ابشرك
ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى
عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة
ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة
وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل
المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن
ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي
صلوة وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من
صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقي
اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة
فليقلل من ذلك او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها
الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني
اكثر الصلوة عليك فلم اجعل لك من صلوتي قال ما
شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير
لك قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال يا رسول الله فاجعل صلوتي كلها لك قال اذا تكفى

همك ويغفر ذنوبك وعن ابى طلحة دخلت على النبى
صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته مالم
اره قط فسألته فقال وما يمنعى وقد خرج جبرئيل
انفاً فاتانى ببشارة من ربى ان الله تعا بعثنى اليك
ابشرك انه ليس احد من امتك يصلى عليك الا صلى الله
عليه وملئكته بها عشراً وعن جابر بن عبد الله
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة
القائمة ات محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً
محموداً الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيمة
وعن سعد بن ابى وقاص من قال حين يسمع المؤذن
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً
وبالاسلام ديناً غفر له وروى ابن وهب ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال من سلم على عشراً فكانما اعتق
رقبة وفى بعض الآثار ليردن على اقوام ما اعرفهم
الا بكثرة صلوتهم على وفى اخرى ان انجاكم يوم القيمة

من

من اهوالها ومواطنها اكثركم على صلوة وعن
ابى بكر الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم امحق
للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل
من عتق الرقاب فصل فى ذم من لم يصل على النبى
صلى الله عليه وسلم واثمه ثنا القاضى الشهيد ابو
على ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفى
ثنا ابو يعلى البغدادى ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى
ثنا ابرهيم الدرقى ثنا ربعى بن ابرهيم عن عبد الرحمن
بن اسحق عن سعيد بن ابى سعيد عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علىّ ورغم انف رجل دخل
رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل
ادرك عنده ابوه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد
الرحمن واظنه قال او احدهما وفى حديث اخر ان
النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين
ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله
معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتانى

فقال يا محمّد من سميت بين يديه فلم يصلّ عليك فمات
فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال
فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك
ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرّهما فمات مثله و
عن على بن طالب رض عنه عليه السلام انه قال البخيل
الذى ذكرت عنده فلم يصلّ علىّ وعن جعفر بن محمّد
عن ابيه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من
ذكرت عنده فلم يصلّ علىّ اخطى بطريق الجنة و
عن على بن ابى طالب انّ رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم قال انّ البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم
يصلّ علىّ وعن ابى هريرة قال ابو القاسم صلّى الله
عليه وسلّم ايما قوم جلسوا مجلساً ثمّ تفرّقوا قبل
ان يذكروا الله تعالى ويصلّوا على النبى صلّى الله عليه
وسلّم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذّبهم وان شاء
غفر لهم وعن ابى هريرة من نسى الصلوة علىّ نسى
طريق الجنة وعن قتادة عنه صلّى الله عليه وسلّم
من الجفاء ان اذكر عند الرّجل فلا يصلّى علىّ وعن

جابر

جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلساً
ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي صلى الله عليه
وسلم الا تفرقوا عن نتن من ريح الجيفة وعن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس
قوم مجلساً لا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من
الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم
قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم
مرة في المجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك المجلس **فصل**
في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلوة
من صلى عليه او سلم من الانام **حدثنا** القاضي ابو عبد
الله التميمي **ثنا** الحسين بن محمد **ثنا** ابو عمر الحافظ
ثنا ابن عبد المؤمن **ثنا** ابن داسة **ثنا** ابو داود **ثنا** ابن
عوف **ثنا** المقرئ **ثنا** حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد
الله على روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابي بكر

بن ابی شیبه عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم من صلی علی عند قبری سمعته و من
صلی علی نائیا بلغته وعن ابی مسعود ان لله ملئکة
سیاحین فی الارض یبلغوننی عن امتی السلام و
نحوه عن ابی هریرة وعن ابن عمر اکثروا من السلام علی
نبیکم صلی الله علیه وسلم کل جمعة فانه یاتی به منکم
فی کل جمعة وفی روایة فان احدا لا یصلی علی الا عرضت
صلوته علی حین یفرغ منها وعن الحسن عنه صلی الله
علیه وسلم حیث ما کنتم فصلوا علی فان صلوتکم
تبلغنی وعن ابن عباس لیس احد من امة محمد علیه
السلام یسلم علیه ویصلی علیه الا بلغه وذکر بعضهم
ان العبد اذا صلی علی النبی صلی الله علیه وسلم عرض
علیه اسمه وعن الحسن بن علی اذا دخلت المسجد فسلم
علی النبی صلی الله علیه وسلم فان رسول الله صلی الله
علیه وسلم قال لا تتخذوا بیتی عیدا ولا تتخذوا بیوتکم
قبورا وصلوا علی حیث کنتم فان صلوتکم تبلغنی حیث
کنتم وفی حدیث اوس اکثروا علی من الصلوة یوم الجمعة

فانّ صلوتكم معروضة علىّ وعن سلمان بن سحيم رايت
النبىّ صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله
هؤلاء الذين ياتونك فيسلّمون عليك اتفقه سلامهم
قال نعم واردّ عليهم وعن ابن شهاب بلغنا انّ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علىّ فى
الليلة الزهرآء واليوم الازهر فانّهما يؤدّيان عنكم
وانّ الارض لا تاكل اجساد الانبيآء وما من مسلم
يصلّى علىّ الّا حملها ملك حتى يؤدّيها الىّ ويسمّيه حتّى
انه ليقول انّ فلانا يقول كذا وكذا فصل فى الاختلاف
فى الصلوة على غير النبىّ صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبيآء عليهم السلام قال القاضى ابو الفضل عامّة
العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبىّ صلى الله
عليه وسلم وروى عن ابن عباس انه لا تجوز الصلوة
على غير النبىّ صلى الله عليه وسلم وروى عنه لا تنبغى
الصلوة على احد الّا النبيّين وقال سفيان يكره ان
يصلّى الّا على نبىّ ووجدت بخط بعض شيوخ
مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلّى على احد من الانبيآء

سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف
من مذهبه وقد قال مالك في المبسوط ليحيى بن اسحق
اكره الصلوة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس
بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث
ابن عمرو بما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه
وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله
وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفارسي روى
عن ابن عباس كراهة الصلوة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم قال وبه نقول ولم تكن يستعمل فيما مضى
وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فان
الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس
لينة والصلوة على لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء
وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او
اجماع وقد قال الله تعا هو الذي يصلي عليكم وملئكته
الاية وقال عز وجل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم

وتزكيهم

وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال تعالى اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وقال النبى صلى الله عليه
وسلم اللهم صل على ال ابى اوفى وكان اذا اتاه قوم
بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان وفى حديث
الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته
وفى حديث اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته
وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة و
قيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت
عليهم الصدقة وفى رواية انس سئل النبى صلى الله
عليه وسلم من ال محمد فقال كل نقى وتقى على مذهب
الحسن ان المراد بال محمد نفسه صلى الله عليه وسلم
فانه كان يقول فى صلوته على النبى صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد
يريد نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم لانه كان
لا يخل بالفرض ويأتى بالنفل لان الفرض الذى امر الله
به هو الصلوة على محمد نفسه عليه السلام وهذا مثل
قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتى مزمارا من مزامير

ال داود يريد من مزامير داود وفى حديث ابى حميد
الساعدى فى الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته وفى حديث ابن عمر انه كان يصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر ذكره مالك
فى الموطا من رواية يحيى الاندلسى والصحيح من رواية
غيره ويدعوا لابى بكر وعمر وروى ابن وهب
عن انس بن مالك كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول
اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون
بالليل ويصومون بالنهار قال الفقيه القاضى ابو
الفضل والذى ذهب اليه المحققون واميل اليه ما
قاله مالك وسفيان وروى عن ابن عباس واختاره
غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير
الانبياء عند ذكرهم بل هو شئ يختص به الانبياء
توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص الله تعا عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك
يجب تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم

كما امر الله تعالى بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما و
يذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى
كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وقال تعا والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا
في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته
الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فتشاركوهم
عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي
عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة
على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم
بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا و
صلوة النبي صلى الله عليه وسلم من صلى عليه مجراها
مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير
قالوا وقد قال تعا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا
لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي

المظفر الاسفرائني شيوخنا وبه قال ابو عمر بن عبد الله البر
فصل في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة
من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة
قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر
قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له
شفاعتي وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني
بعد موتي فكانما زارني في حيوتي وكره مالك ان يقال
زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في
معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه
السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله
صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور فزوروها وقوله
من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك
لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشئ
كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث
اهل

اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ فى
حقه تعا والاولى عندى ان منه وكراهة مالك
له لاضافة الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وانه
لو قال زرنا النبى صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد
بعدى اشتد غضب الله على قوم اتخذو قبور انبيآئهم
مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه
بفعل اولئك قطعا للذريعه وحسما للباب والله اعلم
وقال ابو عمران انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة
وزرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم لان ذلك بعضهم
لبعض وكره تسوية النبى صلى الله عليه وسلم مع
الناس بهذا اللفظ واحب ان يختص بان يقال سلمنا
على النبى صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة
مباحة بين الناس وواجب شد الرحال الى قبره
عليه الصلوة والسلام يريد بالوجوب وجوب
ندب وترغيب وتاكيد قال اسحق بن ابراهيم الفقيه
ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد

الى الصلوة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه و
ملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذى كان
يستند اليه وينزل جبرئيل بالوحى فيه عليه وبمن
عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار
بذلك كله وقال ابن ابى فديك سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه
وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملئكته يصلون
على النبى ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين
مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له
حاجة وعن يزيد بن ابى سعيد المهرى قدمت على عمر بن
عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة اذا اتيت
المدينة سترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقرئ
منى السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام
قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبى صلى الله
عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح
الصلوة فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف

قال

قال مالك فى رواية ابن وهب اذا سلم على النبى صلى الله
عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة
ويدنوا ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال فى المبسوط
لا ارى ان يقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم يدعوا
ولكن يسلم ويمضى قال ابن ابى مليكه من احب ان يقوم
وجاه النبى صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذى
فى القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر
يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجى الى القبر فيقول
السلام على النبى صلى الله عليه وسلم السلام على ابى
بكر السلام على ابى حفص ثم انصرف وروى ابن عمر
واضعا يده على مقعد النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه وعن ابى قسيط والعتبى كان اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا
رمانة المنبر التى تلى القبر بميامنهم ثم استقبلوا يدعون
وفى الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الليثى انه كان يقف
على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى على النبى عليه
السلام وعلى ابى بكر وعمر وعند ابن القسم والقعنبى

ويدعوا لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول
المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال
في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي
وعندي انه يدعوا للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ
الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله وملئكته
على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى
الروضة الشريفة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسئله تمام
ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في
غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال
عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر
متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك

وتسلم

وتسلم على ابى بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلوة فى
مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا
تدع ان يأتى مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك فى
كتاب محمد ويسلم على النبى صلى الله عليه وسلم اذا
دخل وخرج يعنى فى المدينة وفيما بين ذلك قال محمد
واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك
من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت
النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى عليه السلام
قال اذا دخلت المسجد فصل على النبى صلى الله عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك
واذا خرجت فصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقل
اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وفى رواية
اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم
انى اسئلك من فضلك وفى اخرى اللهم احفظنى من
الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون
اذا دخلوا المسجد صلى الله وملئكته على محمد السلام
عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا

وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا
خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضاً كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم
ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله و
سمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله
وفي رواية بسم الله والصلوة والسلام على رسول الله
وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب
رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي
وقال في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج
منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء
وقال فيه ايضاً لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر
ان يقف الى القبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناساً من اهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون
ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في المرة

اوالمرتين

او المرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة
فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه
واسع ولا يصلح اخر هذه الائمة الا ما اصلح اولها ولم
يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون
ذلك ويكره الا من جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم
ورايت اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك
واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر
والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد ون وقال لا تجعلوا قبري عيداً ومن كتاب
محمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلاً وفي العتبية بالركوع
قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب
مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف
والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت
فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة
فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى
المدينة ومكة قال تعا المسجد اسس على التقوى من اول
يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن
المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم
وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه
بقراتي عليه ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر
النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة
ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا سفيان عن الزهري عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام
ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار
في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند
دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان

الرجيم

الرجيم وقال مالك سمع عمر بن الخطاب رض صوتاً
في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف
قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك ان مسجدنا لا يرفع
فيه الصوت قال محمد بن سلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد
المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى وان ينزه عما
يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوط
في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء
كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال
القاضي اسمعيل وقال محمد بن سلمة ويكره في مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم
صلوتهم وليس مما تخص به المساجد رفع الصوت قد
كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا
المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة
فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس
في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين
مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله

ابن نافع صاحبه وجماعة صاحبه الى ان معنى الحديث
ان الصلوة فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من
الصلوة فى سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام
فان الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم افضل
من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر
بن الخطاب صلوة فى المسجد الحرام خير من مائة صلوة
فيما سواه فتاتى فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبنى على تفضيل المدينة
على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك
واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل
مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الساجى عن الشافعى وحملوا الاستثناء فى
الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة فى المسجد الحرام
افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبى صلى الله
عليه وسلم بمثل حديث ابى هريرة وفيه وصلوة فى المسجد
الحرام افضل من الصلوة فى مسجدى هذا بمائة صلوة وروى
قتادة مثله فيأتى فضل الصلوة فى المسجد الحرام على هذا

على

على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف
ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي الوليد
الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مسجد مكة
لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب
الطحاوي مع المدينة الى ان هذا التفضيل انما هو في
صلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك
في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير
من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان
بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن
ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث
اخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه
روى ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت
هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي
بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره

فى حجرته وهو بيته وقوله صلى الله عليه وسلم ومنبرى
على حوضى فيل يحتمل انه منبره بعينه الذى كان فى الدنيا
وهو اظهر والثانى ان يكون له هنا منبر والثالث ان
قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة
يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجى وقوله
صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق
ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثانى
ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون فى الجنة بعينها قاله
الداودى وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال فى المدينة لا يصبر على لاوائها
وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة
وقال صلى الله عليه وسلم فيمن تحمل عن المدينة والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم انما
المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها وقال عليه السلام
لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا
منه وروى عنه صلى الله عليه وسلم من مات فى احد

الحرمين

الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لاحساب
عليه ولا عذاب وفى طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمة
وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فانى
اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذى ببكة الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من النار
وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه فى
الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما اتوا سعدون الخولانى
بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار
طول الليل فلم تعمل فيه وبقى ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث
حج قالوا نعم قال حدثنا ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج
ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره وبشره
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة
قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفى الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعوا الله عند الركن
الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه
عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم

من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين قال
القاضي الفقيه قرأت على القاضي الحافظ ابي علي حدثك
ابو العباس العذري ثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن
محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال
سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء
في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا
استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال
محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم

منذ

منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابوا
الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو
اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما
دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجوا
ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله
بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا
استجيب لي قال ابو علي وانا فما دعوت الله بشئ فيه باشياء
كثيرة استجيب لي بعضها وارجوا من سعة فضله ان
يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من
هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب تعلقها
بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق
للصواب برحمته القسم الثالث فيما يجب للنبي
صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع
او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف قال تعا وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل

الآية وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما
ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليا كلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الآية فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر
ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم
والقبول عنهم ومخاطبتهم قال تعا ولو جعلناه ملكاً لجعلناه
رجلاً اى لما كان في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم
اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان
على صورته وقال قل لو كان في الارض ملئكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً اى لا يمكن
في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه
الله تعا واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل
فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم
وامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه
ومن امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر

طارئ

طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة بصفات الملئكة سليمة من التغير والافاق لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملئكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملئكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملئكة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابابكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم انى اظل يطعمنى ربى ويسقينى فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لا يكتفى بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى

بسط وتفصيل ما يأتي به بعد هذا في البابين بعون الله وهو
حسبي ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية
والكلام في عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
عليهم السلام قال القاضي ابو الفضل اعلم ان الطوارئ
من التغيرات والافات على احاد البشر لا يخلو ان تطرأ على
جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض
والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل
وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر تطرأ عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير
الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم
وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر
فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على
خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار
وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي من
التفاصيل فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه
وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق

منه

منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به
وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين
والانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك والشك والريب فيه
والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما
وقع عليه اجماع المسلمين ولا يصح بالبراهين الواضحة
ان يكون فى عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول
ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اذ لم يشك
ابرهيم فى اخبار الله تعالى باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة
القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثانى ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختيار
منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه
ويكون قوله اولم تؤمن اى تصدق بمنزلتك منى وخلتك
واصطفائك الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة
طمانينة وان لم يكن فى الاول شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل فى قوتها وطريان الشكوك على
الضروريات ممتنع ومجوز فى النظريات فاراد الانتقال

من النظر والخبر الى المشاهدة والترقى من علم اليقين الى
عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيى ويميت
طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس
قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرنى على
احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى عن هذه الامنية الوجه
السادس انه ارى من نفسه الشك وما شك ولكن ليجاوب
فيزداد قربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق
بالشك من ابرهيم نفى لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخوا
طر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اى نحن موقنون
بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك
منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة
ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى
قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر

بالك

ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره
من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه
وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن
عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه
عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا
واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت
في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذه التاويل
قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل
المراد بالخطاب العرب غير النبي صلى الله عليه وسلم كما
قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره
ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال
بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
وهو عليه السلام كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف
يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره
ومثل هذه الآية قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور
ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي عليه

السلام والنبى صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسؤل
لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذى امر غير
النبى صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب
انما هو فيما قصة الله تعا من اخبار الامم لا فيما دعا اليه
من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبى صلى الله عليه وسلم قاله القتبى
وقيل معناه سلنا عن من ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الآية
على طريق الانكار او ما جعلنا حكاه مكى وقيل امر النبى
صلى الله عليه وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن
ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروى
انه قال لا اسئل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من
ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد
والسدى والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذى قبله
اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن فى عبادة
غيره لاحد ردا على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما

نعبدهم

نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعا والذين اتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد
به شكه فيما ذكر فى اول الآية وقد يكون ايضاً على مثل ما
تقدم اى قل لمن امترى يا محمد فى ذلك لاتكونن من الممترين
بدليل قوله اول الاية افغير الله ابتغى حكما الآية وان النبى
صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك قوله وقيل هو تقرير
كقوله ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله
وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ماكنت فى شك فسئل تزدد
طمانينة وعلماً الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما
شرفناك وفضلناك به فسئلهم عن صفتك فى الكتب و
نشر فضائلك وحكى عن ابى عبيدة ان المراد ان كنت فى شك
من غيرك فيما انزلنا اليك فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيئس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراة التخفيف قلنا المعنى
فى ذلك ما قالته عائشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل
بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين

وقيل ان الضمير في ظنوا عائد الى الاتباع والامم لا على
الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير
وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح
فلا تشغل بالك من شاذ التفسير سواه مما لا يليق بمنصب
العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة
ومبتدا الوحي من قوله لخديجه لقد خشيت على نفسي
ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك او يكون
ذلك قبل لقائه الملك واعلام ولكن لعله الله خشى ان لا
يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي لينخلع قلبه او
تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قال بعد لقائه
الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله تعالى
له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه
الحجر والشجر وبداته المنامات والتداشير كما روى في بعض
طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم ارى
في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه السلام لئلا يفجاه
الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة بنية
البشرية وفي الصحيح عن عائشة اول ما بدئ به رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت
ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار
حراء الحديث وعن ابن عباس قال مكث النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين
يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال
فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث
عائشة في غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك السورة قال
فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا يحدث عني
قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن
نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت
مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على
صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما
قال وقصد ما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليهما

السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اصطفاءه له
بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام
قال لخديجه انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال لخديجه انى لاسمع صوتا وارى
ضوءا واخشى ان يكون بى جنون وعلى هذا يتاول وصح قوله
فى بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظ
يفهم منها معانى الشك فى تصحيح ما راه وانه كان كله فى ابتدا
امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له
ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما
القى اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان
ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه
فقالت له خديجه اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن
فلا وحديث خديجه واختبارها امر جبريل بكشف
راسها الحديث انما ذلك فى حق خديجة ليتحقق صحة نبوة

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذى ياتيه ملك
ويزول الشك عنها الا انها فعلت ذلك للنبى صلى الله عليه
وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد فى حديث عبد الله
بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان
ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفى حديث اسمعيل
بن ابى حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
عم هل تستطيع ان تخبرنى بصاحبك اذا جاءك قال نعم
فلما جاء جبرئيل اخبرها فقالت له اجلس الى شقى وذكر الحديث
الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم
فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل على انها مستثبتة لما
فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبى صلى الله عليه
وسلم وقول معمر فى فترة الوحى فحزن النبى صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
فى هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
رواية ولا من حدث به ولا ان النبى صلى الله عليه وسلم
قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبى صلى الله عليه وسلم
مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل

ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعا فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا و
يصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله
بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة للتشاور فى شان النبى صلى الله عليه وسلم
واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه و
تزمل فى ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشى
ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع بالنهى عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس
عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم من العذاب
و قول الله فى يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق
عليه قال مكى طمع فى رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه
فى خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضى عليه العقوبة
وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر بالتشديد
وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن
ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن نبى

الى يجهل

ان يجهل صفة من صفات ربّه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك
وغيرهم لا لربّه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله
كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل مستحيا من قومه
ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا
لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان
نبي آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه منّي فعزم عليه
فخرج لذلك مغاضبا وقد روى عن ابن عباس انّ ارسال
يونس ونبوّته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل
من الآية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر
القصّة ثمّ قال فاجتبيه ربّه فجعله من الصالحين فيكون
هذه القصّة اذا قبل نبوّته فان قيل فما معنى قوله عليه السّلام
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرّة وفي طريق
آخر في اليوم اكثر من سبعين مرّة فاحذر ان يقع ببالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه

السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه
قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها
وقال غيره والغين شئ يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوآء فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر
من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو
اكثر الروايات وانما هذا عدد الاستغفار لا للغين فيكون
المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله
عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة
ومعانات الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس
وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا
في طاعة الله وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة
وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه
واقباله بكليته عليه ومقامه هناك ارفع حاليه رأى
عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من

علي

على حاله وحفضاً من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنا ما اشرنا به
مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا
غامض معناه وكشفنا للمستفيد وجه محياه وهو مبنى
على جواز الفترات والغفلات والسهو فى غير طريق البلاغ
على ما سيأتى وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم
عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه فى حال سهوا وفترة الى
ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر منه
عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته فيستغفر لهم
قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التى تغشاه
لقوله تعا فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
صلى الله عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار
وقال ابن عطا استغفاره صلى الله عليه وسلم وفعله هذا
تعريف للامة يحملهم على الاستغفار صلى الله عليه
وسلم قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى
الامن وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة حالة خشيته

واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكر الله وملازمة
لعبودية كما قال في ملازمة العباد افلا اكون عبداً شكوراً
وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحتمل ما روى في بعض طرق
هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ليغان على قلبي في
اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما
معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام
فلا تسئلن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على
الهدى وفي رواية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق
لقوله ان وعد الله حق وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود
وعظهم ان لا يتشبهون في امورهم بسمات الجاهلين كما قال
انى اعظك وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة
التى نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسألن
ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل
هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء

حمناه الله

فنهاه الله ان يسأله عما طوى عن علمه واكنه من غيبه من
السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلام
ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وحكى
معناه مكى كذلك امر نبينا فى الآية الاخرى بالتزام الصبر
على اعراض قومه ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل
بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب
لامة محمد اى فلا تكونن من الجاهلين وحكاه ابو محمد مكى
وقال مثله فى القرآن كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة
الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم
من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله
لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك ان فعله وتحذيره منه
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع من
دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة الآية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله و
ان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله
فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله فان تفعل فما بلغت رسالته
وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله

واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ و
ان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجوز
عليه او يفترى عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
لكن ليسر امره بالمكاشفه والبيان فى البلاغ للمخالفين وان
ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه
وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى
وهارون لا تخافا ليشتد بصائرهم فى الابلاغ واظهار دين
الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله
ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة فمعناه ان هذه جزاء من فعل هذا وجزاؤك
لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر
من فى الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية
وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن
عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك
والنبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق
الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما
يشاء ويامره بما شاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم

بالغداة

بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وماكان طردهم
عليه الصلوة والسلام ولا كان من الظالمين فصل واما
عصمته من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء
عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا
ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف
ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من
القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان
احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند
هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر
عن من كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت
نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها
بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة
ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته
وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا
لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان

توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة
من توبيخه بنهيهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلاً اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما حكاه الله
عنهم لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي
القشيري عن تنزيههم عن هذا بقوله تعا واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك الآية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق
وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق
النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه
الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا
معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام
وشق قلبه صغيراً واستخرج منه علقة وقال هذا حظ
الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وايماناً كما تظاهرت
به اخبار المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم في الكوكب
والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية

والبدأ

وابتداء النظر والاستدلال وقيل لزوم التكليف وذهب
معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك
مبكتاً لقومه ومستدلاً عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله
هذا ربي اى على قولكم كما قال تعالى اين شركائي اى عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئاً من ذلك ولا اشرك بالله قط
طرفة عين قول الله عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب
سليم اى من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين قيل انه لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم
في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا
فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا ثم قال تعالى بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذباً
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك

لفظة العود وانها تقتضى انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه
من ملتهم فقد تأتى هذه اللفظة فى كلام العرب لغير ما ليس
له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء فى حديث الجهنميين عادوا
حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر فعادا بعد
ابوالا وما كانوا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك
ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذى هو الكفر قيل ضالا
عن النبوة فهداك اليها قاله الطبرى وقيل وجدك بين اهل
الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم
ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك
اى لا تعرفها فهداك اليها والضلال هنا التحير ولهذا كان
عليه الصلوة والسلام يخلو بغار حراء فى طلب ما يتوجه به
الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام قال معناه
القشيرى وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله
وعلمك ما لم تكن تعلم قاله على بن عيسى قال ابن عباس لم تكن
له ضلالة معصية وقيل هدى اى بين امرك بالبراهين
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك

ضالا

ضالًا عن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت عليك
بمعرفتى وقرا الحسن بن على ووجدك ضالٌ فهدى اى اهتدى
بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالًا اى محبًا لمعرفتى والضال
المحب كما قال تعالى انا لنريها فى ضلال مبين اى محبة بينة
وقال الجنيد ووجدك متحيرًا فى بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل ووجدك لم
يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا
اعلم احدًا قال من المفسرين فيها ضالًا عن الايمان وكذلك
فى قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذًا وانا من الضالين
اى من المخطئين الفاعلين شيئًا بغير قصد قاله ابن عرفة
وقال الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله
ووجدك ضالًا فهدى اى ناسيًا كما قال تعالى ان تضل احديهما
فتذكر فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب
ولا الايمان فالجواب ان السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى
قبل الوحى ان تقرا القرآن ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان
وقال بكر القاضى نحوه قال ولا الايمان الذى هو الفرائض
والاحكام فكان قبل مؤمنًا بتوحيده ثم نزلت الفرائض

التى لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث
الذى يرويه عثمان بن ابى شيبه بسنده عن جابر ان النبى
صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم
فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى
تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل
جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطنى
يقال ان عثمان وهم فى اسناده والحديث بالجملة منكر غير
متفق على اسناده فلم يلتفت اليه والمعروف من النبى صلى الله
عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام
وقوله فى الحديث الآخر الذى روته ام ايمن حين كلمه عمه واله
فى حضور بعض اعيادهم فعزموا عليه فيه بعد كراهته
لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من
صنم تمثل لى شخص ابيض طويلا يصيح بى وراءك لا تمسه
فما شهد بعدهم عيدا وقوله فى قصة بحيرا حين استحلف
النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام
فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو صبى وراى فيه علامات

النبوة

النبوة فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال
له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسئلك عنه فقال سل عما
بدالك وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلوة والسلام
وتوفيق الله تعالى له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في
وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان هو يقف بعرفة لانه كان
موقف ابرهيم عليه السلام **فصل** قال القاضي ابو الفضل
قد بان بما قدمناه عقود الانبياء عليهم السلام في التوحيد
والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا
هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا
على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين
والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طلع الاخبار واعتنا بالحديث
وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله
عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه
على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما
ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء عليهم
السلام العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها واعتقادها

على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ همهم متعلقة
بالاخرة وانبآئها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب
الثاني ان شاء الله تعا ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا
من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبلد وهم المنزهون
عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدا
يتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع
عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم
في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما
ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي
صلى الله عليه وسلم الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة
لانه لا يخلو ان يكون حصل ذلك عنده عن وحي من الله
فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل
بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما
لم ينزل عليه فيه شئ على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه
في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني

انما اقضى بينكم برأى فيما لم ينزل على فيه خرجه الثقات
وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأى بعضهم
فلا يكون ايضاً ما يعتقد مما يثمره اجتهاده الا حقاً
وصحيحاً هذا هو الحق الذى لا يلتفت الى خلاف من
يخالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء فى الاجتهاد لا على القول
بتصويب المجتهدين الذين هو الحق والصواب عندنا ولا
على القول الاخر بان الحق فى طرف واحد لعصمة النبى عن
الخطاء فى الاجتهاد فى الشرعيات ولان القول فى تخطئة
المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبى عليه
السلام واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فى شئ ولم يشرع
له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما
لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا
يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئاً شيئاً حتى استقر علم
جملتها عنده اما بوحى من الله تعالى او اذن له ان يشرع فى
ذلك ويحكم بما اراه وقد ينتظر الوحى فى كثير منها ولكنه لم
يمت صلى الله عليه وسلم حتى استفرغ علم جميعها عنده
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب

وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل
الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا
يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض
وخلق الله تعالى وتعيين اسمآئه الحسنى وآياته الكبرى
وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعدآء
والاشقيآء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي
فعلى ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه لا ياخذه
فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه
لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم
ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني
لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله صلى الله عليه وسلم ولا خطر
على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول
موسى لخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وقوله
صلى الله عليه وسلم باسمآئك الحسنى ما علمت منها وما
لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال تعالى وفوق
كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم

الى الله تعا وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعا لا يحاط بها
ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبى صلى الله عليه وسلم
فى التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية فصل
واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبى صلى الله عليه وسلم
من الشيطان وكفايته منه لا فى جسمه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضى الحافظ
ابو على ثنا ابو الفضل بن خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقانى
وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطنى ثنا اسمعيل الصفار ثنا
عباس الترقفى ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن منصور
عن سالم بن ابى الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا
وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملئكة قالوا واياك
يا رسول الله قال واياى ولكن الله تعا اعاننى عليه فاسلم
زاد غيره عن منصور فلا يامرنى الا بخير وعن عايشة
بمعناه وروى فاسلم بضم الميم اى فاسلم انا منه وصحح
بعضهم هذه الروايات ورجحها وروى فاسلم يعنى
القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر

الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فا
ستسلم قال القاضي ابو الفضل فاذا كان هذا حكم شيطانه
وقرينه المسلط على كل احد من بنى آدم فيكف بمن بعد عنه
ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار
بتصدى الشياطين له فى غير موطن رغبة فى اطفاء نوره
واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه
فانقلبوا خاسرين كتعرضه له فى صلاته فاخذه النبى
صلى الله عليه وسلم واسره ففى الصحاح قال ابو هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان عرض لى قال عبد
الرزاق فى صورة هر فشد على يقطع على الصلوة فامكننى
الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى
تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخى سليمان رب
اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى الآية فرده
الله خاسئا وفى حديث ابى الدرداء عنه صلى الله عليه
وسلم ان عدو الله ابليس جاءنى بشهاب من نار ليجعله
فى وجهى والنبى صلى الله عليه وسلم فى الصلوة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه

وقال لا اصبح موثقاً يتلاعب به ولدان اهل المدينة
وكذلك في حديثه في الاسرآء وطلب عفريت له بشعلة
نار فعلمه جبرئيل عليه السلام ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا
ولما لم يقدر على اذآه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عدآه
كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه
وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى
في غزوة يوم بدر في صورة سرآقة بن مالك وهو قوله تعا
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية ومرة ينذر بشانه
عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعا امره وعصمه
ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى
عليه السلام كفي من لمسه فجآء ليطعن بيده في خاصرته حين
ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين
لد في مرضه وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب
فقال انها من الشيطان ولم يكن الله يسلطه علي فان قيل
فما معنى قوله تعا واما ينزغنك من الشيطان نزغ الآية
فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض
عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اى يستخفنك غضب

يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ
هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ
ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب
على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى
وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى
امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر
من التعرض ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الاية
غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة
الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد
في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم
ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري
يخلقه الله تعالى له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية
اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث واولى

ما يقال

مايقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمنى ههنا
التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار
من امور الدنيا للتالى حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما
تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف
وسوء التاويل ما يزيله الله تعالى وينسخه ويكشف لبسه
ويحكم اياته وسياتى الكلام على هذه الآية بعد باشبع من
هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندى انكار قول من
قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان عليه السلام وغلبته
عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة
بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذى ولد له وقال
ابو محمد مكى فى قصة ايوب عليه السلام وقوله انى مسنى
الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان
الشيطان هو الذى امرضه والقى الضر فى بدنه ولا يكون
ذلك الا بفعل الله عز وجل وامره ليبتليهم ويثيبهم قال
مكى وقد قيل ان الذى اصابه الشيطان ما وسوس به الى
اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره وقوله عن يوسف فانساه الشيطان

ذكر ربه وقول نبينا عليه الصلاة والسلام حين نام عن
الصلوة بوادي ان هذا وادٍ به شيطان وقول موسى
عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام
قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم
كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى
كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله
فانما هو شيطان وايضاً فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب
عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى عليه السلام
قال تعالى واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى والمروي انه انما
نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان
قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكر انها كانت
كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله تعالى فانساه
الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر
ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك
شان يوسف وايضاً فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس
فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما
هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما

ما ينسيهما

ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا
واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسة
له بل كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبى
حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك الوادى انما كان
على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله صلى الله عليه
وسلم ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم عن
الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن
الوادى وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث
زيد بن اسلم فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه وارتفاع
اشكاله فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت
دلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما
كان طريقه البلاغ انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه
من الاخبار عن شئ منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا
ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف فى ذلك فمنتف بدليل
المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق عبدى فيما قال
اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة

الغلط فى ذلك فهذه السبيل عند الاستاد ابى اسحق
الاسفرائنى ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود
الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبى صلى الله عليه وسلم
لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضى ابو بكر الباقلانى
ومن وافقه لاختلاف بينهم فى مقتضى دليل المعجزة لا
نطول بذكره فخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع
عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم
خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن
ربه تعا وبما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا
على غير عمد ولا فى حال الرضا والسخط والصحة والمرض
وفى حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكتب كل ما اسمعه منك قال نعم قلت فى الرضى
والغضب قال نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا حقا ولنزد
ما اشرنا اليه فى دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت
المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول الا حقا
ولا يبلغ عن الله تعا الا الصدق فا وان المعجزة قائمة مقام قول
الله تعا صدق عبدى فيما يذكره عنى وهو يقول انى رسول الله

الله

اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما انزل عليكم
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب خبر بخلاف مخبره على
اى وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره
ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة
واحدة من غير خصوص فتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم
عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل
وقد توجهت هنا لبعض الطاعنين سوء الآت منها ما روى
من ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم قال
افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى قال تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترضى وفى رواية
ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفى اخرى والغرنقة
العلى تلك للشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد
معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع
فى بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان
النبى صلى الله عليه وسلم كان تمنى لو نزل عليه شئ يقارب

بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ
ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبرئيل جاءه فعرض
عليه هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين
الآيتين فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى
الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك
الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين احدهما فى توهين اصله والثانى على تسليمه اما
المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من
اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع
به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب
المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضى
بكر بن العلاء المالكى حيث قال لقد بلى الناس ببعض اهل
الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف
نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
كلماته فقائل يقول انه فى الصلوة واخر يقول قالها فى نادى
قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول قالها وقد

اصابته

اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها واخر
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما عرضها على جبرئيل قال ما هكذا اقراتك
واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه
وسلم قراها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال
والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف الروايات
ومن حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسندها
احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها
ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فيما احسب الشك
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا
هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره
يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر انه لا يعرف من
طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه

عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذى لا يوثق به
ولا حقيقة معه واما حديث الكلبى فمما لا تجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار
والذى منه فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم
قرا والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله
عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان
ينزل عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان
يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل
فيه ما ليس منه ويعتقد النبى صلى الله عليه وسلم
ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع فى حقه عليه السلام او يقول ذلك النبى من قبل
نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من ذلك
كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام
من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان
يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقى الشيطان او يكون

للشيطان

للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا
سهوا مالم ينزل عليه وقد قال تعا ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الآية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا
وعرفا وذلك ان هذا الكلام كما روى لكان بعيدا الالتيام
متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخالف التاليف
والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن المسلمين
وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك ولا يخفى هذا على
ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان
معروفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاند المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو
على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين
والشمات بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه
مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في
هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين

الصولة ولا اقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة
في قصة الاسرآ حتى كانت في ذلك لبعض الضعفآء ردة
وكذلك ماروى في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه
الحادثة لو امكنت فيما روى عن معاند فيها كلمة ولا عن
مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها
ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا
الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفآء
المسلمين ووجه رابع ذكره الرواة لهذه القضية اذ فيها
نزلت وان كادوا ليفتنونك الآيتين وهاتان الآيتان
تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وانه تعالى لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون
هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى
لم يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم
الواهية انه زاد على الركون والافترآء بمدح آلهتهم وانه
قال عليه السلام افتريت على الله قلت ما لم يقل وهذا ضد
مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له
وهذا مثل قوله في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك

ورحمته

ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شئ وقد روى عن ابن
عباس كل ما فى القران فهو ما لا يكون قال تعالى يكاد سنا
برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها
ولم يفعل قال القشيرى القاضى ولقد طالبته قريش
وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان
به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل وقال ابن الانبارى ما
قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت فى معانى الاية تفاسير
اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمته رسوله ترد سفسافها
فلم يبق فى الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته
وتثبيته مما كاده به الكفار وراموا من فتنة ومرادنا من
ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الاية واما الماخذ الثانى فهو مبنى على تسليم
الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك
من حال فقد اجاب على ائمة المسلمين باجوبة منها الغث
والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبى صلى الله
عليه وسلم اصابته سنة عند قراته هذه السورة

فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ
لا يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم مثله فى حالة من
احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولى الشيطان
عليه فى نوم ولا يقظة لعصمته فى هذا الباب من جميع العمد
والسهو وفى قول الكلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم
حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفى رواية
ابن شهاب عن ابى بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر
بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان
يقوله عليه السلام لا سهواً ولا قصداً ولا ان يتقول الشيطان
على لسانه وقيل لعل النبى صلى الله عليه وسلم قاله
اثناء تلاوته على تقدير التقدير والتوبيخ للكفار كقول
ابرهيم هذا ربى على تاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع
الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على
المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضى ابو
بكر ولا يعترض على هذا بما روى انه كان فى الصلوة فقد
كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذى يظهر ويترجح فى

تاويله

تاويله عندك وعند غيره من المحققين على تسليمه ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن
ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا فى قراته كما رواه الثقاة
عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله
عليه وسلم بحيث يسمعه من دنى اليه من الكفار فظنوها
من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم
يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على
ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم
فى ذم الاوثان وعيبها على ما عرف منه وقد حكى موسى
بن عقبة فى مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك فى اسماع المشركين وقلوبهم
ويكون ما روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم
لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الآية
فمعنى تمنى تلا قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا امانى اى
تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه

ويزيل اللبس ويحكم اياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبى
صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع
عنه وهذا نحو قول الكلبى فى الآية انه حدث فيها نفسه
وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفى رواية ابى بكر بن عبد
الرحمن نحوه وهذا السهو فى القراة انما يصح فيما ليس طريقه
تغيير المعانى وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران
بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على
هذا بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره فى حكم
ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر فى تاويله
ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى
فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد
بالغرانقة العلى وان شفاعتهم لترتجى الملئكة على هذه
الرواية وبهذا فسر الكلبى الغرانقة انها الملئكة وذلك
ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملئكة بنات الله كما
حكى الله عنهم ورد عليهم فى هذه السورة بقوله الكم الذكر
وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة
من الملئكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر

الهتهم

المتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه فى قلوبهم و
القاه اليهم نسخ الله ما القاه الشيطان واحكم اياته ورفع
تلاوته تلك اللفظين وجد الشيطان بهما سبيلاً للتلبيس
كما نسخ كثير من القران ورفعت تلاوته وكان فى انزال الله
تعالى ذلك حكمة وفى نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدى
من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقى الشيطان
فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفى شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتى بشئ من ذمها
فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا فى تلاوة النبى
صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب
هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبى صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك
من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا

من قبلك الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ
القرآن واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى
من قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية ومن ذلك ما روى
من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه
فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا
ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر
من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله
مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس
بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم
العذاب وتداركهم قال تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي الآية وروى في الاخبار انهم راوا دلائل
العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى
ما روى من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال
لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم

فاقول

فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر
فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول
اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس
ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما
اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم
ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه
الحق بالباطل الينا سبيلا ان هذه الحكاية اولا لا توقع
في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن
لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله
ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل
بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت عن عدو كافر مبغض
للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي
الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك
هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر
حكايته لها فليس فيها ما يدل انه شاهدها ولعله حكى
ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت

عنه ولم يبايع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميداً
انما سمعه من ثابت قال صلى الله عليه وسلم قال القاضي
ابو الفضل ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحة حديث
ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن
انس الذي خرجه الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس
قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد
النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز النسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له
عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل
على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان مما تقدم مما املاه
الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب
على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق
ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق فهمه الى قافيته او
مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة

الكلام

الكلام كما لا يتفق ذلك فى آية ولا سورة وكذلك قوله
عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون فيما كان فيه
من مقاطع الآى وجهان وقراتان انزلتا جميعا على
النبى صلى الله عليه وسلم فاملى احديهما وتوصل الكاتب
بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها
للنبى صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبى صلى الله عليه
وسلم كما قدمنا فصوب عليه له ثم احكم ونسخ ما نسخ
كما قد وجد ذلك فى بعض مقاطع الاى مثل قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وهذه قراة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور
الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت
على وجهين فى غير المقاطع قراهما معا الجمهور وثبتتا
فى المصحف مثل قوله تعا وانظر الى العظام كيف ننشزها
وننشرها ويقض الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب
ريبا ولا ينسب للنبى صلى الله عليه وسلم غلطا ولا
وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبى
صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله

ويسمّيه كيف شاء فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ
واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التى
لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا يضاف
الى وحى بل فى امور الدنيا واحوال نفسه فالذى يجب
اعتقاده تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ان يقع
خبره فى شئ من ذلك بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً و
لا غلطاً وانّه معصوم من ذلك فى حال رضاء وفى حال
سخط وجدّ ومزحه وصحّته ومرضه ودليل ذلك اتفاق
السلف واجماعهم عليه وذلك انّا نعلم من دين الصّحابة
وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة جميع
اخباره فى اىّ باب كانت وعن اىّ شئ وقعت وانّه لم يكن
لهم توقّف ولا تردّد فى شئ منها ولا استثبات عن حاله
عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولمّا احتج ابن ابى الحقيق
اليهودى على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله
عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهود
كانت هزيلة من ابى قاسم فقال عمر كذبت يا عدوّ الله

وايضاً

وايضاً فان اخباره واثاره وسيره وشمائله معتنى بها
مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شئ منها استدراكه عليه
السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شئ اخبر به و
لوكان ذلك لنقل كما نقل من قصة عليه السلام رجوعه
عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبراً
وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله
لا احلف على يمين فارى خيراً منها الا فعلت التي حلفت عليه
وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الى الحديث وقوله
اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من
مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها
وايضاً فان الكذب متى عرف من احد في شئ من الاخبار بخلاف
ما هو على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم
يقع قوله في النفوس موقعاً ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء
الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وايضاً فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية
والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه
عنه منصب النبوة والمروة الواحدة منه فيما يستشنع ويشيع

مما يخل بصاحبها ويزرى بقائلها لاحقة بذلك واما فيما
لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجرى
على حكمها فى الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة
عن قليله وكثيره وسهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ و
الاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبى صلى الله عليه
وسلم وتجويز شئ من هذا قادح فى ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبيا
خلف فى القول فى وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد
ونتسامح مع من تسامح فى تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما
ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل
النبوة ولا الاتسام به فى امورهم واحوال دنياهم لان
ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم
بعد وانظر احوال اهل عصر النبى صلى الله عليه وسلم
من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله فى صدق
لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق
اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل
وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه فى الباب الثانى اول الكتاب

ما يبين

مايبيّن لك صحة ما اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى
قوله عليه السلام فى حديث السهو الذى ثنا به الفقيه ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر ثنا القاضى ابو الاصبغ بن سهل ثنا حاتم
بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد
الله يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابى سفيان
مولى ابن احمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم فى ركعتين فقام
ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفى
رواية اخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر
بنفى الحالتين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال له ذو
اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله
واياك ان للعلماء فى ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف
ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول
اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه البلاغ
وهو الذى زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان فى

افعاله جملة ويرى انه فى مثل هذا عامد بصورة النسيان
ليسن فهو صادق فى خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه
على هذا القول تعمد هذا الفعل فى هذه الصورة ليسنه
لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره فى موضعه
واما على احالة السهو عليه فى الاقوال وتجويز السهو عليه
فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان
النبى صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره
اما انكاره القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس فى ظنه
فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق
ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام اى
انى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى لم اسه فى نفس
السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها
ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك
لم يكن اى لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله
ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رايت لائمتنا وكل

من

من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف
الآخر منها قال القاضي ابو الفضل والذي اقول ويظهر لي
انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ
الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئسما لاحدكم
ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في
بعض روايات الحديث الآخر لست انسى ولكني انسى
فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها
كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى
شيء من ذلك فقد نسي حتى سال غيره فحقق انه نسي
واجرى عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر
وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة و
لكنه نسي ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ
وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو
ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان
النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته ولا يغفل عنها
وانما كان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلاً

بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن فى قوله
ما قصرت ولا نسيت خلف فى قول وعندى ان قوله
صلى الله عليه وسلم ما قصرت ولا نسيت بمعنى الترك
الذى هو احد وجهى النسيان اراد والله تعالى اعلم انى
لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلوة ولكنى لست
ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى والدليل على ذلك قوله فى
الحديث الصحيح انى لا انسى او انسى لاسن واما قصة
كلمات ابرهيم عليه السلام المذكورة فى الحديث انها كذباته
الثلاث المنصوصة فى القران منها اثنتان قوله انى سقيم
وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك من زوجته انها
اختى فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب
لا فى القصد ولا فى غيره وهى داخلة فى باب المعاريض
التى فيها مندوحة عن الكذب اما قوله انى سقيم فقال
الحسن وغيره معناه انى ساسقم اى ان كل مخلوق
معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى
عيدهم بهذا وقيل سقيم بما قدر على من الموت وقيل سقيم
القلب بما شاهدته من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت

لحمى

الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعا
دته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق
وقيل بل عرض بسقيم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه
لهم من جهة النجوم التى يشتغلون بها وانه اثناء نظره
فى ذلك وقيل استقامة حجته عليهم فى حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف
فى استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر
معلوم حتى الهمه الله تعالى باستدلاله وصحة حجته عليهم
بالكواكب والشمس والقمر ما نصه الله وقدمناه بيانه
واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره
بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق
التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه
واما قوله اختى فقد بين فى الحديث وقال فانك اختى
فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت فهذا النبى صلى الله عليه وسلم قد سماها
كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات وقال فى
حديث الشفاعة ويذكر كذبات فمعناه انه لم يتكلم بكلام

صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه
الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق
ابرهيم عليه السلام بمؤاخذته بها واما الحديث كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها
فليس فيه خلف في القول انما ستر مقصده لئلا يأخذ
عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع
اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول
تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف
فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل
اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم
يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين
اعلم منك وهذا خبر قد نبأنا الله انه ليس كذلك فاعلم
انه قد وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيح عن
ابن عباس هل تعلم احدا منك اعلم فاذا كان جوابه على
علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى
الطريق الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به

لانه

لانّ حاله فى النبوة والاصطفاء يقتضى ذلك فيكون
اخباره بذلك ايضاً عن اعتقاده وحسبانه صدقاً
لاخلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة
الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه
احد الّا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة
فى خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم
على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من
لدنا علماً وعتب الله عليه ذلك فيما قاله العلماء انكار
هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملئكة
لا علم لنا الّا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعاً وذلك
والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية
نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنته ونزه
من مدح الانسان نفسه فيورثه ذلك من الكبر والعجب
والتعاطى والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء
فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الّا من عصمه
الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا

قال عليه السّلام تحفظاً من مثل هذا مما قد اعلم به انا
سيّد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين
بنبوّة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولى
اعلم من النبى واما فيتفاضلون فى المعارف وبقوله
وما فعلته عن امرى فدلّ انه بوحى ومن قال انه ليس بنبىّ
قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبىّ آخر وهذا يضعف لانه
ما علمنا انه كان فى زمن موسى عليه السلام نبىّ غيره آخر
الّا اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار فى ذلك
شيئاً يعوّل عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم
وانما هو على الخصوص فى قضايا معيّنة لم يحتج الى اثبات
نبوّة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من
الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من
موسى وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب لا
للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا
يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع
فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما
قدّمناه من معارفه المختصّة به فاجمع المسلمون على

عصمة

عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات
ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذى ذكرناه وهو
مذهب القاضى ابوبكر ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاد ابو
اسحق وكذلك لاخلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضى
العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكفاة والجمهور
قائل بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون
باختيارهم وكسبهم الاحسين النجار فانه قال لاقدرة
لهم على المعاصى اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة
من السلف وغيرهم من الانبياء وهو مذهب ابى جعفر
الطبرى وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنو
رد بعد هذا احتجوا به وذهبت طائفة الى الوقف
وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في الشرع
قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من
المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر
كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر

وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس
وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانه انما سمى
الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارى
فى اى امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضى ابو محمد عبد
الوهاب لا يمكن ان يقال ان فى معاصى الله صغيرة الا
على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم
مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شئ
والمشيئة فى العفو عنها الى الله وهو قول القاضى ابى
بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء و
قال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان تختلف انهم
معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا فى صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت
المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه المتسم
به ويزرى بصاحبه وتنفر القلوب عنه والانبياء
منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح
فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه من اسم المباح الى

المحظور

الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من موافقة المكروه
قصداً وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر
بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقاً
وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعى
وابى حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقاً عند بعضهم
وان فى حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن
مالك التزام ذلك وجوباً وهو قول الابهرى وابن
القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن
سريج والاصطخرى وابن خيران من الشافعية على ان
ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع
فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن
قال بالاباحة فى افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغائر لم يكن الاقتداء بهم فى افعالهم اذ ليس كل فعل من
افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر
او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية
لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا
من الاصوليين وتزيد هذا حجة بان نقول من جوز

الصغائر ومن نفاها عن نبيّنا عليه السلام مجمعون
انه لا يقرّ على منكر من قول او فعل وانه متى رأى شيء فسكت
عنه صلى الله عليه وسلم دلّ على جوازه فكيف يكون
هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه
وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من موافقة المكروه كما
قيل واذ الحظر والندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر
والنهي عن فعل المكروه وايضاً فقد علم من دين الصحابة
قطعاً الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف
توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خوا
تيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع
واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالساً لقضاء حاجته
مستقبلاً بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير
شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني
اقبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال

يحي

يحل الله لرسوله ما يشاء، وقال وانى لاخشاكم والله
واعلمكم بحدوده والآثار فى هذا اعظم من ان يحيط
عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله
واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة فى شئ منها
لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما
انكر عليه السلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هى ماذون
فيها وايديهم كايدى غيرهم مسلطة عليها الا انهم خصوا
من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة
واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة لا
ياخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون
على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذا السبيل الحق طاعة وصار قربة كما
بينا منه اول الكتاب طرفا فى خصال نبينا عليه السلام
فبان ذلك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه
عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات
بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها
قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم
من كل عيب ومعصية وعصمتهم من كل ما يوجب
الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع فان المعاصي
والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف
الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه
هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن
متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا
القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ
الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر
الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها
فذهبت سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي
ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر
من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن
كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل
من سيرته والفخر به اهل تلك الشريعة ولا احتجوا به
عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة

الى

الى امتناع ذلك عقلاً قالوا الانه يبعد ان يكون متبوعاً
من عرف تابعاً وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهى
طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم
للقاضى ابو بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف
فى امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشئ فى
ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا الاستبان
عندها فى احدهما طريق النقل وهو مذهب ابى المعالى
وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملاً بشرع من قبله ثم
اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم
عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم
اختلفت هذه المعينة فيما كان يتبع فقيل نوح وقيل
ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم
اجمعين فهذه جملة المذاهب فى هذه المسائل والاظهر
فيما ما ذهب اليه القاضى ابو بكر وابعدها مذاهب
المعينين اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمنا ولم يخف
جملة ولا حجة لهم فى ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعة
من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح

انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا نبينا عليه السلام ولا
حجة ايضاً للآخرين في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفاً وللآخرين في شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً
فنحمل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك
الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم
من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب
على قول من يقول انه برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية شرايعهم مختلفة
لا يمكن الجمع بينهما فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع
هذا القول في ساير الانبياء غير نبينا او يخالفون بينهم
اما من منع الاتباع عقلاً فيطرد اصله في رسول بلا مرية
واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن
قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن
قبله يلتزمه بمساق حجته في كل شئ فصل هذا حكم
ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى
معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد

ونعن

وتحمل كالسهو والنسيان فى الوظائف الشرعية مما
تقرر الشرع بعدم الخطاب به وترك المواخذة عليه
فاحوال الانبياء فى ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية
لهم مع اممهم سوآء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ
وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص
بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو
فى القول فى هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع
ذلك فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وعصمته من
جوازه عليه قصداً او سهواً فكذلك قالوا الافعال فى
هذا الباب لا يجوز طرق المخالفة فيها لا عمداً ولا سهواً
لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرق هذه
العوارض عليها يوجب التشكك وتسبب المطاعن
واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد
هذا والى هذا مال ابى اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء
والمتكلمين الى المخالفة فى الافعال البلاغية والاحكام
الشرعية سهواً وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر

من احاديث السّهو فى الصّلوة وفرقوا بين ذلك الاقوال
البلاغيّة لقيام المعجزة على الصّدق فى القول ومخالفة
ذلك تناقضها واَمّا السّهو فى الافعال فغير مناقض لها
ولا قادح فى النّبوّة بل غلطات الفعل وغفلات القلب
من سمات البشر كما قال عليه السّلام انّما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكّرونى نعم بل حالة النّسيان والسّهو هنا
فى حقّه عليه السّلام سبب افادة علم وتقرير شرع
كما قال عليه السّلام انّى لا انسى او انسّى لاسنّ بل قد روى
لست انسى ولكن انسّى لاسنّ وهذه الحالة زيادة له
فى التّبليغ وتمام عليه فى النّعمة بعيد عن سمات النّقص
واعتراض الطّعن فانّ القائلين بتجويز ذلك يشترطون
انّ الرّسل لا تقرّ على السّهو والغلط بل ينبّهون عليه
ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصّحيح
وقبل انقراضهم على قول الآخرين واَمّا ما ليس طريقه
البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السّلام وما
يختصّ به من امور دينه واذكار قلبه ممّا لم يفعله ليتّبع
فيه فالاكثر من طبقات علماء الامّة على جواز السّهو

والغلط

والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه
وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات الامة
ومعانات الاهل وملاحظة الاعدآء ولكن ليس على
سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال
عليه السلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس فى
هذا شئ يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة
الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات فى حقه
عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب
علم القلوب والمقامات ولهم فى هذه الاحاديث مذاهب
نذكرها بعد هذا ان شآء الله فصل فى الكلام على الاحاديث
المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد قدمناه فى الفصول
قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو وما يمتنع واحلناه فى
الاخبار جملة فى الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه
فى الافعال الدينية على الوجه الذى رتبناه واشرنا
الى ما ورد فى ذلك ونحن نبسط القول فيه والصحيح
من الاحاديث الواردة فى سهوه عليه السلام فى الصلوة
ثلاثة احاديث اولها حديث ذى اليدين فى السلام

من اثنين الثانى حديث ابن بحينة فى القيام من اثنتين
الثالث حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على
السهو فى الفعل الذى قررناه وحكمة الله فيه ليستن به
اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه انه لا يقر على هذا السهو يشعر به ليرتفع الا
لتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان
النسيان والسهو فى الفعل فى حقه عليه السلام انما انا
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال رحم
الله فلانا لقد اذكرنى كذا وكذا آية كنت اسقطتهن و
يروى انسيتهن وقال عليه السلام انى لا انسى او
انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد
روى انى لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع
وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم
اى انسى انا او ينسينى الله قال القاضى ابو الوليد الباجى
يحتمل ما قاله ان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى فى
النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن

النبى

الشئ والسهو وانسى مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض التسبب فيه
ونفى الآخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت
طائفة من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلوة ولا
ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبى
صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان
عليه السلام سهو فى صلاته ويشغله عن حركات
الصلوة ما فى الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج
بقوله فى الرواية الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة
الى منع هذا كله عنه عليه السلام وقالوا ان سهوه عليه
السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب
عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف
يكون متعمدا ساهيا فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه امر
بتعمد صورة النسيان ليستن لقوله عليه السلام انى
لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة
التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم كما تنسون

وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو
المظفر الاسفرائنى ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه
ولا حجة لهاتين الطائفتين فى قوله عليه السلام
انى لا انسى ولكنى انسى اذ ليس فيه نفى حكم النسيان
بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما
لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسى او نفى
الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن
شغل بها عنها ونسى بعضها ببعضها كما ترك الصلوة
يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو
عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذى ترك
يوم الخندق اربع صلوة الظهر والعصر والمغرب و
العشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير فى الخوف
اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشا
ميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو
ناسخ له فان قلت فما تقول فى نومه عليه السلام عن
الصلوة يوم الوادى وقد قال ان عينى تنامان ولا
ينام قلبى فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها المراد

بان

بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات
وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف
عادته ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلام فى الحديث
نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت
على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر
يريك الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار
شرع كما قال فى الحديث الآخر لو شاء الله لايقضنا ولكن
اراد ان يكون لمن بعدكم الثانى ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روى انه كان
محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه
ثم يصلى ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه
وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا
يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك
لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف وفى آخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة
فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى
اليه فى النوم وليس فى قصة الوادى الا نوم عينيه

عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد
قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء
لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادة عليه
السلام من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح
فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس
بالصبح ومراعات اول الفجر لا يصح ممن نامت عينيه اذ هو
ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعات
اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته
فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام اني انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني وكذا وكذا آية كنت
انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ
اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله
من القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره
اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله
وتذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه
صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل
الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه

واسقاط

واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات
جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى
عباده ثم يذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى
الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز
ان ينسى النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة
ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا
يخلط حكما مما لا يدخل خللا فى الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل
دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل**
فى الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به
فى ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء
والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا
على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف
به المفسرون فى معناه وتقابلت الاحتمالات فى مقتضاه
وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من
ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما

احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة
غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن نأخذ فى
النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك وقوله عفى الله
عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان
جاءه الاعمى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء
كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتيهما صالحا
جعلا له شركاء الآية وقوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا
الآية وقوله عن يونس سبحانك انى كنت من الظالمين
وما ذكر من قصة وقصة داود وقوله وظن داود انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب
وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته
وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا
من عمل الشيطان وقول النبى صلى الله عليه وسلم

وقوله

فى دعائه اغفرلى ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت ونحو من ادعيته عليه السلام وذكر الانبيآ
فى الموقف ذنوبهم فى حديث الشفاعة وقوله صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وفى حديث
ابى هريرة انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر
من سبعين مرة وقوله عن نوح والا تغفرلى وترحمنى
الآية وقد كان قد قال الله ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم
مغرقون وقال عن ابراهيم والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتى
يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وفى قوله ولقد
فتنا سليمان الى ما اشبهه هذه الظواهر فاما احتجاجهم
بقوله ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا
قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة
وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه
انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك
بعدها حكاها احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه
السلام وقيل المراد ما كان من سهو وغفلة وتاويل حكاه
الطبرى واختاره القشيرى وقيل ما تقدم لابيك آدم

وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي
عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتاول قبله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي
صلى الله عليه وسلم ههنا هي مخاطبة لامته وقيل ان
النبي عليه السلام لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا
بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر الآية وبمال المؤمنين في الآية الاخرى
بعدها قال ابن عباس فمقصد الآية انك مغفور لك
غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا
تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة
وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه
انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لانقلت حكى
معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من
اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي وقيل حططنا
عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى

معناه

معناه القشيري وقيل معناه خففنا عنك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض
اى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة
اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه
واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى له وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل
الرسالة او ما ثقل وشغل قلبه من امور الجاهلية و
اعلام الله له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله
تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي
صلى الله عليه وسلم به من الله تعالى نهى فيعد معصية
ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة
وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله
تعالى من ذلك بل كان مخيرا فى امرين قالوا وقد كان له ان
يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحى فكيف وقد كان
الله تعالى قال فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى
بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لقعدوا وانه

لاحرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر كما قال
النبى صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل
والرقيق ولم تجب عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه
للقشيرى قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من
لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله اى لم يلزمك ذنبا
قال الداودى روى انها كانت تكرمة قال مكى هو استفتاح
كلام مثل اصلحك الله واعزك الله وحكى السمرقندى
ان معناه عافاك الله واما قوله فى اسارى بدر ما كان لنبى
ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبى
صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من
بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبى غيرك كما قال
عليه السلام احلت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى فان
قيل فما معنى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى
بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا
وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبى صلى الله
عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك
انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس

بالسلب

بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان
يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فاختلف المفسرون في معنى هذه الآية فقيل معناها
لولا انه سبق مني ان لا اعذب احداً الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا
ايمانكم من القران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به
الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيراً و
بياناً بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن
احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا
انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله
ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص
قال تعالى فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك وقد روى عن علي
قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه يوم
بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان
شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا
الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم

لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين
مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك
وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة لو نزل عذاب
من السماء ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رأيه ورأي من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته
وابادة عدوه وان هذه القصة لو استوجبت عذابا
نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم
ولكن لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحلة لهم فيما سبق قال
الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا
دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله
عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله نبيه
في هذه الآية ان تأويله وافق ما كتب له من احلال
الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله
بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان

وصاحبه

وصاحبه فعاتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد
من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبى صلى الله عليه وسلم
فى شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم
قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد بعظم
امر بدر وكثرة اسراها والله تعالى اعلم اظهار نعمته وتاكيد
منته بتعريفهم ما كتبه فى اللوح المحفوظ من حل ذلك
لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى
كلامه واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات
ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى
له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك
حال الرجلين لاختار الاقبال على الاعمى وفعل النبى
صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان
طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله
له لا معصية ولا مخالفة له عز وجل وما قصه الله عليه
من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده
والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى
وقيل اراد بعبس وتولى الذى الكافر الذى كان مع

النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم
عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله
وعصى آدم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطأ فان الله تعا
قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس
له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك
ولزوجك الآية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس
انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم
يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس
لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله
حانثا وقد روى عذر آدم بمثل هذا فى الآثار وقال ابن
جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد قيل
نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اى قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر
وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله

وصف

وصف الخمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن
معصية وكذلك ان كان ملتبسا عليه غالطا اذ الاتفاق
على خروج الناس والساهى عن حكم التكليف وقال
الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك
قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعا وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء
والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو
لا يعلم انها الشجرة التى نهى الله عنها لانه تأول نهى الله عن
شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة
من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه
عنها نهى تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال تعا فعصى
آدم ربه فغوى فقال فتاب عليه فقوله فى حديث الشفاعة
ويذكر ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتى
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله
تعا واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا
وليس فيه قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق
وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه

خروجه عن قومه فاذاً من نزول العذاب وقيل بل لما
وعدهم العذاب ثم تقتلوني عفا الله عنهم قال والله لا
القاهم بوجه كذاب ابداً وقيل بل كانوا يقتلون من كذب
فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد
تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على
معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك
المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله انى كنت من
الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال
الواسطى معناه نزه ربه عن الظلم فاضاف الظلم لنفسه
اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحوى ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا اذ كان السبب فى وضعهما
غير الموضع الذى انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما
الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان
يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين

بدلوا

بدّلوا وغيّروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على
شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله
عليه بقوله وظنّ داود انما فتنّاه الى قوله وحسن مآب
وقوله فيه اوّاب فمعنا فتنّاه اى اختبرناه واوّاب قال
قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عبّاس وابن
مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرئتك
فاكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبّهه عليه وانكر عليه
شغله بالدّنيا وهذا الذي ينبغي ان يعوّل عليه من امره
وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احبّ بقلبه ان
يستشهد وحكى السمرقندي انّ ذنبه الذي استغفر
منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلّمه بقول
خصمه والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك
ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال
الداودي ليس في قصّة داود واوريا خبر يثبت ولا
يظنّ بنبيّ محبّة قتل مسلمين وقيل انّ الخصمين الذين
اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية واما قصة
يوسف اخوته فليس على يوسف منها تعقّب واما

اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر
الاسباط وعدهم فى القران عند ذكر الانبياء قال المفسرون
يريد من نبى من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا
حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان و
لهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسل
معنا اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد
هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به
وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من
الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست
سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدى بسيئة
فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه اذا واما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم
اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه
النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو
الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون
قوله وما ابرئ نفسى الآية اى ما ابرئها من هذا الهم
او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة

النفس

النفس لما زكى قبل وبرى فكيف وقد حكى ابو حاتم عن
ابى عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم
وتاخير اى ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه
لهم بها وقد قال تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال
معاذ الله انه ربى احسن مثواى الآية قيل في ربي الله وقيل
الملك وقيل هم بها اى بزجرها ووعظها وقيل هم بها
اى غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظراً اليها وقيل هم
بها اى بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد
ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة
حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته
كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى مع قتيله الذى
وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط
الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل
نبوة موسى قال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله
فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله وهذا من عمل الشيطان

وقوله ظلمت نفسى فاغفر لى قال ابن جريج قال ذلك
من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع
ظلمه قال وقد قيل ان هذا كل قبل النبوة وهو مقتضى
التلاوة وقوله تعا فى قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل فى هذه القصة وما جرى له مع
فرعون وقيل القاؤه فى التابوت واليم وغير ذلك وقيل
معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من
قولهم فتنت الفضة فى النار اذا خلصتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل فى عرف
الشرع فى اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى فى الخبر
الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام
بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه
جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها
وقد تصور له فى صورة آدمى ولا يمكن انه علم حينئذ انه
ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب

عين

عين تلك الصورة التى تصور له فيها الملك امتحانا من الله
فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسول الله استسلم وللمتقدمين
والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندى
وهو تأويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى وقد تأوله
قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقأ
عين حجته وهو كلام مستعمل فى هذا الباب فى اللغة
معروف واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير
من ذنبه وقوله فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه
وما حكى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن
الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن يأتين
بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه قل
ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت
بشق رجل قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى
بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله قال
اصحاب المعانى والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه
ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم
يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى

وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احبّ بقلبه
ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب
قارفه بعض نسائه ولا يصحّ ما نقله الاخباريّون من
خرافاتهم على ما فعله من تشبّهه الشّيطان به وتسلّطه
على ملكه وتصرّفه فى امّته بالجور فى حكمه لانّ الشّياطين
لا يسلّطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله
وان سال لم يقل سليمان فى القصّة المذكورة ان شاء الله
فعنه اجوبة احدها ما روى فى الحديث الصّحيح انّه نسى
ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله والثّانى انّه لم يسمع صاحبه
وشغل عنه وقوله هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى
لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدّنيا ولا نفاسة بها
ولكن مقصده فى ذلك على ما ذكره المفسّرون ان لا
يسلّط عليه احد كما سلّط عليه الشّيطان الّذى
سلبه ايّاه مدّة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد
ان يكون له من الله فضيلة وخاصّة يختصّ بها كما كاختصاص
غيره من انبياء الله ورسله بخواصّ منه وقيل ليكون ذلك
دليلا وحجّته على نبوّته كالانة الحديد لابيه واحياء الموت

لعيسى

لعيسى واختصاص محمد شفاعة ونحوه هذا واما قصة
نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل
وظاهر اللفظ لقوله تعا واهلك وطلب مقتضى ظاهر
اللفظ واراد علم ما طوى عنه من ذلك لا انه شك في وعد
الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعد بنجاتهم
لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق
الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فوخذ بهذا التاويل
وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم
يؤذن له فى السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا
يعلم بكفر ابنه وقيل فى الآية غير هذا وكل هذا لا يقتضى
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما روى فى
الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله
اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس
فى هذا الحديث ان هذا الذى اتى معصية بل فعل ما راه
مصلحة وصوابا بقتل من يؤذى جنسه ويمنع المنفعة
بما اباح الله الا ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت الشجرة

فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى
عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية
بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفى كما قال تعالى ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل
انها اذته هو فى خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة
يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات فى كل هذا امر نهى
عنه فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة
والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه
السلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا
عليهما السلام او كما قال صلى الله عليه وسلم فالجواب
عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التى وقعت عن غير
قصد وعن سهو وغفلة فصل فان قلت فاذا انفيت
عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصى بما ذكرته
من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر فى القرآن والحديث الصحيح
من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم
على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر

من ذا

من لا شئ فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء
في الرفعه والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل
جلاله وعظم كماله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها
ثم ووخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المؤاخذة
بها واتوها على وجه التاويل والسهو او تزيد من امور
الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة
الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها
كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنوب ماخوذ من الشئ
الدني الرذل ومنه ذنب كل شئ آخره واذنابا الناس
رذالهم فكانت هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من شئ
احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم عما لا يليق وعمارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية و
غيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما يكون
بالاضافة اليها هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل

حسنات الابرار سيئات المقربين اى يرونها بالاضافة
الى على احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان بالترك
والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو
او تاويل فهى مخالفة وترك وقوله غوى اى جهل تلك
الشجرة هى التى نهى عنها والغى الجهل وقيل اخطأ ما طلب
من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه
السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبى السجن اذكرنى
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن
بضع سنين قيل انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى
صاحبه ان يذكر لسيده الملك قال النبى صلى الله عليه
وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث فى السجن ما لبث وقال
ابن دينار لما قال يوسف ذلك قيل لم اتخذت من دونى
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى
وقال بعضهم يواخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده
ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم فى اضعاف ما
اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على
سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يواخذون بهذا مما لا

يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرتم وحالهم
ارفع فحالهم اذاً فى هذا اسوء حالاً من غيرهم فاعلم
اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة فى هذا على حد
مواخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك فى الدنيا
ليكون ذلك زيادة فى درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون
استشعارهم له سبباً لمنماة رتبتهم كما قال ثم اجتبيه
ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك
الآية وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك
على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له
الريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء
فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف واشار
الى نحو قدمناه وايضاً فلينبه غيرهم من البشر منهم
اوممن ليس فى درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فليستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم
ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا
النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء

لم يكن ما نقص الله من قصة صاحب الحوت نقصاً له ولكن
كان استزادة من نبينا عليه السلام وايضاً فيقال لهم
فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب
الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم
من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى
المؤاخذة بها اذاً عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي
مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة
بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبي عليه السلام وتوبته وغيره من الانبياء على وجه
ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير
شكراً لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من
المؤاخذة بما تقدم وتاخر فلا اكون عبداً شكوراً وقال
اني اخشاكم الله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد خوف
الملئكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم
آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم اممهم
كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلاً ولبكيتم كثيراً وايضاً فان في التوبة والاستغفار

معنى

معنى آخر لطيفاً اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله تعالى قال الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فا
حداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة
في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى
التوبة والاوبة وقد قال تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه
ما هو الحق من عصمة محمد عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته
او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد
النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً ونقلاً ولا بشيء
مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعاً
عقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ
نبأه الله وارسله قصداً او غير قصد واستحاله ذلك
عليه شرعاً واجماعاً ونظراً وبرهاناً وتنزيهه عن الكبائر
اجماعاً وعن الصغائر تحقيقاً وعن استدامة السهو
والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه

للامة وعصمته فى كل حالاته من رضى وغضب وجد
ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد
الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم
فائدة لها وخطرها فان من جهل ما يجب للنبى صلى الله
عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا تعرف صور
احكامها لا يأمن ان يعتقد فى بعضها خلاف ما هى عليه
ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث
لا يدرى ويسقط فى هوة الدرك الاسفل من النار اذ
ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه
دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين
الذين رآياه ليلا وهو معتكف فى المسجد مع صفية فقال
لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجرى من ابن آدم
مجرى الدم وانى خشيت ان يقذف فى قلوبكما شيئا فتهلكا
هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه فى هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام
فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان
لك انه متعين للفائدة التى ذكرناها وفائدة ثانية يضطر

اليها

اليها في اصول الفقه وتبتنى عليها من المسائل من الفقه
لا تتعدد ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها
وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله
وهو عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه
على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله
عمدا وجيا اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في
امتثال الفعل وبسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا تطول به
وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى
النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه
بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين
يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجتري
على سفك دم امرئ مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع
حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل هذا ما قد
اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة فصل في القول في عصمة الملائكة

اجمع المسلمون على انّ الملئكة مؤمنون فضلاء، واتفق ائمة
المسلمين انّ حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوآء في العصمة
مما ذكرنا عصمتهم منه وانّهم في حقوق الانبياء والتبليغ
اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم
فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا
بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله تعالى وما منّا الّا له مقام معلوم وانّا لنحن الصّافّون
وانّا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله انّ الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله تعالى كرام بررة ولا
يمسه الّا المطهرون ونحوه من السمعيات من الكتاب والسنة
وذهبت طائفة الى انّ هذا خصوص للمرسلين منهم
والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها الاخبار والتفاسير
نحن نذكرها ان شاء الله بعد ونبيّن الوجه فيها ان شاء الله
تعالى والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع
عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
ورأيت بعض شيوخنا اشار الى انّ لا حاجة بالفقيه

الى

الى الكلام فى عصمتهم وانا اقول ان للكلام فى ذلك ما للكلام
فى عصمة الانبيآء من الفوآئد التى ذكرناها سوى فائدة
الكلام فى الاقوال والافعال فهى ساقطة ههنا فمما احتج
به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روى عن
على وابن عباس فى خبرهما وابتلآئهما فاعلم اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرو منها شئ لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس
والذى منه فى القرآن اختلف المفسرون فى معناه وانكر
ما قال فيه بعضهم كثير من السلف كما سنذكره وهذه
الاخبار من كتب اليهود وافترآئهم كما نص الله اول الايات
من افترآئهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت
القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر فى ذلك ما
يكشف غطآء هذه الاشكالات ان شآء الله تعا فاختلف
اولا فى هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان
وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القرآءة ملكين او
ملكين وهل ما فى قوله وما انزل على الملكين وما يعلمان

من احد نافيه اوموجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن
الناس بالملكين لعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن
تعلمه كفر ومن تركه امن قال تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر
وتعليمهما الناس له تعليم انذار اى يقولان لمن جاء يطلب
تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا
بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة و
تصرفهما فيما امر به ليس بمعصية وهى لغيرهما فتنة وروى
ابن وهب عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا
فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما
فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر
الذى قد ذكره غيره انهما ماذون لهما فى تعليمه بشريطة
ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ننزههما
عن كبائر المعاصى والكفر المذكورة فى تلك الاخبار وقوله
خالد لم ينزل عليهما يريد بالسحر الذى افتعلته عليه
الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكى هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجى

كما ادّعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكنّ الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر بباهل هاروت وماروت
قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت
علجان من اهل بابل وقرأوما انزل على الملكين بكسر اللام
تكون ما ايجابا على هذا وكذلك قرأه عبد الرحمن بن ابزى
بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون
ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فسخهما
الله حكاه السمرقندي والقرأة بكسر اللام شاذة فمحمل
الآية على تقدير ابي محمد مكيّ حسن ينزه الملئكة ويذهب
الرجس ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرون قصة
ابليس وانه كان من الملئكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة
الى آخر ما حكوه وانه استثناه الله من الملئكة بقوله فسجدوا
الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثرون ينفون
ذلك وانه ابو الجن كآدم ابو الانس وهو قول الحسن
وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن
الذي طردتهم الملئكة في الارض حين افسدوا والاستثناء

من غير الجنس شايع فى كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه فى الاخبار ان خلقاً من الملئكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس فى اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها الباب الثانى فيما يخصهم من الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغيرات والآلام والاسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ انما يسمى ناقصاً بالاضافة الى ما هو اتم منه و اكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر

وسقط

وسقط فجحش شقه شجه الكفار وكسروا رباعيته
وسقى السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم
قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى
وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر
التى لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
منها فقتلوا قتلاً ورموا فى النار ونشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه
كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه
يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند
دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند
خروجه الى ثور وامسك الله عنه عليه السلام سيف
غورث وحجر ابى جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من
سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية
وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته
ليظهر شرفهم فى هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته
فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن
اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما ظهر من العجائب

على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في
محنهم تسلية لامهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما
على الذى احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى
والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود
بها مقاومة البشر ومعاناة بنى آدم لمشاكلة الجنس
واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة
بالملأ الاعلى والملئكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحى
منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان
ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى
ربى ويسقين وقال انسى ولكنى انسى ليستن بى فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره وان افات التى تحل ظاهره
من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شئ باطنه
بخلاف غيره من البشر فى حكم الباطن لان غيره اذا نام
استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله عليه وسلم
فى نومه حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى جاء فى بعض
الاثار انه كان محروسا من الحدث فى نومه لكون قلبه

يقظان

يقظان كما ذكرناه وكذلك غيرما ذا جاع ضعف لذلك
جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو صلى الله
عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم
كقوله لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقين
وكذلك اقول انه فى هذه الاحوال كلها من وصب ومرض
وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه
على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من
البشر مما نأخذ بعد فى بيانه فصل فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا
الشيخ ابو محمد العتابى بقراءتى عليه قال حدثنا حاتم بن
محمد ثنا ابو الحسن على بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد
بن يوسف ثنا البخارى ثنا عبيد بن اسمعيل ثنا ابو
اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت
سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه
انه فعل الشىء وما فعله وفى رواية اخرى حتى كان يخيل
اليه انه كان يأتى النساء وما يأتيهن الحديث اذا كان هذا
من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبى صلى الله

عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم
فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق وقد
طعنت فيه الملحدة وتذرعت فيه لسخف عقولها و
تلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله
الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم عما يدخل في امره
لبساً وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز
عليه كانواع الامراض مما لا ينكره ولا يقدح في نبوته ولما
ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس
في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته
او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته
من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي
لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للآفات
كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما
لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضاً وقد فسر
هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه
يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد
ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه

فى

فى ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله
وانما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل ان المراد بالحديث
انه كان يتخيل الشئ انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد
صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على
الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا
الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا
من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لى فى الحديث
تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوى الاضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا
الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقد قال فيه
عنهما سحر يهود بنى زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوه فى بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينكر بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه
من البئر وروى نحوه عن الواقدى فى خبر عن عبد الرحمن
بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخرسانى عن
يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما

عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث وقال عبد
الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى البيهقي
عن محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب
فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من
مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره و
جوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في
بصره وحبسه عن وطئ نسائه وطعامه واضعف
جسمه وامرضه يكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله
ولا ياتيهن اى يظهر له من نشاطه ومتقدم عادة القدرة
على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذه السحر فلم يقدر
على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا
اشار سفيان بقوله اشد ما يكون من السحر ويكون قول
عايشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء
وما فعله من باب اختل من بصره كما ذكره في الحديث فيظن
انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من

غيره

غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف
نظره لا لشئ طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما
ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبساً ولا يجد
به الملحد المعترض انساً فصل هذه حاله في جسمه عليه
السلام فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد
منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشئ على وجه ويظهر له
خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع
كما حدثنا ابو بحر سفيان بن عاص وغير واحد سماعاً وقراءة
ثنا ابو العباس احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا
ابو احمد بن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا عبد الله
بن رومي وعباس العنبري واحمد المعقري ثنا النضر
بن محمد ثنى عكرمة ثنا ابو النجاشي ثنا رافع بن خديج
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم
يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال
لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه فنفضت فذكروا
ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به

واذا امرتكم بشئ من رأى فانما انا بشر وفى رواية انتم
انتم اعلم بامر دنياكم وفى حديث آخر انما ظننت ظناً فلا
تؤاخذونى بالظن وفى حديث ابن عباس فى قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما
حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسى
فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله
من قبل نفسه فى امور الدنيا وظنه من احوالها
لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده فى شرع شرعه وسنة
سنها وكما حكى ابن اسحاق انه عليه السلام لما نزل
بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر اهذا منزل
انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأى والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال فانه
ليس بمنزل انهض حتى نأتى ادنى ماء من القوم فننزله
ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال
اشرت بالرأى وفعل ما قاله وقد قال له تعالى صلى الله
عليه وسلم وشاورهم فى الامر واراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار

فلما

فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من
امور الدنيا التى لامدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها و
لا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس فى هذا كله
نقيصة ولا محطة وانما هى امور اعتبارية يعرفها من جرّ
بها وجعلها همّه وشغل نفسه بها والنبى صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبيّة ملان الجوارح
بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينيّة
والدنيويّة ولكن هذا انما يكون فى بعض الامور ويجوز
فى النادر وفيما سبيله التدقيق فى حراسة الدنيا
واستثمارها لا فى كثير المؤذن بالبله والغفلة وقد
تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا
ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
فى البشر مما قد نبهنا فى باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل واما ما يعتقد فى امور احكام البشر الجارية على
يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من
المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام انما انا بشر
وانكم تختصمون الىّ ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته

من بعض فاقضى له على نحو اسمع فمن قضيت له من
حق اخيه بشئ فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له
قطعة من النار ثنا الفقيه ابو الوليد ثنا الحسين بن
محمد الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو
داود ثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن هشام بن
عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية
الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض
فاحسب انه صادق فاقضى له وتجري احكامه عليه
السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
ويمين الحالف ومراعات الاشبه ومعرفة العفاف
والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء
لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف
او بينه او يمين او شبهه ولكن لما امر الله امته باتباعه
والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن

للامة

للامة سبيل للاقتداء به في شئ من ذلك ولا قامة حجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما
اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذاً في ذلك
بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم
وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه على ظواهر
هم التي يستوى في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء
امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما
اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل
اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتاول
وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه
الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام و
ليقتدى بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه
وينضبط قانون شريعته وطى ذلك عنه من علم الغيب
الذى استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا
من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر
بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من
عصمته فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن

احواله واحوال غيره ومايفعله اوفعله فقد قدمنا
ان الخلف فيها ممتنع عليه فى كل حال وعلى اى وجه من
عمل او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب فانه معصوم
منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض
مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهر
ها خلاف باطنها فجائز ورودها منه فى الامور الدنيوية
لا سيما لقصد المصلحة كتوريته صلى الله عليه وسلم
عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره وكما روى
من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب
المؤمنين من صحابته وتاكيدا فى تحبيبهم ومسرة نفوسهم
كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرءة التى سالته
عن زوجها اهو الذى بعينه بياض وهذا كله صدق
لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال
عليه السلام انى لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله
فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة
الامر والنهى فى الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا و
لا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ او ينهى احدا عن شئ

وهو

وهو يبطن بخلافه وقد قال عليه السلام ما كان
لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة
فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي
انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية
فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه
وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو
يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح
ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله
تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما
شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله
واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها
مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها
وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل على
النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب
بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول
المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا
تدلك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره

معها غير زواجه لها فدل انه الذى اخفاه عليه السلام
مما كان اعلمه به تعا وقوله تعا فى القصة ما كان على
النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فدل انه
لم يكن عليه حرج فى الامر قال الطبرى ما كان الله ليؤثم
بنيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال تعالى
سنة الله فى الذين خلوا من قبل اى من النبيين فيما احل لهم
ولو كان على ما روى فى حديث قتادة من وقوعها من قلب
النبى صلى الله عليه وسلم ما اعجبته ومحبته طلاق زيد
لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما
نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحدث
المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف
سيد الانبياء قال القشيرى وهذا اقدام عظيم من قائله
وقلة معرفته بحق النبى صلى الله عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال راها فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها
منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام
وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج
النبى صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبنى

وابطال

وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل
فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها
فهو ان الله تعالى اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله
عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى
في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امراة ابنه فامر الله بزواجها ليباح مثل ذلك
لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة
وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا انه رآها فجأة
واستحسنها ومثل هذا لا نكره فيه لما طبع عليه ابن آدم
من استحسانه للحسن ونظر الفجاة معفو عنها ثم قمع
نفسه وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات
التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي
بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه
واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر

بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل
التفسير قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال
النفاق فى ذلك واظهار خلاف ما فى نفسه وقد نزهه
الله تعالى عن ذلك بقوله ما كان على النبى من حرج فيما
فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبى عليه السلام فقد
اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه
الاستحيا اى يستحى منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه
وان خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف
المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج
زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما
كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم
فيما احله لهم كما عتبه على مراعاته مرضات ازواجه فى
سورة التحريم لم تحرم ما احل الله لك الآية كذلك قوله
هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روى
عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما خفاه
فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام فى

اقواله

اقواله فى جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا
اضطراب فى عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد
ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
فى وصيته عليه السلام الذى ثنا به القاضى الشهيد
ابو على ثنا القاضى ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد
وابو الهيثم وابو اسحق ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا على بن عبد الله ثنا عبد الرزاق عن
معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت
رجال فقال النبى عليه السلام اهلموا اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفى رواية ايتونى
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى ابدا فتنازعوا فقالوا ما له
اهجر استفهموه فقال دعونى فان الذى انا فيه خير
وفى بعض طرقه ان النبى صلى الله عليه وسلم قد اشتد
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال
قوموا عنى وفى رواية واختلف اهل البيت واختصموا

فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر وقال ائمتنا في هذا
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من
الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي
ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه القول
اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته
من هذيان او اختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر
رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر
هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى
اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا
فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث ابن سلام عن ابن عيينه
وكذا ضبطه الاصيلي في كتابه وغيره من هذه الطرق
وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره
وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف
الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجرا
او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد

من

من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه
وهو المقام الذى اختلف فيه عليه والامر الذى هم بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر
مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر
كما حملهم الاشفاق على حراسه والله يقول والله
يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجراً و
هى رواية ابى اسحق المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير
عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعاً
الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة
لهم من بعضهم اى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين يديه هجراً ومنكراً من القول والهجر
بضم الهاء الفحش فى المنطق وقد اختلف العلماء فى معنى
هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام
ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبى صلى الله
عليه وسلم لبعضهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن
فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم ما
فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم

وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف
عنه اذ لم تكن عزمة ولما ارآوه من صواب رأى عمر ثم هؤلاء
قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبى صلى الله عليه
وسلم من تكليفه فى تلك الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه
مشقة من ذلك كما قال ان النبى صلى الله عليه وسلم
اشتد به الوجع وقيل خشى عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون فى الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة فى
تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب
فيكون المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع
وتأسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله
عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتى وقول عمر
حسبنا الله رد على من نازعه لا على امر النبى صلى الله عليه
وسلم وقد قيل ان عمر خشى تطرق المنافقين ومن فى
قلبه مرض لما كتب فى ذلك الكتاب فى الخلوة وان يتقولوا
فى ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبى صلى الله عليه وسلم على طريق
المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون

فلما

فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى هذا
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في
الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ بالامر به بل اقتضاه
منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم
للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القضية
بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا
وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني
فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال
الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر
ان الذي طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك
فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثنا
الفقيه ابو محمد الخشني بقراتي عليه ثنا ابو علي الطبري
ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم
بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد
بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا
هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول اللهمّ انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر
وانّى قد اتّخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فايّما مؤمن
اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفّارة و قربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفى رواية فايّما احد دعوت
عليه دعوة وفى رواية ليس لها باهل وفى رواية فايّما
رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له زكوة وصلوة ورحمة وكيف يصحّ ان يلعن النّبى
صلّى الله عليه وسلّم من لا يستحقّ اللعن و يسبّ
من من لا يستحق السّبّ ويجلد من لا يستحقّ الجلد او
يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا
كلّه فاعلم شرح الله صدرك انّ قوله صلّى الله عليه
وسلّم اولا ليس لها باهل اى عندك يا ربّ فى باطن
امره فانّ حكمه عليه السّلام على الظا كما قال وللحكمة التى
ذكرناها فحكم عليه السّلام بجلده وادّبه بسبّه
او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثمّ دعا له ﷺ
لشفقته على امّته ورأفته ورحمته للمؤمنين التى
وصفه الله بها وحذره ان يتقبّل فيمن دعا عليه دعوته

ان

ان يجعل دعاءه ولعنه له رحمة فهو معنى قوله ليس
لها باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه
الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم
وهذا معنى صحيح ولا يفهم منه قوله اغضب كما يغضب
البشر ان الغضب حمله كما يجب بل يجوز ان يكون
المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او
سبه او انه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان
مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل
انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر
من تعدى حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا
ومن دعواته على غير واحد فى مواطن على غير العقد
والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد
بها الاجابة كقوله صلى الله عليه وسلم تربت يمينك
لا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته
وقد ورد فى صفته فى غير حديث انه عليه السلام
لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا
لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب

جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق
عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه
كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعوة عليه
وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر
من لعن النبي صلى الله عليه وسلم ومن تقبل دعائه
ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك منه
سؤالا لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح
ان يجعل ذلك له كفارة لما اصابه وتحية لما اجترم
وان يكون عقوبته له في الدنيا سببا العفو والغفران
كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعو
قب به فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير و
قول النبي صلى الله عليه وسلم حين تخاصمه مع
الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ
الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
اسق يا رسول الله يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ

الجدر

الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر ريب
ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولاً الى الاقتصار
على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك
الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه وقد ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار
الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث
فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير
وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلاً في قضيته وفيه
الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه
ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان
فانه في حكمه في حال الغضب والرضاء سواء لكونه فيهما
معصوماً وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما
كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك
الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حال
حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة
قد قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمداً ام اردت

ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك
بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب
عليه السلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط
لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله
عليه وسلم ينهاه ويقول له حاجتك وهو يابى فضربه
بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن لم يقف
عنه نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام شفق
اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفى عنه واما حديث
سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا
متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب
في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله
فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه لمنكر رآه به ولعله
لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع
لم يقصده طلب التحلل منه على قدمناه فصل واما افعاله
عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي

والمكروهات

والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو او الغلط
في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان
هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب
بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب
على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه
الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته
التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما
كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف
يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه
او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا
لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد
كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال
ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار
وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا
على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة
الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب
اعتبار مصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور

الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها
وان كان قد يرى غيره خيراً منه كما يترك الفعل لهذا
وقد يرى فعله خيراً منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى
وقد يفعل هذا فى الامور الدينية مما له الخيرة فى احد
وجهيه كخروجه من المدينة لاحد فكان مذهبه التحصن
بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة
لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول
الناس ان محمداً يقتل اصحابه كما جاء فى الحديث وتركه بناء
الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب
قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذراً من نفار قلوبهم لذلك
وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة
فى الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره
خيراً منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من
قريش وكقوله لو استقبلت من امرى ما استدبرت
ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء
استيلافه ويصبر ويقول عليه السلام للجاهل ان

من

من شرار النّاس من اتّقاه النّاس لشره ويبذل له الرّغايب
ليجتذب اليه شريعة ودين ربّه ويتولّى في منزله ما يتولى
الخادم من مهنته يتسمت في ملائه حتّى لا يبدو منه شيء
من اطرافه وحتّى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدّث
مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجّب ممّا يتعجّبون منه
ويضحك ممّا يضحكون منه وقد وسع النّاس بشره
وعدله لا يستفزّه الغضب ولا يقصر عن الحقّ ولا يبطن
على جلسائه يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين
فان قلت فما معنى قوله لعائشة في الدّاخل عليها بئس
ابن العشيرة هو فلمّا دخل الآن له القول وضحك معه
فلمّا سألته عن ذلك قال انّ من شرّ النّاس من اتّقاه النّاس
لشرّه وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب انّ فعله عليه السّلام كان استيلافاً
لمثله وتطييباً لنفسه ليتمكّن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب الى الاسلام بذلك
ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حدّ مدارات الدّنيا
الى السّياسة الدّينيّة وقد كان يتألفهم باموال الله

العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق الي
فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس
ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه منه
لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه
كل الثقة لا سيما وقد كان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان بل
واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة
والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في
حديث بريرة من قوله عليه السلام لعائشة وقد اخبرته
ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال
لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت
ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا
ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي
صلعم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله
اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها من قبله حتى
شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم

العقد

الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه
الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق
الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى
عليهم قال تعالى اولئك عليهم اللعنة وقال وان اسأتم
فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام
النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط
الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه
السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على
معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد
بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن
اعتق فكان قال اشترطي والا تشترطي فانه شرط غير
نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي
صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على
علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي
لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته

انّ الولآء انّما هو لمن اعتق ثمّ بعد هذا قام هو صلّى الله
عليه وسلّم مبيّناً ذلك وموبّخاً على مخالفة ما تقدّم منه
فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السّلام باخويه
اذ جعل السّقاية فى رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى
على اخوته فى ذلك وقوله انّكم لسارقون ولم يسرقوا
فاعلم اكرمك الله انّ الآية تدلّ على انّ فعل يوسف كان
عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ
اخاه فى دين الملك الّا ان يشآء الله الآية فاذا كان كذلك
فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضاً فانّ يوسف كان
اعلم اخاه بانّى انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه
بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير
له به وازاحة السّوء والمضرّة عنه بذلك وامّا قوله
تعالى ايّتها العير انّكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب لحلّ شبهة ولعلّ قائله ان حسن
له التاويل كائناً من كان ظنّ على صورة الحال ذلك
وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له
وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبيآء ما لم يأت انّهم

فالوه

قالوه حتى تطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار
عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء
الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء وعلى
جميعهم وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم
بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا
وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله
عليهم اجمعين وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه
فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل
وكلماته صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم
لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وليعلم الذين
امنوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم
ودفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعاء والتضرع منهم وتاكيدا لبصائرهم في رحمة الممتحنين
والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم

ليتاسوا فى الابتلاء بهم ويتسلوا فى المحن بما جرى عليهم
ويقتدوا بهم فى الصبر ومحوا لهنات فرطت منهم او غفلات
سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم
اكمل وثوابهم اوفر واجزل ثنا القاضى ابو على الحافظ ثنا
ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل بن محبوب ثنا خيرون
ثنا ابو يعلى البغدادى ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن محبوب
ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم
بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول
الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى
يتركه يمشى على الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى
وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلث
وعن ابى هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس رضى الله
عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده الخير
عجل له العقوبة فى الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة وفى حديث آخر

اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندى
ان كل من اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كى يتبين فضله
ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بنى الذهب
والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء، وقد حكى
ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه التفاته اليه فى
الصلوة ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو
وابنه يوسف على اكل حمل مشوى وهما يضحكان وكان لهم
جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز
لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب
يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما اعلم بذلك كان بقية حيوته
يأمر مناديا ينادى على سطحه الا من كان مفطرا فليتعشى
عند ال يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التى نص الله
عليها وروى عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع
اهل قريته على ملكهم فكلموه فى ظلمه واغلظوا له الا ايوب
فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة
سليمان عليه السلام لما ذكرناه من نيته فى كون الحق فى

جنبه اظهاره او للعمل بالمعصية فى داره ولا علم عنده
وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبى صلى الله عليه
قالت عائشة ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رأيت النبى
صلى الله عليه وسلم فى مرضه يوعك وعكا شديدا
قال اجل قلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل انى
اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر
مرتين قال ذلك كذلك وفى حديث ابى سعيد ان رجلا
وضع يده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله
ما اطيق ان اضع يدى عليك من شدة حماك فقال النبى
عليه السلام انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان
النبى صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان
النبى ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون
بالرخاء وعن انس عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما
ابتلاهم فمن رضى فله الرضاء ومن سخط فله السخط
وقد قال المفسرون فى قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان

المسلم

المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروى مثل
هذى عن عائشة وابى بن كعب ومجاهد وقال ابو هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب
منه وقال عليه السلام فى رواية عائشة ما من مصيبة
تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وقال فى رواية ابى سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا
نصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه كما يحت ورق الشجر وحكمة
اخرى اودعها الله فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الا
وجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع
وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس
لذلك خلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من
اختلاف احوال الموتى فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة
وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها
الريح هكذا وهكذا وفى رواية ابى هريرة من حيث اتتها
الريح تكفأها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن

يكفاء بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة
حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزء مصاب بالبلاء
والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك
لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع
وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث
ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل
صحيحاً كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح
الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه
منتظراً رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب
عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته
ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ماله فيها
من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها
بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف هذا معافى في
غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى
اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة
من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة
ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد

الما ومذاباً ولعذاب الآخر اشدّ وابقى كانجعاف الارزة
وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك
عادة الله تعالى في اعدآئه كما قال تعالى فكلاً اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة
الآية فيجاء جميعهم بالموت على حال عتوّ وغفلة وصبحهم
به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت
الفجاة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة
الاسف اى الغضب يريد موت الفجاة وحكمة ثالثة
انّ الامراض نذير الممات وبقدر شدّتها شدّة الخوف
من نزول الموت فيستعدّ من اصابته وعلم تعاهدها
له للقآء ربّه ويعرض عن دار الدّنيا الكثيرة الانكار
ويكون قلبه معلّقاً بالمعاد فيتنصّل من كلّ ما يخشى
تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدّى الحقوق الى
اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيّة فيمن يخلفه
او آمر بعهده وهذا نبيّنا صلى الله عليه وسلم المغفور له
ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر قد طلب التنصّل في مرضه
ممّن كان له عليه مال او حقّ في بدن واقاد من نفسه

وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث
الوصل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب
الله وعترته وبالانصار غيبته ودعا الى كتب كتاب
لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة والله
اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا
سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله
يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما ويستدرجهم
من حيث لا يعلمون وقال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا
الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل
مات فجاءة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم
وصيته وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة راحة
للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت
ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان
امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا
واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه
وياتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة

ولا مقدمات مذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت
اشد شئ عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره
شئ له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من
احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقائه القسم الرابع في تصريف وجوه الاحكام فمن
تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل
قد تقدم من الكتاب والسنة والاجماع ما يجب من
الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من
بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى
اذاه في كتابه واجتمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين
وسابه قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال في تحريم التعريض له
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا

الآية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى
راعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون
الرعونة فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الزنة
بنهى المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة
اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل
لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبى صلى الله عليه
وسلم وتعظيمه لانها فى لغة الانصار بمعنى ارعنا
نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمونه انهم لا يرعونه الا برعاية
لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا
هو عليه السلام قد نهى عن التكنى بكنيته قال تسموا
باسمى ولا تكنوا بكنيتى صيانة لنفسه الشريفة وحماية
عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى
يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ
عن التكنى بكنيته لئلا يتأذى باجابته دعوة غيره
ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن
ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا

انما

انما اردنا هذا السواه تعنيتاً له واستخفافاً بحقه صلى الله
عليه وسلم على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه
السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققون العلماء نهيه
عن هذا على مدة حيوته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها
والذى ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله
وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه
لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً وانما كان المسلمون
يدعونه يا رسول الله ويا نبى الله وقد يدعونه بكنيته
ابا القاسم بعضهم فى بعض الاحوال وقد روى انس عنه
عليه السلام ما يدل على كراهة التسمى باسمه وتنزيهه
عن ذلك اذا لم يوقره فقال تسمون اولادكم محمداً ثم
تلعنوهم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد
باسم النبى صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبرى
وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجال اسمه محمد ورجل

يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال
عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب الا ترى محمداً
يسب بك والله لا تدعى محمداً ما دمت حياً وسماه عبد
الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء
اكراماً لهم بذلك وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء
اكراما لهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك و
الصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل
اطباق الصحابة وقد سمى جماعة منهم ابنه محمد كناه ابى
القاسم وروى ان النبى عليه السلام اذن فى ذلك
لعلى وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان ذلك
اسم المهدى وكنيته وقد سمى به النبى عليه السلام
محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن
قيس وغير واحد وقال صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمد وثلثة وقد فصلت
الكلام فى هذا القسم على بابين كما قدمناه الباب الاول
فى بيان ما هو حقه عليه السلام سب او نقص
من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من

سب

سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه والحق به نقصاً
في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرّض
به او شبّهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او
التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب
والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبيّنه ولا نستثني فصلاً
من فصول هذا الباب على هذا المقصد ونمتري فيه تصريحاً
كان او تلويحاً وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة
له او نسب عليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث
في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول
وزوراً وعيّره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه
او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة
لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن
الصحابة الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل
العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل
وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحاق
وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل وهو
مقتضى قول ابي بكر الصديق رض ولا تقبل توبته عند

هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثورى واهل
الكوفة والاوزاعى فى المسلم ولكنهم قالوا هى ردة وروى
مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبرى مثله عن
ابى حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم
او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك
ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف فى استتابته
وتكفيره وهل قتله حد وكفر كما سنبينه فى الباب الثانى
ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه بين
علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الا
جماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو
ابو محمد على بن احمد الفارسى الى الخلاف فى تكفير المستخف
به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء
ان شاتم النبى صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر
والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة
القتل ومن شك فى كفره وعذابه فقد كفر واحتج ابراهيم
بن حسين بن خالد الفقيه فى مثل هذا بقتل خالد بن الوليد
مالك بن نويرة لقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم

صاحبكم

صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احداً من
المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلماً و
قال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب
من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم
يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه
او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق
وقد فرض الله توقيره وبره صلى الله عليه وسلم وفي
المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام
مخير في صلبه حياً او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن
ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلماً
كان او كافراً ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره
من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب قال اصبغ
قتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان

توبته لا تعرف قال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي
صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن
وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه
وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد
به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من
دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل
بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي
صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل بلا
استتابة وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما
يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم
رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون
صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا
تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب
سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي عليه السلام كان اسود يقتل وقال
في رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول

الله

الله كذا وكذا وذكر كلاماً قبيحاً فقيل له ما تقول يا عدو
الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول
الله العقرب فقال ابن ابى سليمان للذى سأله اشهد عليه
وانا شريكك يريد فى قتله وثواب ذلك قال حبيب بن ز
بيع لان ادعاه التاويل فى لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان
وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب
فى عشار قال لرجل واد واشك الى النبى صلى الله عليه
وسلم وقال ان سالت او جهلت فقد جهل وسأل النبى
بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه
الطليطلى وصلبه بما شهد به عليه من استخفافه بحق
النبى صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه مناظرته باليتيم
وختن حيدره وزعمه ان زهده لم يكن قصداً ولو قدر
على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القير
وان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزارى وكان شاعراً
متفننا فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضى
ابى العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكره

من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى الله
عليه وسلم فاحضر له القاضي يحيى بن عمرو غيره من
الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب
منتكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين
انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت و
حولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب
فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لايلغ
الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب
والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ
هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب
بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه
عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن
عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله
عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا كله مما عده العلماء سبا وتنقصا

يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا متأخرهم
وان اختلفوا فى حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبيّنه بعد
وكذلك اقول حكم من غمصه او عيّره برعاية الغنم والسهو
او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة
لبعض جيوشه او اذىً من عدوه او شدّة من زمنه
او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل
وقد مضى من مذاهب العلماء فى ذلك ويأتى ما يدلّ عليه
فصل فى الحجة فى ايجاب قتل من سبّه او عابه عليه السلام
فمن آيات القران لعنة الله تعالى لموذيه فى الدنيا والآخرة
وقرانه تعالى اذاه باذاه صلى الله عليه وسلم ولا خلاف
فى قتل من سبّ الله تعالى وانّ اللعن انما يستوجبه من
هو كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى انّ الذين يؤذون
الله ورسوله الآية وقال فى قاتل المؤمن مثل ذلك
فمن لعنته فى الدنيا القتل قال تعالى ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال فى المحاربين وذكر عقوبتهم
ذلك لهم خزى فى الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن
قال تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اى لعنهم الله

ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذى الله
تعا وبنيه اشد من ذلك وهو القتل وقال تعا فلا و
ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب
اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم
له ومن تنقصه صلى الله عليه وسلم فقد ناقض هذه وقا
تعا يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكافر
والكافر يقتل وقال تعا واذا جاوك حيوك بما لم يحيك
به الله ثم قال تعا حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن
ثم قال تعا والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال
ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد
كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار
فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ
ابي ذر الهروي اجازة قال ثنا ابو الحسن الدارقطني

وابو

وابو عمر بن حيوية ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد
بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن
علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن
سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله
عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله عليه السلام
لكعب بن الاشرف فانه يؤذ الله ورسوله ووجه اليه
من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم
الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان
بسبه عليه السلام وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه
عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه
النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقل جماعة
ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث

وعقبة بن ابى معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح
وبعده فقتلوا الامن بادر باسلامه قبل القدرة عليه
وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابى معيط
نادى يا معشر قريش مالى اقتل من بينكم صبرا فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبى عليه
السلام سبه رجل فقال من يكفينى عدوى فقال الزبير
انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه
عليه السلام فقال من يكفينى عدوتى فخرج اليها خالد
بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبى صلى الله
عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى
ابن قانع ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام فقال يا رسول
الله انى سمعت ابى يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق
ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر ابن ابى
امية امير اليمن لابى بكر رضى ان امرأة هنالك فى الردة غنت
بسب النبى عليه السلام فقطع يديها ونزع ثنيتها فبلغ
ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان

حد

حدّ الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عبّاس هجت
امرأة من خطمة النبى عليه السلام فقال من لى فقال
رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبى
عليه السلام بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن
عبّاس انّ اعمى كانت له امّ ولد تسبّ النبى صلى الله عليه
وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلمّا كان ذات ليلة جعلت
تقع فى النبى عليه السلام وتشتمه فقتلها واعلم النبى
بذلك فاهدر دمها وفى حديث ابى برزة الاسلمى كنت يوماً
جالساً عند ابى بكر الصدّيق فغضب على رجل من المسلمين
وحكى القاضى اسمعيل وغير واحد من الائمة فى هذا الحديث
انه سبّ ابا بكر ورواه النسائى اتيت ابا بكر وقد اغلظ
لرجل فردّ عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعنى
اضرب عنقه بسبّه اياك فقال اجلس فليس ذلك
لاحد الا رسول صلى الله عليه وسلم قال القاضى ابو محمد
بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا
الحديث على قتل من اغضب النبى صلى الله عليه وسلم
بكل ما اغضبه او اذاه او سبّه ومن ذلك كتاب عمر

بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره فى قتل
رجل سب عمر رض فكتب اليه انه لا يحل قتل امرء مسلم بسب
احد من الناس الا رجلاً سب النبى صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا فى رجل
شتم النبى عليه السلام وذكر له ان فقهاء العراق افتوه
بجلده فغضب مالك فقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة
بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبى
عليه السلام جلد قال القاضى ابو الفضل كذا وقع فى
هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك
ومؤلف اخباره وغيرهم ولا ادرى من هؤلاء الفقهاء
بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذاهب
العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او ممن لا يوثق
بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب
فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع
وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع
على قتل من سبه صلى الله عليه وسلم ويدل على قتله من
جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه

السلام

السلام وقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة
وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول
الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الآخر دليل على
الكفر فيقتل حداً وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متمادياً
على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كله كافر وقوله
اما صريح كفر كالتكذيب به ونحوه او من كلمات الاستهزاء
والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله
لذلك وهو كفر ايضاً فهذا كافر بلا خلاف قال تعالى في مثله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما
يقول محمد حقاً لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم
ما مثلنا ومثل محمد عليه التحية والتسليم الا قول القائل
سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان
مستتراً به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه غير
دينه وقال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه

ولان حكم النبى صلى الله عليه وسلم فى الحرمه مزيته على امته
وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه
السلام القتل لعظيم قدره وشفوق منزلته على غيره
فصل فان قلت فلم لم يقتل النبى صلى الله عليه وسلم
اليهودى الذى قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل
الآخر الذى قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد
تاذى النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك وقد اوذى موسى
باكثر من ذلك وقال قد اوذى موسى باكثر من هذا فصبر
ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه فى اكثر الاحيان فاعلم
وفقنا الله واياك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اول
الاسلام يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه قولهم
ويحبب اليهم الايمان ويزينه فى قلوبهم ويداريهم ويقول
لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم يبعثوا منفرين ويقول
يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان عليه السلام يدارى
الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضى عليهم ويحتمل
من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر

لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك
امره الله تعا فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا
قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتاليف اول
الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر امره واظهره الله
على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل
ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود
وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط
في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي
رافع والنضر وعقبة وكذلك اندر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى
القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة
وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر الكلمات انما
يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى

الاسلام فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناهتهم وحقوتهم
كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فآء كثير منهم باطناً
كما فاء ظاهراً واخلص سراً كما اخلص جهراً ونفع الله
بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزرآء واعوان وحماة
وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا الجواب جاب بعض
ائمتنا عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده صلى الله
عليه وسلم من افواههم ما رفع وانما نقله الواحد ومن
لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة
والدمآء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهودي
في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف
بهت عليه عايشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه
ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم
وقلة صدقهم وخيانتهم في ذلك لياً بالسنتهم وطعناً
في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام
عليكم فقولوا عليكم وقد قال بعض اصحابنا البغداديين
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه
فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم ولهذا تركهم

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وايضاً فان الامر كان سرّاً وباطناً
وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة با
لعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم تميز
بعد الخبيث من الطيّب وقد شاع عن المذكورين في العرب
كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيّد
المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي
صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يندر منهم وعلمه بما
اسرّوا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله
عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم
الزاعم وظنّ العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة و
طلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوباً
الى مالك بن انس ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يتحدث
الناس ان محمداً يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله
عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم
من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء
الناس في علمها وقال محمد بن موال لو اظهر المنافقون نفاقهم

لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن
بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين الآية قال معناه اذا اظهروا
النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم
ان معنى قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
نسخت ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله
عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من
وجه الغلط في الرأي في امور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها
فلم ير ذلك الكلام سبا ورأى انه من الاذى الذي له العفو
عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود
اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا
بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر
وقيل بل المراد انكم تسأمون دينكم والسام والسامة الملال
وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا

ترجم

ترجم البخاری علی هذا الحدیث باب اذا عرض الذمی او غیره
بسب النبی علیه السلام قال بعض علمائنا ولیس هذا بتعریض
بالسب وانما هو تعریض بالاذی قال القاضی ابو الفضل
قد قدمنا ان الاذی والسب فی حقه صلی الله علیه وسلم
سوآء وقال القاضی ابو محمد بن نصر مجیبا عن هذا الحدیث
ببعض ما تقدم ثم قال ولم یذکر فی الحدیث هل کان هذا الیهودی
من اهل العهد والذمة او الحرب ولا یترک موجب الادلة
للامر المحتمل والاولی فی ذلک کله والاظهر من هذه الوجوه
مقصد الاستیلاف والمدارة علی الدین لعلهم یؤمنون
ولذلک ترجم البخاری علی حدیث القسمة والخوارج باب
من ترک قتل الخوارج للتالف ولئلا ینفر الناس عنه ولما
ذکرنا معناه عن مالک وقررناه قبل وقد صبر لهم علیه
السلام علی سحره وسمه وهو اعظم من سبه الی ان نصره الله
علیهم واذن له فی قتل من حینه منهم وانزلهم من صیاصیهم
وقذف فی قلوبهم الرعب وکتب علی من شاء منهم الجلاء
واخرجهم من دیارهم وخرب بیوتهم بایدیهم وایدی
المؤمنین وکاشفهم بالسب فقال صلی الله علیه وسلم

يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين
واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان
قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه السلام
ما انتقم لنفسه في شئ يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة
الله فينتقم الله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه
او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي نتقم لها
وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة
من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه
لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل
عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بردائه حتى اثر في
عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراه منه
فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان تظاهر زوجتيه عليه
واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه وقد قال بعض ائمتنا
ان اذى النبي عليه السلام حرام لا يجوز بفعل مباح ولا
غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح منه ما لا
يجوز فعله للانسان وان تاذى به غيره واحتج بعموم

قوله

قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله عليه
السلام في حديث فاطمة انها بضعة مني يؤذيني ما
اذاها الا واني لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة عدو الله عند
رجل ابدا او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي
الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها
ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم به
كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل** قال القاضي ابو
الفضل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به
وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين
لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو
ان يكون القائل لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد
للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته
عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه

صلى الله عليه وسلم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان
كبيرة او مداهنة فى تبليغ الرسالة او فى حكم بين الناس
او بغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده
او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام او تواتر
الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتى بسفه من القول
وقبيح من الكلام ونوع من السب فى جهته صلى الله عليه
وسلم وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد
سبه اما لجهالة حملته او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة
مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور فى كلامه فحكم
هذا الوجه حكم الوجه الاول فى القتل دون تلعثم اذ
لا يعذر احد فى الكفر بالجهالة ولا بدعوى ذلك اللسان
ولا بشئ مما ذكرناه اذا كان عقله فى فطرته سليما الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على
ابن حاتم فى نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قدمناه وقال محمد بن سحنون فى الماسور يسب
النبى صلى الله عليه وسلم فى ايدى العدو يقتل الا ان
يعلم تنصره او اكراهه وعن ابى محمد بن ابى زيد لا يعذر

بدعوى

بدعوى زلل اللسان في مثله هذا وافتى ابو الحسن القابسي
فيمن شتم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في سكره يقتل لانه
يظنّ به يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضاً فانه حدّ لا يسقط
السكر كالقتل والقذف وسائر الحدود لانه ادخله على
نفسه لانّ من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان
ما ينكر صدوره منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى
هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود
ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبيّ صلّى الله عليه
وسلّم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبيّ صلّى الله عليه
وسلّم انه ثمل فانصرف لانّ الخمر كانت حينئذ غير محرّمة
فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوّاً
عنه كما يحدث من النوم وشرب الدّواء المامون فصل
الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي
نبوّته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك
الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر بالاجماع يجب قتله
ثمّ ينظر فان كان مصرّحاً بذلك كان حكمه اشبه بحكم
المرتدّ وقوى الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر

لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بنقيصه فيما قاله من كذب او غيره وان كان
مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله توبته
عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد
او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن
القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او يرسل او لم
ينزل عليه قران وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن
كفر برسول الله وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك
قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال
ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا وقال اصبغ وهو
كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال
اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال
بعد نبيكم نبي يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب
والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه الرسالة
والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم عن الله فهو كافر جاهد وقال
من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة
القتل وقال احمد بن سليمان صاحب سحنون من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل اذ لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو
قال انه مات قبل ان يلتحي وانه بتاهرت ولم يكن بتهامة
قتل لان هذا نفي وقال حبيب بن ربيع تبديل صفته و
مواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسترله
زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع
ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن
حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او على غيره او يتردد
في المراد به من سلامته من المكروه او شره فههنا متردد
النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي عليه السلام
وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم
ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا

رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي عليه السلام فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا للشتم وقال ابو اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملئكة ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء، لاجل قول الآخر له صل على النبي صلى الله عليه وسلم فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو موافق لعلة صاحبه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق

عليه حتى نستفهم البينة عن جملة الفاظه ومايدل
على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه
ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين
وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب
المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وماترد
اليه التاويلات لابد من امعان النظر فيه هذا معنى
كلامه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن الله
العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر
انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه
الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن
قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن
لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن الله من جاء به
لانه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه
الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله
سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة

ومثل هذا ما يجرى فى كلام سفهآء الناس من قول بعضهم
لبعض يا ابن الف خنزير وابن مائة كلب وشبهه من
هجر القول ولا شك انه يدخل فى مثل هذا العدد من ابآئه
واجداده جماعة من الانبيآء ولعل بعض هذا العدد
منقطع الى آدم فينبغى الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله
منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من
فى ابآئه من الانبيآء على علم لقتل وقد يضيق القول فى نحو
هذا لو قال لرجل هاشمى لعن الله بنى هاشم وقال اردت
الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبى صلى الله عليه
وسلم قولا قبيحا فى ابآئه او من نسله او ولده على علم منه
انه من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة
فى المسئلتين تقتضى تخصيص بعض ابآئه واخراج النبى
عليه السلام ممن سبه منهم وقد رأيت لابى موسى بن مناس
فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك
القتل قال القاضى ابو الفضل وقد كان اختلف شيوخنا
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ ثم قال له تتهمنى فقال
له الآخر الانبيآء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحاق

ابراهيم

ابراهيم جعفر يرى قتله لشناعة ظاهر اللفظ وكان
القاضى ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال
اللفظ عنده ان يكون خبراً عمن اتهمهم من الكفار وافتى
فيها قاضى قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد
القاضى ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه
بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل فى شهادة بعض
من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا ابا
عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلاً
اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم
يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف
من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب
من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوى الريبة باعتقاده
ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان
لا يقصد نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سباً ولكنه ينزع
بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه
السلام الجائزة عليه فى الدنيا على طريق ضرب المثل و
الحجة لنفسه او لغيره او على طريق التشبه او عند

هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على سبيل
التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه
او لغيره او على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله
عليه وسلم او على مقصد الهزل والتندير بقوله كقول
القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي صلى الله عليه
وسلم او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت
فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم
منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم
من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه
وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها
الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين
في قول المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى
وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان
آخر هذا البيت شديد عند تدبره وداخل في باب
الازراء والتحقير بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل
حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد
محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه

لم ياته برسالة جبريل فصدر البيت الثانى من هذا
الفصل شديد التشبيه غير النبى فى فضله بالنبى
صلى الله عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين احدهما
ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه
عنها فهذه اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت
راياته صفقت بين جناحى جبريل وقول الآخر من
اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب
رضوان وكقول حسان المصيصى من شعراء الاندلس
فى محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابى بكر بن زيدون
كان ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد
الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا
حكايتها التعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس
فى ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا
العيب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
منه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه
تسريحا ابن هانئ الاندلسى وابن سليمان المعرى

بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص
وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام
فى هذا الفصل الذى سقناه وامثلته فان هذه كلها
وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملئكة والانبياء
نقصا ولست اعنى عجزى بيتى المعرى ولا قصد قائله
ازراء ولا غضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا
عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى
شبه من شبه فى كرمة نالها ومعرة قصد الانتفاء
منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء فى وصف
لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره و
والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع
الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب
والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى
قبح ما نطق به وما لوف عادته لمثله او ندوره وقرينة
كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابى
النواس قوله فان يك باقى سحر فرعون فيكم فان عصى

موسى

موسى بكف حصيب وقال له يا ابن اللخناء انت
المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه من عسكره
من ليلة قال القتيبى ان مما اخذ عليه ايضاً وكفر فيه
او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى
صلى الله عليه وسلم حيث قال تنازع الاحمدان الشبه
فاشبها خلقاً وخُلقاً كما قد الشراكان وقد انكروا
عليه ايضاً قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله
من نفره لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة
منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف هو لغيره فالحكم
فى هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت
فتيا امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه ففى النوادر
من رواية ابن ابى مريم عنه فى رجل عير رجلاً بالفقر
فقال تعيرنى بالفقر وقد رعى النبى صلى الله عليه وسلم
العنم فقال مالك قد عرض بذكر النبى صلى الله عليه
وسلم فى غير موضعه ارى ان يؤدب قال مالك ولا ينبغى
لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت
الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا

كاتباً يكون ابوه عربياً فقال كاتب له وقد كان ابو
النبي صلى الله عليه وسلم كافراً فقال له جعلت
هذا مثلاً فعزله وقال لا تكتب لي ابداً وقد كره سحنون
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا
على طريق الثواب والاحتساب توقيراً له وتعظيماً كما
امرنا الله تعا وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح
كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك
غضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني
القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين
رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان
كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين
فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح لسب للملك
وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار
فقد جفا الذي ذكره عند ما انكر من عبوس الاخر
الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه
القائل على طريق الذم لهذا الفعله ولزومه في ظلمه صفة

مالك

مالك الملك المطيع لربه فى فعله فيقول كانه لله يغضب
غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغى له التعرض
لمثل هذا ولو كان اشئ على العبوس بعيسته واحتج
بصفة مالك كان اشد ويعاقب عليه المعاقبة الشديد
وليس فى هذا ذم للملك ولو قصد ذمة لقتل وقال
ابو الحسن ايضاً فى شاب معروف بالخير قال لرجل
شيئاً فقال له الرجل اسكت فانك امى فقال الشاب
اليس كان النبى صلى الله عليه وسلم امياً فشنع
عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال
واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر
عليه فخطاء لكنه مخطئ فى استشهاده بصفة النبى
عليه السلام وكون النبى صلى الله عليه وسلم
امياً آية له وكون هذا امياً نقيصة فيه وجهالة ومن
جهالته احتجاجه بصفة النبى عليه السلام لكنه
اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله فيترك
لان قوله لا ينتهى الى حد القتل وما طريقه الادب
فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت

ايضاً مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس
شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور في رجل تنقصه آخر
بشئ فقال له انما تريد نقصي بذلك وانا بشر وجميع
البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب
فكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل الوجه
السادس ان يقول القائل حاكياً واثراً له عن سواه فهذا
ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم
باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة
والتعريف بقائله والانكار عليه والاعلام بقوله والتنفير
منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك
ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقص
على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما
يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان
كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم
او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه

فى الحقوق وجب على سامعه الاشارة بما سمع منه
والتنفير للناس عنه والشهادة بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان
كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقيامًا
بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة
او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن
على القاء ذلك فى قلوبهم فيتأكد فى هؤلاء الايجاب
بحق النبى صلى الله عليه وسلم وبحق شريعته وان
لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبى صلى الله
عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته
على الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام
بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر
سقط عن الباقى الفرض وبقى الاستحباب فى تكثير
الشهادة عليه وعضد التحزير عنه وقد اجمع السلف
على بيان حال المتهم فى الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
ابو محمد بن ابى زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا فى حق
الله تعالى ايسعه ان لا يؤدى شهادته قال ان رجا نفاذ

الحكم بشهادتهم فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى
القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد
ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين
المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه
بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره
لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعي بمباح واما الاغراض
المتقدمة فتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى
الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على
وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه
والرد عليهم بما تلاه الله سبحانه علينا في محكم كتابه وكذلك
وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف
من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين
في كتبهم ومجالسهم ليبينوها وينقضوا شبهها عليهم
وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث
بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين
بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما

ذكرها

ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازرآء بمنصبه
العلى على وجه الحكاية والاسمار والطرف واحاديث
الناس ومقالاتهم فى الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر السخفاء والخوض فى قيل وقال ومالا
يعنى فكل هذا ممنوع وبعضه اشد فى المنع والعقوبة
من بعض فما كان من قائله الحاكى له على غير قصد او معرفة
بمقدار ما حكاه اولم يكن عادته اولم يكن الكلام الذى
حكاه من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسا
واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العود اليه وان
قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من
البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكى ان رجلاً
سأل مالكاً عمن يقول القران مخلوق فقال الامام مالك
كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيرى فقال مالك
انما سمعناه منك وهذا من مالك على طريق الزجر والتغليظ
بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكى فيما حكاه
انه اختلقه ونسبه الى غيره اوكانت تلك عادة له و
اظهر استحسانه لذلك اوكان مولعاً بمثله والاستخفاف

له او التحفظ لمثله اوطلبه وروايته اشعار هجوه صلى الله
عليه وسلم وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ
بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل
الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن
حفظ شطر بيت مما هجى به النبى صلى الله عليه وسلم فهو
كفر وقد ذكر بعض من الف فى الاجماع اجماع المسلمين
على تحريم رواية ما هجى به النبى صلى الله عليه وسلم و
كتابته وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله
اسلافنا المتقين المحترزين لدينهم فقد اسقطوا من
احاديث المغازى والسير ما كان هذا سبيله وتركوا
روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة
على نحو هذه الوجوه الاول ليروا نقمة الله تعالى من قائلها
واخذه المفترى عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم
بن سلام قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من
اهاجى اشعار العرب فى كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن
اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة فى ذم احد
بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم فصل
الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبى صلى الله عليه
وسلم او يختلف فى جوازه عليه وما يطرا من الامور
البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به
وصبر فى ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه واذا
هم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس
زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق
الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة
للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون
الستة اذ ليس فيه غميص ولا ازراء ولا استخفاف
لا فى ظاهر اللفظ ولا فى مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون
الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم
مقاصده ويحقق فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفهم
او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء
سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف
معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال صلى الله
عليه وسلم مخبرا عن نفسه بالتجارة لرعاية الغنم فى

ابتداء حاله وقال مخبراً عن نفسه ما من نبي الا وقد
رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام
وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه
بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت
عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة
وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها
لسياسة اممهم من خليقة بما سبق لهم من الكرامة في الازل
ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته
على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له صلى الله عليه
وسلم فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر
عن مبتداه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده
ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته
اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه
من اشرافهم شيئاً فشيئاً ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من
ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم
باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمؤمنين والف
بين قلوبهم وامداده بالملئكة المسومين ولو كان

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه هل في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في ابائه ملك قلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته صلى الله عليه وسلم واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القران العظيم انما هو متعلقه بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمنا في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس فيه ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة

والمطلوب استغنى عن الواسطة والتسبب والامنية
في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة
فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه
محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه وهذا شق
قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته وغاية قوة نفسه
وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وختم
موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روى من اخباره وسيره
وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة
عن الدنيا وتسوية بين خطيرها وحقيرها لسرعة فناء
امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره
وشرفه صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه فمن اراد شيئا
منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد
ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق
بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد ذلك من اخباره
واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في
ظاهره اشكال تقتضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج

الى

الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا
بالصحيح ولا يروى منها الا العلوم الثابت ورحم الله
مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث
بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من
الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه
على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكى عن جماعة من
السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما
ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على
قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم
في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم
تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة و
داخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا
نصها وصريحها ولا يتحقق اشارتها الى غرض الايجاز ووحيها
وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها وحملها على ظاهرها
شذر مذر فمنهم من امن به ومنهم من كفر واما ما لا يصح
من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شئ في

حق الله تعا ولاحق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف
الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها
الا ان يذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد واهية
الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه
في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا
اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق
بالباطل وكان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها
التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها
ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف
اللبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على المتكلم فيما
يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز عليه
والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على
طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره
صلى الله عليه وسلم وذكر تلك الاحوال الواجب من
توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر
عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من
الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ

على عدوه

على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب
العصمة وتكلم على مجارى اعماله واقواله واحواله صلى الله
عليه وسلم تحرى احسن اللفظ وآدب العبارة ما امكنه
واجتنب بشنيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة
الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل
يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع
سهواً او غلطاً ونحوه من العبارات ويتجنب لفظة
الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز
عليه ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان يكون عنده علم
ببعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل القبيح
اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز
منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر
فهو اولى وآدب من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب
او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره
وما يجب له من تعزيز واعظام وقد رايت بعض العلماء
لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته

فيه ورأيت بعض الجائرين قوله لاجل تركه التحفظ
فى العبارة مالم يقله وشنع بما يأباه ويكفر قائله واذا
كان مثل هذا بين الناس مستعملاً فى ابائه وحسن معاشر
تهم وخطابهم فاستعماله فى حقه صلى الله عليه وسلم
اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشئ او
تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحراً فاما اورده
على جهة النفى عنه والتنزيه له عليه السلام فى تصريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب
جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور فى الحكم على حال
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيزه
عند ذكره مجرداً فكيف عند ذكر مثل هذا الكلام وقد
كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد
ذكره كما قدمناه فى القسم الثانى وكان بعضهم يلتزم مثل
ذلك عند تلاوة آى من القران حكى الله فيها مقال
عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض
بها صوته اعظاما لربه واجلالاً له واشفاقاً من التشبيه

بمن

بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو العلى العظيم الباب الثانى
فى حكم سابّه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته
وذكر استتابته ووراثته قال القاضى ابو الفضل
قد قدمنا ما هو سبّ واذى فى حقه صلى الله عليه
وسلم ذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله
وتخيير الامام فى قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا
الحجج عليه وبعد فاعلم ان المشهور من مذهب مالك
واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدًا لا كفرًا
ان اظهر التوبة منه ولهذا لا يقبل توبته عندهم
ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه
حكم الزنديق ومسرّ الكفر فى هذا القول وسواء كان
توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة له على قوله
او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حدّ وجب عليه ولا
تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن
القابسى اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة
قتل بالسب اذ هو حدّه وقال ابو محمد بن ابى زيد مثله
واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال

ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين
ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك
قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو
الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا
من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما
اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم
من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها لمجيئه تائبا
فكانا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال
القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب
النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف
على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه
وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر
حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة
عليه فعند مالك والليث واسحاق واحمد لا تقبل
توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عند ابي
حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي
طالب يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل

عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم
ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا
القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من
الى ظاهر وقال القاضى ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط
اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى
على مشهور القول باستتابته ان النبى صلى الله عليه
وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه
الله بنبوته والبارى تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا
وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه
عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد
معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت
توبته ومن سب النبى صلى الله عليه وسلم تعلق
فيه حق للادمى فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده و
يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف
وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه
من زنا وسرقة وغيرهما ولم يقتل ساب النبى
صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم

حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال
القاضي ابو الفضل يريد به والله اعلم لان سبه لم يكن
بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف
اولان توبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر
ظاهراً والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال
ابو عمران القابسي من سب النبي عليه السلام ثم
ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من
حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا
هؤلاء مبني على القول بقتله حداً لا كفراً وهو يحتاج
الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك
ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم
فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب
نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقاً في هذا الوجه
والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط
الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه
حداً وانما يقول ذلك مع الفصلين اما مع انكاره ما شهد
عليه به او اظهاره الاقلاع والتوبة فنقتله حداً لثبات

كلمة

كلمة الكفر عليه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم
وتحقيره ما عظم الله سبحانه من حقه واجرينا حكم
فى ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر
او تاب فان قيل كيف تثبتون عليه الكفر ويشهد
عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة
وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر فى القتل
فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة
وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه
وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك ونادم عليه
ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص
وان لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلوة واما
من علم انه سبه عليه السلام معتقدا لاستحلاله فلا
شك فى كفره بذلك وكذلك ان كان سبه فى نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا ما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله
بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد
الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك

من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه
فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة
نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى
هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف
عباراتهم فى الاحتجاج عليها واجر اختلافهم فى الموارثة
وغيرها على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى
فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف
فيها على الاختلاف فى توبة المرتد اذ لا فرق بينهما وقد
اختلف السلف فى وجوبها وصورتها ومدتها فذهب
جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار
انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر فى الاستتابة
ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود
وبه قال عطاء بن ابى رباح والنخعى والثورى ومالك
واصحابه والاوزاعى والشافعى واحمد بن حنبل واسحاق
واصحاب الرأى وذهب طاوس ومحمد بن حسن
وعبيد بن عمير والحسن فى احدى الروايتين عنه الى
انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن سلمة وذكره عن

معاذ

معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوى
عن ابى يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله ولكن لا ندراء القتل عنه لقوله صلى الله
عليه وسلم من بدّل دينه فاقتلوه وحكى ايضاً عن
عطاء انه ان كان ممن ولد فى الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامى وجمهور العلماء على انّ المرتد والمرتدة فى
ذلك سواء وروى عن على لا تقتل المرتدة وتسترق
وقاله عطاء وقتادة وروى عن ابن عباس لا تقتل
النساء فى الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر
والعبد والذكر والانثى فى ذلك سواء واما مدتها
فذهب الجمهور وروى عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام
ويحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو قول الشافعى
وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك وقال لا ياتى
الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال
الشيخ ابو محمد بن ابى زيد يريد فى الاستيناء ثلاثا و
وقال مالك ايضاً الذى اخذ به فى المرتد قول عمر يحبس
ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل

وقال ابو الحسن بن القصار فى تاخيره ثلاثا روايتان
عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الراى وروى
عن ابى بكر انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعى
مرة فقال ان لم يتب قتل مكانه واستحسنه المزنى وقال
الزهرى يدعى الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروى
عن على يستتاب ابدا وبه اخذ الثورى ما رجيت توبته
وحكى ابن القصار عن ابى حنيفة انه يستتاب ثلاث
مرات فى ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفى كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا
هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا
فقال مالك ما علمت فى الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام
الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفى كتاب
ابى الحسن الطابثى يوعظ فى تلك الايام ويذكر بالجنة
ويخوف بالنار قال اصبغ واى المواضع حبس فيها

من

من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه
سوآء و يوقف مع ذلك ماله اذا خيف ان يتلفه على
المسلمين و يطعم منه و يسقى و كذلك يستتاب ابداً
كلما رجع و ارتد و قد استتاب النبى صلى الله عليه وسلم
نبهان الذى ارتد اربع مرآت او خمساً و قال ابن وهب
عن مالك يستتاب ابداً كلما رجع وهو قول الشافعى
و احمد و قاله ابن القاسم و قال اسحاق يقتل فى الرابعة
و قال اصحاب الرأى اذ لم يتب فى الرابعة يقتل دون
استتابة و ان تاب ضرب ضرباً وجيعاً و لم يخرج من
السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر
ولا نعلم احداً اوجب على المرتد الاولى ادباً اذا رجع
وهو على مذهب مالك و الشافعى و الكوفى فصل
قال القاضى ابو الفضل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
مما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم
يتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد و اللفيف
من الناس او ثبت قوله لكن احتمل و لم يكن صريحاً و
و كذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ

عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة
حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه
وصورة حاله من التهمة فى الدين والنبز بالسفه والمجون
فمن قوى امره اذاقه من شديد النكال من التضييق
فى السجن والشد فى القيود الى الغاية التى هى منتهى
طاقته مما لا يمنعه عن القيام لضرورته ولا يقعده
من صلوته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف
عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه
امره وحالات الشدة عليه فى نكاله تختلف بحسب
اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعى
انها ردة فاذا تاب نكل وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله
بن عتاب فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم فشهد
عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسى فى
مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل
فى القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولكن يستطال
سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل

عليه

عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره
يشدّد في القيود شدًّا ويضيّق عليه في السّجن حتى ينظر
فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق
الدماء الّا بالامر الواضح وفي الادب بالسّوط والسّجن
نكال للسّفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فامّا ان لم يشهد
عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما اوجرحتهما
ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره
اخفّ لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الّا ان
يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشّاهدان من اهل
التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم
عليه بشهادتهما فلا يدفع الظنّ صدقهما وللحاكم
هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد فصل
قال القاضي ابو الفضل هذا حكم المسلم فامّا الذمّي
اذا صرّح بسبّه او عرّض او استخفّ بقدره صلى الله
عليه وسلم او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا
خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانّا لم نعطه الذمّة
والعهد على هذا وهو قول عامّة العلماء الّا اباحنيفة

والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا
يقتل وما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يعزر ويؤدب
واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعا وان
نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
ائمة الكفر ويستدل ايضاً عليه بقتل النبي صلى الله
عليه وسلم لابن الاشرف وشبهه ولانا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل
ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا
الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفاراً اهل حرب
يقتلون بكفرهم وايضاً فان ذمتهم لا تسقط حدود
الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل
لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالاً عندهم فكذلك
سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت
لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه
الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن
سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن
اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل

يسقط

يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجتنب ما قبله
بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر
فى بعضه وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره
فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا
رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله
قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره و
خلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا
استأمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت
عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شئ وقيل
لا يسقط اسلام الذمى الساب قتله لانه حق للنبى
عليه السلام وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده
الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام
بالذى يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين
من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة
المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك فى كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون

وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه
وسلم من اهل الذمة واحداً من الانبياء قتل الا ان
يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون
وقال سحنون واصبغ فيمن لا يقال له اسلم ولا لا تسلم
ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر وقد روى ابن
وهب عن ابن عمر ان راهباً تناول النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن
ابن القاسم في ذمي قال ان محمداً لم يرسل الينا انما ارسل
اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شئ عليه
لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي
او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ تقوله او
نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا
خير من دينكم وانما دينكم دين الحمير او نحو هذا من
القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمداً رسول الله
فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن

الطويل

الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
شتماً يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة
ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي
ان اسلم طائعاً وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان
بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت
يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه
الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في
سب النبي ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم
نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا
قتل واحداً منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله
فكذلك اظهاره لسب نبينا عليه السلام قال سحنون
كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه
لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من
سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من
سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي

ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه
مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما
به كفروا فتامل ويدل على انه خلاف ما روى عن
المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت
بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف
على فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت
من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل
ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل
وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد
عليه انه قال مسكين يخبركم انه في الجنة فهو الآن في
الجنة ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه
لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك ارى ان تضرب
عنقه وترمى بجيفته حتى تاكله الكلاب قال ولقد
كدت ان لا اتكلم فيها بشئ ثم رايت انه لا يسعني الصمت
قال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقهم

بالنار

بالنار رحيا اذا تها فتوا فى سبه عليه السلام قال ابن
كانة ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن
القاسم المتقدمة قال فامرنى مالك فكتبت اليه بان
يقتل وان تضرب عنقه فكتب ثم قلت له يا اباعبدالله
واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحيق بذلك وما اولاه
به فكتبته بيدى بين يديه فما انكر ولا عابه ونفذت
الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن
يحيى وابن لبابة فى جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين
بقتل نصرانية استهلت بنفى الربوبية ونبوة عيسى
لله تعالى وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فى النبوة و
بقبول اسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد
من المتاخرين منهم القابسى وابن الكاتب وقال ابو القاسم
بن الجلاب فى كتابه من سب الله ورسوله من مسلم
او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضى ابو محمد فى الذمى
يسب روايتين فى درء القتل عنه باسلامه وقال
ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد
لا يسقطه عن الذمى اسلامه وانما يسقطه عنه

باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد
كان ذلك لنبى او غيره فاوجب على الذمى اذا قذف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف
ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف فى حق
النبى صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة
النبى صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط
القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامل فصل فى ميراث
من قتل بسب النبى عليه السلام وغسله والصلوة عليه
اختلف العلماء فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله
عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين
من قبل ان شتم النبى عليه السلام كفر يشبه كفر
الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان
كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به
فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو
الحسن القابسى ان قتل وهو منكر للشهادة عليه فالحكم
فى ميراثه على ما اظهر من اقراره يعنى ان ميراثه لورثته
المسلمين والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث فى شئ

وكذلك

وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده
وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو
اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك
كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ويكفن
وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ
ابي الحسن في المجاهر المتمادى بين لا يمكن الخلاف فيه
لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ
وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله
ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب
مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن
القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه
ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال
ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي
يستهل بالتوبة فلا يقبل منه فاما المتمادى فلا خلاف في
انه لا يجوز ميراثه وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم
مات ولم تعدل عليه بينة اولم تقبل انه يصلى عليه

وروى اصبغ عن ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب فيمن
كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا كما
يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال يقول
مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة
والشافعى وابو ثور وابن ابى ليلى واختلف فيه عن احمد
وقال على بن ابى طالب رض وابن مسعود وابن المسيب
والحسن والشعبى وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعى
والليث واسحاق وابو حنيفة ترثه ورثته من المسلمين
وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه فى الارتداد
فللمسلمين وتفصيل ابى الحسن فى بابه جواب حسن
بين وهو على راى اصبغ وخلاف سحنون واختلافهما
على قولى مالك فى ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من
المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف
بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة
وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره
او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه فى العتبية

وكان

وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع
لدمه وقال به ايضاً جماعة من اصحابه وقاله اشهب
والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم
في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد به عليه وتاب
فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث
قال وكذلك كل من اسر كفراً فانهم يتوارثون بوراثة
الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه
ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث
لانه لا توارث بين اهل الملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه
العهد هذا معنى قوله واختصاره الباب الثالث
في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه
وآل النبي عليه السلام وازواجه وصحبه لا خلاف ان
ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف
في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب
ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب
اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم

يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده الى دين
دآن به واظهره فليستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال
فى المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومى
ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم لا يقتل المسلم بالسب
حتى يستتاب وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا
قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو الذى حكاه القاضى ابن نصر عن المذهب
وافتى ابو محمد بن ابى زيد فيما حكى عنه فى رجل لعن الرجل
ولعن الله عز وجل وفقال انما اردت ان العن الشيطان
فزل لسانى فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما
فيما بينه وبين الله معذور واختلف فقهاء قرطبة فى
مسئلة هارون بن حبيب بن عبد الملك الفقيه وكان
ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت فى مرضى
هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله وافتى
ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله فان مضمن قوله تجوير
لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى

اخوه

اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم حسين بن عاصم
وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان
القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب
لاحتمال كلامه الكفر وصرفه الى التشكي فوجه من قال
في ساب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم
يتعلق بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير
سب الله واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان
المخالفة للاسلام ووجه من قال بترك الاستتابة انه
لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه
وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا
يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل
توبته واذا انتقل من دين الى دين آخر واظهر السب
بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من
عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد
يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب
مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في
فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به

ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن
على طريق التأويل والاجتهاد والخطاء المفضى الى الهوى
والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفى صفة
كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف فى تكفير قائله
ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه فى ذلك ولم
يختلفوا فى قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا فى المنفرد منهم
فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك
قتلهم والمبالغة فى عقوبتهم واطالة سجنهم حتى
يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا
قول محمد بن المواز فى الخوارج وعبد الملك بن الماجشون
وقول سحنون فى جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك
فى الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه
من قولهم فى القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وقال عيسى عن ابن القاسم فى اهل الاهواء من الاباضية
والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع
والتحريف لتأويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك

او

او استروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
مثله ايضاً ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر و
غيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه
ومثله له في المبسوط والاباضية والقدرية وسائر
اهل البدع وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء
وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال
ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليماً استتيب فان تاب
والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم
وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة
وقد روي ايضاً عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله
كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق
في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاهري
الكفر عليهم وقد شوور في تزويج القدري فقال
لا تزوجه قال تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي
عنه ايضاً اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف
شيئاً من ذات الله واشار الى شيء من جسده يد او
سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله تعالى بنفسه

وقال فيمن قال القرآن مخلوق هو كافر فاقتلوه وقال
ايضاً في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضرباً ويحبس
حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل
ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني
والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين
جوابه مختلف بقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف
اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر
عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف
تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة
روى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك
والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحاق
الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو قول
اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج
والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع
المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في
الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روى عنهم
معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب

وابن

وابن عمر والحسن البصرى وهو رأى جماعة من الفقهاء
النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم و
دفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم
قال اسمعيل القاضى وانما قال مالك فى القدرية و
سائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه
من الفساد فى الارض كما قال فى المحارب ان رأى الامام
قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو فى الاموال
ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا فى امر الدين
من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه
على الدين وقد يدخل فى امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين
من العداوة وهو الموفق للصواب فصل فى تحقيق
القول فى اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف
فى اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا
يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤدى
قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون
فى ذلك فمنهم من صوب التكفير الذى قال به الجمهور من

السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق
عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم
ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو
قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب
قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب
آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده
واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة
خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام
اهل التحقيق والحق وقال انها المسائل المعوصات اذ القوم
لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب
قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن
انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم
بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على
ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد
وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين واكثر
ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول

شيخه

شيخه ابى الحسن الاشعرى واكثر قوله التكفير فان
الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود البارى تعالى
وقال مرة من اعتقد ان الله تعالى جسم او المسيح او بعض
من يلقاه فى الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل
هذا ذهب ابو المعالى فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وكان
سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب
لان ادخال كافر فى الملة او اخراج مسلم منها عظيم فى الدين
وقال غيرهما من المحققين الذى يجب الاحتراز من
التكفير فى اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطاء فى ترك الف كافر اهون من
الخطاء فى سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال
صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعنى الشهادة عصموا
منى دماؤهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح
خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه
والفاظ الاحاديث الواردة فى الباب معرضة للتاويل
فما جاء منها فى التصريح بكفر القدرية وقوله عليه السلام

لاسمهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك
واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من
اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب
الآخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث
في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك
دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وحقوق الوالدين
والزوج وغير معصية واذا كان محتملاً للامرين فلا
يقطع في احدهما الا بدليل قاطع وقوله عليه السلام
في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال
عليه السلام شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم
او قتلوه وقال صلى الله عليه وسلم فاذا وجدتموهم
فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم
بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر انما ذلك
من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من
الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد
لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس
كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد

في

فى الحديث دعنى اضرب عنقه يا رسول الله فقال
عليه السلام لعله يصلى فان احتجوا بقوله صلى الله
عليه وسلم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر
ان الايمان لم يدخل فى قلوبهم وكذلك قوله عليه السلام
يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون
اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث
والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشئ اجابهم
الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون
معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل
به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمادى فى الفوق
وهذا يقتضى التشكك فى حاله وان احتجوا بقول
ابى سعيد الخدرى فى هذا الحديث سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة ولم
يقل من هذه وتحرير ابى سعيد الرواية واتقانه اللفظ
اجابهم الآخرون بان العبارة بفى لا تقتضى تصريحا
بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التى هى
للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابى

ذرّ و علىّ و ابى امامة و غيرهم فى الحديث يخرج من امتى
و سيكون من امتى و حروف المعانى مشتركة فلا تعويل
على اخراجهم من الامة بفى و لا على ادخالهم فيها بمن لكن
اباسعيد اجاد ماجاشاء فى البيّنة الّذى نبّه عليه
و هذا ممّا يدلّ على سعة فقه الصّحابة و تحقيقهم للمعانى
و استنباطها من الالفاظ و تحريرهم و توقّيهم فى الرواية
هذه المذاهب المعروفة لاهل السّنة و لغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم
و محمّد بن شبيب انّ الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير
ذلك و قال ابو الهذيل انّ كلّ متاوّل كان تشبيها لله بخلقه
و تجويرا له فى فعله و تكذيبا بخبره فهو كافر و كلّ من اثبت
شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر و قال بعض المتكلّمين
ان كان ممّن عرف الاصل و بنى عليه و كان فيما هو من اوصاف
الله فهو كافر و ان لم يكن من هذا الباب ففاسق الّا ان يكون
ممّن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر و ذهب عبيد الله
بن الحسن العنبرى الى تصويب اقوال المجتهدين فى اصول
الدّين فيما كان عرضة للتّاويل و فارق فى ذلك فرق الامّة

اذا اجمعوا سواء على ان الحق فى اصول الدين فى واحد
والمخطئ فيها آثم عاص فاسق وانما الخلاف فى تكفيره
وقد حكى القاضى ابو بكر الباقلانى مثل قول عبيد الله
عن داود الاصبهانى قال وقد حكى قوم عنهما انهما قالا
ذلك فى كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع فى
طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا
القول الجاحظ وثمامة فى ان كثيرا من العامة والنسا
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة الله
عليهم اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد
نحى الغزالى قريبا من هذا المنحا فى كتاب التفرقة وقائل هذا
كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف فى تكفيرهم
او شك قال القاضى ابو بكر لان التوقيف والاجماع على
كفرهم فمن وقف على ذلك فقد كذب النص والتوقيف
او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من
كافر فصل فى بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف
او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل

وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه
والفصل البيّن في هذا انّ كل مقالة صرّحت بنفي
الربوبيّة او الوحدانيّة او عبادة احد غير الله او مع
الله فهي كفر كمقالة الدهريّة وسائر فرق اصحاب الاثنين
من الديصانيّة والمانويّة واشباههم من الصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان
او الملٰئكة او الشياطين او الشمس او النجوم
او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممّن لا يرجع الى كتاب و
كذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من
الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف
بالهيّة الله ووحدانيّته ولكن اعتقد انّه غير حيّ او
غير قديم وانّه محدث او مصوّر او ادّعى له ولدا او صاحبة
او والدا او انّه متولّد من شئ او كائن عنه او انّ في الاوّل
شيئا قديما غيره او انّ ثمّ صانعا للعالم سواه او مدبّرا
غيره فذلك كلّه كفر باجماع المسلمين كقول الالهيّين
من الفلاسفة والمنجّمين والطبايعيّين وكذلك

من

من ادّعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله
فى احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من
قال بقدم العالم او بقائه او شك فى ذلك على بعض
الفلاسفة والدهرية وقال بتناسخ الارواح وانتقا
لها ابد الآباد فى الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها
بحسب زكاتها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية
والوحدانية ولكنه يجحد النبوة من اصلها عموماً
او نبوة نبينا او واحداً من الانبياء الذين نص الله عليهم
بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم
اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من
الروافض الزاعمين ان علياً كان المبعوث اليه جبريل
وكالمعطلة والقرامطة والاسمعيلية والعنبرية
من الروافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشتركوا فى
كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة
النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن جوز على
الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى فى ذلك المصلحة بزعمه

اولم يدّعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين و بعض
الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب
الاباحة فانّ هؤلاء زعموا انّ ظواهر الشرع واكثر ما جاء
به الرسل من الاخبار عمّا كان ويكون من امور الاخرة
والحشر والقيامة والجنّة والنّار ليس منها شئ على
مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانّما خاطبوا بها
الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكن هم التّصريح لقصور
افهامهم فضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر
والنواهى وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم تعمّد الكذب
فيما بلغه واخبر به او شكّ فى صدقه او سبّه او قال
انّه لم يبلغ او استخفّ به او باحدٍ من الانبياء على نبيّنا و
عليهم السّلام او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيّا او حاربه
فهو كافر باجماع وكذلك نكفّر من ذهب مذهب بعض
القدماء فى انّ فى كلّ جنس من الحيوانات نذيرا او نبيّا
من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتجّ بقوله
تعالى وان من امّة الّا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدّى الى ان

توصف

توصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة و
فيه من الازرآء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع
المسلمين على خلافه وتكذيبه قائله وكذلك نكفر من
اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه
السلام ولكن قال وكان اسود او مات قبل ان يلتحي و
ليس الذى كان بمكة والحجاز او ليس بقرشى لان
وصفه بغير صفاته المعلومة نفى له وتكذيب به وكذلك
من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كا
لعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص الرسالة الى
العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة
القائلين بمشاركة على فى الرسالة للنبى صلى الله عليه
وسلم و بعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه
فى النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية منهم القائلين
بنبوة بزيغ وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة
لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب
الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من
ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد

الى السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور
العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه
وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي
بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل
كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذه على ظاهره
وان مفهومه المراد به دون تخصيص ولا تاويل فلا شك
في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك
وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص القرآن او خص
حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجموع على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من لم يكفر
من دان بغير ملة المسلمين من الملل ووقف فيهم او
شك وصحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام و
اعتقده ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما
اظهره من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل
قال يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة
كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت

عليا

علياً اذلم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء
قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على
زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل
من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي
عليه السلام على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي
وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله
على رسوله وآله وكذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون
انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحاً بالاسلام
مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس او للقمر
او للصليب او النار او السعي الى الكنائس والبيع مع
اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع
المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال
علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك
اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل وشرب
الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة
من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع

بتكفير كلّ من كذّب وانكر قاعدة من قواعد الشّرع وما
عرف يقيناً بالنّقل المتواتر من فعل الرّسول وما وقع
الاجماع المتّصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصّلوات
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انّما اوجب الله علينا
فى كتابه الصّلوة على الجملة وكونها خمساً وعلى هذه الصّفات
والشّروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه فى القران نصّ جلىّ والخبر
به عن الرّسول خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على
تكفير من قال من الخوارج انّ الصّلوة طرفى النّهار وعلى
تكفير الباطنية فى قولهم انّ الفرآئض اسمآء رجال امروا
بولايتهم والخبآئث والمحارم اسمآء رجال امروا بالبراءة منهم
وقول بعض المتصوّفة انّ العبادة وطول المجاهدة اذا صفت
نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كلّ شئ لهم
ورفع عهد الشرآيع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكّة او
البيت او المسجد الحرام او صفت الحجّ وقال الحجّ واجب فى
القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة
المتعارفة وانّ تلك البقعة هى مكّة والبيت والمسجد
الحرام لا ادرى هل هى تلك او غيرها ولعلّ النّاقلين

ان

ان النبي عليه السلام فسرها بهذه التفاسير
غلطوا او وهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان
ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت
صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام فيقال له
سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين
فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول
صلى الله عليه وسلم وان هذه الامور كما قيل لك وان تلك
البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي
صلى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا
اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج
والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وشرح
مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم
ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث
وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري
ولا يصدق فيه بل ظاهر التستر عن التكذيب اذ لا يمكن
له ان لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول

عليه السلام وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاستتار
فى جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت
عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن
او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية
والاسمعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبى عليه السلام
او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطى
ومعمر الصيمرى انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة فى كفرهما
بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون فى
سائر معجزات النبى صلى الله عليه وسلم حجة له او فى
خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع
والنقل المتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم باحتجاجه
بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص
فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذى فى ايدى الناس
ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد
بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده
ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين

المتقدمين

المتقدمين لانه مكذب للقران ومكذب للنبي صلى الله
عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة
او النار او البعث او الحساب او القيمة فهو كافر باجماع
للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك
من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار
والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره
وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان
معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع
بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل
من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي
الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موتة او
او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان او خلافة علي مما علم
بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل
الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم اذ ليس في

ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة
الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من
اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد
الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين
من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من
خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق
عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين لهم الهدى الآية وقوله عليه السلام من خالف
الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب
الآخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون الى الوقف
في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام
بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على
احتجاجهم به خارق الاجماع قال القاضي ابو بكر القول
عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله

هو

هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأى
الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل
نص الله ورسوله صلى الله عليه وسلم او اجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر
ليس لاجل قوله او فعله بل لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعا
والثانى ان يأتى فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشى الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها
فى اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه
العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله
فهما علم على ان فاعلهما كافر او منسلخ من الايمان فاما من
نفى صفة من صفات الله تعا الذاتية او جحدها
مستبصرا فى ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد
ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له
تعا فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعا
الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من

قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين
كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات فا
ختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابى
جعفر الطبرى وغيره قال به ابو الحسن الاشعرى مرة و
ذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان و
اليه رجع الاشعرى قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا
يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما نكفر من اعتقد
ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبى
عليه السلام انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث
القائلين قدر الله على وفى رواية فيه لعلى اضل الله ثم
قال فغفر الله عز وجل له قالوا ولو بوحث اكثر الناس
عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الا
قل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان
قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه فى القدرة على احيائه
بل فى نفس البعث الذى لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن
ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه
حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول

اويكون

او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازرآ
عليها وغضباً لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير
عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه
من الجزع والخشية التى اذهنت لبه فلم يؤاخذ به وقيل
كان هذا فى زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد و
قيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذى صورته الشك
ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة
فى كلامهم كقوله تعا لعله يتذكر او يخشى وقوله تعا
وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين فاما من اثبت
الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم
لكن لا كلام له وهكذا فى سائر الصفات على مذهب
المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤدى اليه قوله ويسوقه
اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم
اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما
ادى اليه قولهم وهكذا سائر فرق اهل التاويل من
المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم
ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا

وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي
من القول بالمآل الذي التزمتموه لنا ونعتقد نحن و
انتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلنا
فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل التأويل
واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في
ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم
بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم
ووراثتهم ومناكحتهم ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن
بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان
نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه
الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم
قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق
ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة
ممن لم يقل بكفرهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق

للصواب

للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد و
الوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض
والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع من اكفار المتأولين
فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى ولا
لجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما
اغنى عن اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم
السابّ الله تعالى واما الذمي فروى عن عبد الله بن عمر
في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من
دينه وحاجّ فيه فخرج عليه ابن عمر بالسيف فهرب
فطلبه وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد بن سحنون من
شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به
كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم
قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي
كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة
والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم

فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم فى
كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير
الوجه ذكر فى كتاب قتل الا ان يسلم وقال المخزومى فى
المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم لا يقتل حتى
يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال
مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابى زيد
من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم
وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكر قبل عبيد الله وابن
ابى لبابة وشيوخ الاندلسيين فى النصرانية وفتياهم
بقتلها لسبها بالوجه الذى كفرت به لله والنبى واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبى عليه
السلام منهم بالوجه الذى كفر به ولا فرق فى ذلك
بين سب الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا
يظهروا لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك
فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء
فى الذمى اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم
واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك

بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يؤخذ
عليه جزية وقال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل
هذا حكم من صرح بسبه تعا واضافة ما يليق بجلاله
والهيئة عظم شانه فاما مفتري الكذب عليه سبحانه
بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك
في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك و
مدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته
على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته
لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب
ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره
او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به
فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذي لا تأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران
في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم
انه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن

معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه
كما يؤدب على قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف
عنه كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق
على بن ابى طالب رض من ادعى له الالهية وقد عبد الملك
بن مروان الحارث المتنبى وصلبه وفعل ذلك غير واحد
من الخلفاء والملوك باشياءهم واجمع علماء وقتهم على
صواب فعلهم والمخالف فى ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها
ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية و
وقوله بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه فى الظاهر بالشرع
ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن ابى العزاقير وكان
على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى بالله وقاضى
قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وقال
ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لى رب
فهو مرتد وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى
العتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو

كالمرتد وقال سحنون وغيره وقال أشهب في يهودي
تنبأ او ادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب
فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه
وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره
ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل توبته
وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله
ان تاب ادب وان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق
لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط
القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه
بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او
تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد
للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا
منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة
ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه
وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص
لربه تعالى وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء

قرطبه يقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوماً
فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض
الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن
وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه
واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى
بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال حبيب دمه
في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد
سوء وما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير
بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا
المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن
من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله
فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته
بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم
واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة
الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب
بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها
وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم عن

رجل نادى رجلاً باسمه فاجابه فقال لبيك اللهم
لبيك قال ان كان جاهلاً او قاله على وجه سفه فلا شئ
عليه قال القاضى ابو الفضل وشرح قوله انه لاقتل
عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها
على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد
اسرف كثيراً من سخفاء الشعراء ومتحميهم فى هذا الباب
واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه
كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا
نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئاً مما يثقل ذكره علينا
مما حكيناه فى هذه الفصول واما ما ورد فى هذا من اهل
الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب رب
العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل
علينا الغيث لا ابا لكا فى انشائه لهذا من كلام الجهال ومن
لم يقوم فى هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب
تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال
ابو سليمان الخطابى وهذا تهور من القول والله تعالى
منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله

انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شئ حتى
لا يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض
من ادركنا من مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعا الا فيما
يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقلما
يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعا ان يمتهن في
غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان
يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعا وفي ذكر
صفاته اجلالا لاسمه تعا ويقول هؤلاء يتمندلون
بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب
سابّ النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
والموفق الله جل وعز فصل وحكم من سب ساير انبياء
الله تعا وملئكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به
او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق ما
قدمناه قال تعا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض الآية وقال قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم الى قوله لا نفرق بين احد من رسله منهم وقال

طل

كل من آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لانفرّق
بين احد من رسله قال مالك فى كتاب ابن حبيب ومحمد
وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبدالحكم و
اصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او احداً منهم او
تنقّصه قتل ولم يستتب ومن سبّهم من اهل الذمة قتل
الّا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سبّ الانبيا
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفر فاضرب
عنقه الّا ان يسلم وقد تقدّم الخلاف فى هذا الاصل
وقال القاضى بقرطبة سعيد بن سليمان فى بعض اجوبته
من سبّ الله تعا وملئكته قتل وقال سحنون من شتم
ملكاً من الملئكة فعليه القتل وفى النوادر عن مالك
فيمن قال انّ جبرئيل اخطئ بالوحى وانّما كان النبى
على بن ابى طالب استتيب فان تاب والّا قتل ونحوه عن
سحنون وهذا قول الغرابيّة من الروافض سمّوا بذلك
لقولهم كان النبىّ صلّى الله عليه وسلم اشبه بعلىّ
من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على
اصلهم من كذّب باحد من الانبياء او تنقّص احداً

منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسى
فى الذى قال لآخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه
قصد ذم الملك قتل قال القاضى ابو الفضل وهذا كله
فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملئكة والنبيين او على
معين ممن حققنا كونه من الملئكة والنبيين ممن
نص الله عليه فى كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر
المشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبرائيل وميكائيل
ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش
المذكورين فى القرآن من الملئكة ومن سمى فيه من الانبياء
وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر
ونكير من الملئكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم
تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من
الملئكة او الانبياء كهاروت وماروت فى الملئكة
والخضر ولقمان وذى القرنين ومريم وآسية وخالد
بن سنان المذكور انه نبى اهل الرس وزرادشت الذى
تدعى المجوس والمورخون نبوته فليس الحاكم فى سابهم
والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك

الحرمة

الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر
حال المقول فيه لا سيما من عرفت صديقيته وفضله
منهم وان لم تثبت نبوتهم واما انكار نبوتهم او كون الآخر
من الملئكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا
حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس
زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم
الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل
هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة فصل
واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف او بشيء منه
او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشيء منه
او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما
نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء
من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال تعالى وانه
لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ثنا الفقيه ابو الوليد هشام
بن احمد ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن
ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا

يزيد بن هارون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن
كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس
عن النبي عليه السلام من جحد آية من كتاب الله من
المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية
والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها
او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن
المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي
المسلمين مما جمعته الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين
الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق
وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف
آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف
الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن
عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب
عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن
خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم

من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد
الرحمن بن مهدى وقال محمد بن سحنون فمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك
كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد
على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد عليه آخر
انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على
انه كذب النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن
الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد
بحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده
رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ
ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد
كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران
فقد كذب به كله ومن كذب به كله فقد كفر بالله وقد
سئل القابسى عن من خاصم يهوديا فحلف له بالتورية
فقال الآخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد آخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت
توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب

القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التأويل اذ لعله
لايرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم و
تحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجرداً لضاق
التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ
المقرى احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقرائته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف
وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد
فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابى على بن مقلة
سنة ثلاث وعشرين وثلث مائة وكان فيمن افتى عليه
بذلك ابو بكر الابهرى وغيره وافتى ابو محمد بن ابى زيد
بالادب فيمن قال الصبى لعن الله معلمك وما علمك
وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد
واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب ال
بيته وازواجه واصحابه عليه السلام وتنقصهم
حرام ملعون فاعله ثنا القاضى الشهيد ابو على ثنا
ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل العدل ثنا ابو يعلى
ثنا ابو على السنجى ثنا ابن محبوب ثنا الترمذى ثنا يحيى

ثنا

ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا عبيدة بن ابي رابطة عن
عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملئكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه
السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجئ قوم في آخر الزمان
يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا
تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه
عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي
صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى
النبي حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد
اذاني وقال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة
وقال عليه السلام في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها

وقد اختلف العلماء في هذا المشهور مذهب مالك في
الاجتهاد والادب الموجع قال مالك من شتم النبي صلى
الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا
من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابابكر
او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا
على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد
الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما
يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال
في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر
قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال
الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن
سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف

القرآن

القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابداً ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد
كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب
قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون
سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن
ولداً سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون
الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا سبحانك نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح
نفسه تعالى في تنزيهه من السوء وهذا يشهد لقول
مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله اعلم
ان الله لما عظم سبها كما سبه وكان سبها سباً لنبيه
صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه بسبه واذاه
باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي
نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة بالكوفة
فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا
فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه
الى الحجامين وروى عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان

عبيد الله بن عمر اذ اشتم المقداد بن الاسود فكلم فى ذلك
فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروى ان عمر
بن الخطاب اتى باعرابى يهجوا الانصار فقال لولا ان له
صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص احدا من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم فليس له فى الفئ هذا حق وقد
قسم الله الفئ فى ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين
الآية ثم قال والذين تبوء الدار والايمان من قبلهم و
هؤلاء الانصار ثم قال تعا والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الآية فمن تنقصهم فلا حق له فى فئ المسلمين وفى كتاب ابن
شعبان من قال فى واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة
حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحد الامه ولا جعله
كقاذف الجماعة فى كلمة وذلك لفضل هذا على غيره ولقوله
عليه السلام من سب اصحابى فاجلدوه قال ومن قذف
ام احدهم وهى كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان
احد من ولد هذا الصحابى حيا او ابوه ميتا قام بما يجب له

والا

والّا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه
قال وليس هذا لحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم
صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه
كان ولى القيام به ومن سبّ غير عائشة من ازواج
النبى صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل
لانه سبّ النبى صلى الله عليه وسلم بسبّ حليلته والآخر
انها كسائر الصحابة يجلد حدّ المفترى قال وبالاول
اقول وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت
النبى صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر
ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق
الرسول وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقه فى رجل
انكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق
ما حلفت الا بالنهار وصوّب قوله بعض المتسمين
بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابى بكر فى مثل
هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل
والفقيه الذى صوّب قوله احق باسم الفسق من
اسم الفقيه فيتقدم اليه فى ذلك ويزجر ولا تقبل

فتواه ولا شهادته وهى حرحة ثابتة فيه ويبغض
فى الله تعالى وقال ابو عمران فى رجل قال لو شهد على
ابو بكر الصديق انه كان فى مثل هذا ما لا يجوز فيه
الشاهد الواحد فلا شئ عليه وان كان اراد غير
هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكروها
رواية قال القاضى ابو الفضل هنا انتهى القول
بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذى انتحيناه واستو
فى الشرط الذى شرطناه مما ارجوا ان فى كل قسم
منه للمريد مقنع وفى كل باب منهج الى بغيته و
منزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع
وكرعت فى مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل فى
اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل
ووددت لو وجدت من بسط قبلى الكلام فيه او
مقتدئ يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفى بما ارويه
عما اروّيه والى الله تعالى جزيل الضراعة فى المنة
بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله له من
تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل

كرمه

كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف
مصطفاه وامين وحيه وما اسهرنا به
جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا
مزابرار خصائصه ووسائله ويحمى اعراضنا
عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه
ويجعلنا ممن لا يزاد اذا ذيد المبدل عن
حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه
واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة
نجدها يوم كل نفس ما عملت من خير
محضرا نحوذ بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا
بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا فى
الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل
شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من
جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق
ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه
من دعاء لا يسمع وعلم ما لا ينفع وعمل لا
يرفع فهو الجواد الذى لا يخيب من امله ولا

ينتصر من خذله ولا يردّ دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين وهو
حسبنا ونعم الوكيل وصلواته
على سيدنا ونبيّنا محمّد خاتم
النبيّين وسيّد
المرسلين وعلى
اله وصحبه اجمعين
وسلّم تسليماً
كثيراً

